أخبار الحمقى والمغفلين

تصنيف

الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

دار زاهد القدسي
طبع - نشر - توزيع

أخبار الحمقى والمغفلين

أخبار الحمقى والمغفلين

من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء
والمتأدبين والكتاب والمعلمين والتجار والمتسببين
وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين

تصنيف

الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي
٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

دار زاهد القدسي
طبع - نشر - توزيع

دار زاهد القدسي
طبع - نشر - توزيع
ص ب ٦٦٣ القاهرة
ت : ٦١٦٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي :

الحمد لله الذي أعطى الانعام جزيلاً ، وقبل من الشكر قليلاً ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ، وصلى لله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلا .

وبعد فإني لما شرعت في جمع « أخبار الأذكياء » ، وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ـ لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ـ آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الأول : أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرموه ، فحثه ذلك على الشكر .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال : حدثنا علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال : حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثنا خلف بن هشام قال : حدثنا الحكم بن سنان ، عن حوشب ، عن الحسن أنه قال : خلق الله عز وجل آدم حين خلقه ، فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى ، فدبُّوا على وجه الأرض ، منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ، ألا ساويت بين ولدي ؟ قال : يا آدم إني أردت أن أُشْكَرَ .

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي

الجوهري قال : حدثنا أبو عمر بن حيوية قال : أنبأنا بن المرزبان قال : قال حارث بن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول : تكلم رجل في مجلس ابن عباس ، فأكثر الخطأ ، فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

ما سبب هذا الشكر ؟ قال : إذ لم يجعلني الله مثلك .

والثاني : أن ذِكْر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلاً تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع ، فانها لا تكاد تقبل التغيير .

والثالث : أن يروح الانسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فان النفس قد تمل من الدؤوب في الجد ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو ، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة « ساعة وساعة » . وعن حنظلة الكاتب[1] أن النبي ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأي عين ، فخرجت يوماً فأتيت أهلي فضحكت معهم فوقع في نفسي شيء ، فلقيت أبا بكر فقلت إني قد نافقت ، قال وما ذاك ؟ قلت كنت عند النبي ﷺ ، فذكر الجنة والنار ، فكنا كأنا رأينا رأي عين ، فأتيت أهلي فضحكت معهم . فقال أبو بكر . إنا لنفعل ذلك . فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » .

وقال علي بن أبي طالب : روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الأبدان ، وقال أيضاً ، إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان

---

(١) ـ هو حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي ، صحابي ، شهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن علي يوم الجمل . يقال له « حنظلة الكاتب » لأنه كان من كتاب النبي ﷺ . مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان نحو سنة ٥ هـ .

فالتمسوا لها من الحكمة طرفا . وعن أسامة بن زيد[١] قال : روحوا القلوب تعي الذكر . وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيى وتموت فاذا حييت فاحملوها على النافلة ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة . وعن الزهري[٢] قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم ، فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الاذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم .

وقال أبو الدرداء[٣] : إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها . وعن محمد بن اسحاق[٤] قال : كان ابن عباس[٥] إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا ، فيأخذ في

---

(١) ـ هو أبو محمد بن زيد بن حارثة ، صحابي جليل . ولد في مكة سنة ٧ ق . هـ . وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا جما وأمره قبل أن يبلغ العشرين من عمره . مات في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ وقد روى له الإمامان البخاري ومسلم ١٢٨ حديثا

(٢) ـ هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهري ، (٥٨ ـ ١٢٤ هـ) تابعي من أهل المدينة . أول من دون الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء . كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث نصفها مسند . قال ابن الجزري : مات بشغب ، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين

(٣) ـ هو عويمر بن مالك بن قيس بن امية الانصاري الخزرجي . أبو الدرداء . صحابي من الحكماء الفرسان القضاة . ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب . وهو أول قاض بها . مات بالشام سنة ٣٢ هـ

(٤) ـ هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني ، من أقدم مؤرخي العرب ومن حفاظ الحديث له السيرة النبوية رواها عن ابن هشام . زار الاسكندرية وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١ هـ

(٥) ـ هو ابو العباس عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، صحابي جليل . ولد بمكة سنة ٣ ق هـ ونشأ في بدء عصر النبوة . لازم النبي (ﷺ) وروى عنه الأحاديث الصحيحة . قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس . وكان الخليفة عمر بن الخطاب اذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها . ثم أخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه . شهد مع علي الجمل وصفين وكف بصره في آخر عمره . مات بالطائف سنة ٦٨ هـ

أحاديث العرب ، ثم يعود يفعل ذلك مراراً . وعن الزهري أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم . هاتوا من حديثكم ، فان الاذن مجة والقلب حمض .

وقال ابن اسحاق : كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم ، فان الاذن مجاجة والقلب ذو تقلب . وعن مالك بن دينار[1] قال : كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال : ان الاذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار . عن ابن زيد[2] قال : قال لي أبي : إن كان عطاء بن يسار[3] ليحدثنا أنا وأبا حازم[4] حتى يبكينا ، ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : وما زال العلماء والافاضل يعجبهم الملح ويهشون لها ، لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر . وقد كان شعبة[5] يحدث ، فإذا

---

(١) - هو أبو يحيى مالك ابن دينار البصري الزاهد المشهور ، كان ورعاً يأكل من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالاجرة ، توفي سنة ١٣١ هـ وقيل سنة ١٢٩ هـ .

(٢) - هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني ، روى عن أبيه وجماعة . قال الحنبلي في « الشذرات » « وهو ضعيف كثير الحديث » توفي سنة ١٨٢ هـ . وكان أبوه ثقة كثير الحديث له حلقة في المسجد النبوي ، وكان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته ، له كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن ، توفي سنة ١٣٦ هـ .

(٣) - هو أبو محمد عطاء بن يسار المدني مولى ميمونة أم المؤمنين ، فقيه ثقة ، روى عن كبار الصحابة وكان يقضي بالمدينة ، مات سنة ١٠٣ هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة .

(٤) - هو ابن حازم سلمة بن دينار المخزومي ، عالم المدينة وشيخها وقاضيها في عصره ، قال عبد الرحمن بن زيد : « ما رأيت أحداً ، الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم » توفي سنة ١٤٠ هـ .

(٥) - هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، ولد ونشأ بواسط ثم سكن البصرة إلى أن توفي . كان من أئمة رجال الحديث . قال الإمام الشافعي « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق » وقال الإمام أحمد « هو أمة وحده في هذا الشأن » له كتاب « الغرائب » في الحديث . توفي سنة ١٦٠ هـ .

رأى المريد النحوي قال إنه أبو زيد .

اسْتَعْجَمَتْ دَارُ نَعْمٍ مـا تُكَلِّمُنَا   والـدَّارُ كَـلَّمَتُنَـا ذَات أَخْبَـارِ

وقد روينا عن ابن عائشة[1] أحاديث ملاحاً في بعضها رفث ، وإن رجلا قال له : أيأتي من مثلك هذا ؟ فقال له : ويحك . أما ترى أسانيدها ؟ ما أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره ، وان باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا : هو جدٌّ كله ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهي ، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجد بنشاط وحدة .

وعن الأصمعي[2] قال : سمعت الرشيد[3] يقول : النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الآذان . عن حماد بن سلمة[4] انه كان يقول : لا يحب الملح إلا ذُكرانَ الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم . وعن الأصمعي قال : أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة ـ وما رأيت في القضاة أعقل منه ـ :

يـا أَيُّهـا السـائـلُ عَنْ مَنْـزِلي   نَـزَلْتَ في الخَـانِ عـلى نَفْسي

---

(١) ـ هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص ابن معمر التيمي ، المعروف بابن عائشة ، أحد الفصحاء الأجواد ، عالم بالحديث والسير ، انفق على اخوانه أربعمائة دينار ثم افتقر ، زار بغداد وحدث بها ، توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) ـ هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . تصانيفه كثيرة ، منها « الخيل » و « الأضداد » وغيرها . . ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفي سنة ٢١٦ هـ .

(٣) ـ هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد بن المنصور العباسي ، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ، وأشهرهم . بويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٩٣ هـ . فكانت ولايته ٢٣ سنة وشهران وعدة أيام . أخباره كثيرة جداً .

(٤) ـ هو أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري . مفتي البصرة وأحد رجال الحديث . كان فصيحاً مفوهاً اماماً في العربية . قال ابن ناصر الدين « هو أول من صنف التصانيف المرضية » . مات سنة ١٦٧ هـ .

يغـدُو عـليَّ الخبـز من خَـابـزٍ لا يَـقْبـلُ الـرّهْـنَ ولا يـنـسـى
آكـلٌ من كـيـسي ومـن كِسْـوَتي حـتّى لـقـد أوْجَـعَـني ضِـرْسـي

فقال : أكتبه لي ، قلت : أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداث ، فقال : ويحك أكتبه ، فان الأشراف يعجبهم الملاحة .

(فصل)

فقد بان مما ذكرنا أن نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطاً للجد فكأنها من الجد لم تزل ، قال أبو فراس[1] :

أروِّحُ الـقَـلْبَ بـبـعضِ الهـزْلِ تجـاهـلاً مـنيِّ ، بغـيـر جـهْـلِ
أمـزَحُ فيه ، مـزْحَ أهل الفضْـلِ والمـزحُ ، أحيانـا ، جلاءُ العَقْـلِ

(فصل)

فان قال قائل : ذكر حكايات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك ؛ وقد رويتم عن النبي ﷺ أنه قال : « إنّ الرجلَ ليتكلمُ بالكلمة يضحكُ بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريا »[2] فـالجواب : إنـه محمول عـلى أنه يضحكهم بالكذب ، وقد روي هذا في الحديث مفسراً : « ويلٌ للذي يحدِّث الناس فيكذب ليضحك الناس »[3] . وقد يجوز للانسان أن يقصد إضحاك

(١) - هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي . أبـو فراس الحمـداني ، امير . شـاعر . فارس ، قال الثعالبي في وصفه « كان أبو فراس فرد دهره ، وشمس عصره ، أدباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ، ومجداً وبلاغة ، وبراعة وفروسية وشجاعة » وقال الصاحب بن عباد « بدىء الشعر بملك وختم بملك » . كان سيف الدولة يعجب به ويحبه ويستصحبه في غزواته . وقد جرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١ هـ وبقي في القسطنطنية أعواماً ثم فداه سيف الدولة . . مات قتيلاً بالقرب من مدينة حمص سنة ٣٥٧ هـ .

(٢) - وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) « ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوي بها أبعد مما بين السماء والأرض . وانه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه » رواه البيهقي في « شعب الايمان » .

(٣) - وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ﷺ) « ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له » رواه أحمد والترمذي وأبو داود والدارمي

الشخص في بعض الأوقات ، ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « لأكلمن رسول الله لعله يضحك ، قال قلت : لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله ﷺ » .

وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس لان الضحك لا يذم قليله ، فقد كان رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه ، وإنه يكره كثيره لما روي عنه عليه السلام أنه قال : « كثرة الضحك تميت القلب » والارتياح إلى مثل هذه الأشياء في بعض الأوقات كالملح في القِدْر .

(فصل)

وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وعشرين باباً وهذه تراجمها :

الباب الأول : في ذكر الحماقة ومعناها .

الباب الثاني : في بيان أن الحمق غريزة .

الباب الثالث : في ذكر اختلاف الناس في الحمق .

الباب الرابع : في ذكر أسماء الاحمق .

الباب الخامس : في ذكر صفات الاحمق .

الباب السادس : في التحذير من صحبة الاحمق .

الباب السابع : في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه .

الباب الثامن : في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله .

الباب التاسع : في ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى .

الباب العاشر : في ذكر المغفلين من القراء .

الباب الحادي عشر : في المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه .

الباب الثاني عشر : في ذكر المغفلين من القضاة .

الباب الثالث عشر : في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة .

الباب الرابع عشر : في ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب .

الباب الخامس عشر : في المغفلين من المؤذنين .

الباب السادس عشر : في المغفلين من الأئمة .

الباب السابع عشر : في المغفلين من الأعراب .

الباب الثامن عشر : في من قصد الفصاحة والأعراب من المغفلين .

الباب التاسع عشر : في من قال شعراً من المغفلين .

الباب العشرون : في المغفلين من القصّاص .

الباب الحادي والعشرون : في المغفلين من المتزهدين .

الباب الثاني والعشرون : في ذكر المغفلين من المعلمين .

الباب الثالث والعشرون : في ذكر المغفلين من الحاكة .

الباب الرابع والعشرون : في ذكر المغفلين على الاطلاق .

الباب الأول

في ذكر الحماقة ومعناها

قال ابن الاعرابي : الحماقة مأخوذة من « حمقت السوق » إذا كسدت ، فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في أمر حرب ، وقال أبو بكر المكارم : إنما سميت البقلة الحمقاء ، لأنها تنبت في سبيل الماء وطريق الابل . قال ابن الاعرابي : وبها سمي الرجل أحمق لأنه لا يميز كلامه من رعونته .

(فصل)

وقد ذكرنا ما يتعلق باللغة في هذا الاسم ولا يظهر المقصود إلا بكشف المعنى فنقول :

معنى الحمق والتغفيل : هو الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة المقصود ، بخلاف الجنون ، فانه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعاً ، فالأحمق مقصوده صحيح ، ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته في الطريق الوصال إلى الغرض غير صحيحة ، والمجنون أصل إشارته فاسد ، فهو يختار ما لا يختار ، ويبين هذا ما سنذكره عن بعض المغفلين ، فمن ذلك : أن طائراً طار من أمير فأمر أن يغلق باب المدينة ! فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر .

الباب الثاني

في أن الحمق غريزة

عن أبي اسحاق قال : إذا بلغك أن غنياً افتقر فصدق ، وإذا بلغك أن فقيراً استغنى فصدق ، وإذا بلغك أن حياً مات فصّدق ، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلاً فلا تصدق .

عن أبي يوسف القاضي قال : ثلاث صدق باثنتين ولا تصدق بواحدة ، إن قيل لك إن رجلا كان معك فتوارى خلف حائط فمات فصدق ، وإن قيل لك إن رجلا فقيراً خرج إلى بلد فاستفاد مالاً فصدق ، وإن قيل لك إن أحمق خرج إلى بلد فاستفاد عقلاً فلا تصدق .

عن الأوزاعي انه يقول : بلغني أنه قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : يا روح الله انك تحيي الموتى ؟ قال نعم باذن الله ، قيل وتبرىء الاكمه ؟ قال نعم باذن الله ، قيل فما دواء الحمق ؟ قال هذا الذي أعياني[1] .

قال جعفر بن محمد : الادب عند الأحمق كالماء في أصول الحنظل[2] ، كلما ازداد رياً[3] زاد مرارة .

قال المأمون : تدرون ما جرى بيني وبين أمير المؤمنين هرون الرشيد ؟ كان لي إليه ذنب فدخلت مسلما عليه ، فقال : أعزب[4] يا أحمق ، فانصرفت

(١) ـ نظم هذا المعنى بعضهم فقال :

لكل داء دواء يستطب به ... الا الحماقة أعيت من يداويها

(٢) ـ الحنظل : نبات شديد المرورة .

(٣) ـ رياً : أي شرباً .

(٤) ـ اعزِبْ : أي أغرب ، توارى عني .

معصبا ولم أدخل إليه أياما . فكتب إليَّ رقعة يقول :

نَبْتَ شعْري وقَدْ تمادى بكَ الهجـ ـرُ امِنكَ التَّفْرِيطُ أمْ كان مني
إنْ تكن خنْتَنَا فَعَنْكَ عَفَا الله وإنْ كِنْتُ خُنْتُكُم فاعْفُ عني

فسرت إليه ، فقال : إن كان الذنب لنا فقد استغفرناك ، وإن كان لك فقد غفرناه ، فقلت له : قلت لي يا أحمق ولو قلت لي يا أرعن كان أسهل علي ، فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت له : الرعونة تتولد عن النساء ، فتلحق الرجل من طول صحبتهن ، فاذا فارقهن وصاحب فحول الرجال زالت عنه ، وأما الحمق فانه غريزة . وأنشد بعض الحكماء :

وعِلاَجُ الأبْدانِ أيْسَرُ خَطْبا حين تُعْتَلُّ مِن عِلاج العُقُولِ

الباب الثالث

في ذكر اختلاف الناس في الحمق

وقد ذكرنا أن الحمق فساد في العقل أو في الذهن ، وما كان موضوعاً في أصل الجوهر فهو غريزة لا ينفعها التأديب ، وإنما ينتفع بالرياضة والتأديب من أصل جوهره سليم ، فتدفع الرياضة العوارض المفسدة ، وبعد ، فان الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوه منه ، فلهذا يتفاوت الحمق .

قيل لابراهيم النظام[١] : ما حدّ الحمق ؟ فقال : سألتني عما ليس له حد . وتلا عمر هذه الآية : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ﴾[٢] قال : الحمق يا رب . وقال عليٌّ رضي الله عنه : ليس من أحَد إلا وفيه حمقة فيها يعيش ، وقال أبو الدرداء : كلنا أحمق في ذات الله ، وقال وهَب بن مُنَبِّه[٣] : خلق

(١) ـ هو إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري ، أبو اسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة ، أخذ مذهب الاعتزال عن خاله العلاف ، ثم تبحر في علوم الفلسفة والفقه والاداب حتى انفرد بآراء خاصة تابعته فيها جماعة من المعتزلة عرفت بـ « النظامية » نسبة إليه . . قال الجاحظ ـ وكان من تلامذته ـ الأوائل يقولون : « في كل ألف سنة رجل لا نظير له ، فإن صح ذلك فأبو اسحاق من أولئك » وفي « لسان الميزان » انه متهم بالزندقة وكان شاعرا أديبا بليغا » . . ولد نحو سنة ١٦٠ هـ . وتوفي سنة ٢٣١ هـ .

(٢) ـ سورة الانفطار ، الآية : ٦ .

(٣) ـ هو أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني ، مؤرخ ، كان شديد الاعتناء بكتب الأوائل وأخبار الأمم . ولد سنة ٣٤ هـ بصنعاء ، وولي قضاءها لعمر بن عبد العزيز ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، له تصانيف منها « قصص الأنبياء » و« قصص الأخبار » . مات سنة ١١٤ هـ .

الله آدم أحمق ، ولولا ذلك ما هناه العيش . وعن مُطرِّف[1] قال : لو حلفت ، لرجوت أن أبرّ أنه ليس أحد من الناس إلا وهو أحمق فيما بينه وبين الله عز وجل ، وكان يقول : ما أحد من الناس إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه عز وجل ، غير أن بعض الحمق أهون من بعض ، وعنه قال : عقول الناس على قدر زمانهم ، وكان يقول : هم الناس والنسناس ، وأرى أناساً غمسوا في ماء الناس . وقال سفيان الثوري[2] : خلق الانسان أحمق لكي ينتفع بالعيش . وأنشد بعضهم :

لَعَمْرِكَ ما شيءٌ يَفُوتك نَيْلُهُ بِغُبْنٍ ولَكِنْ في العُقُولِ التَّغَابنِ

---

(١) ـ هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري ، فقيه زاهد من كبار التابعين ، روى عن علي وعمار وكان ثقة فيما رواه من الحديث . توفي سنة ٨٧ وقيل ٩٥ هـ .

(٢) ـ هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، سيد أهل زمانه في علوم الدين ومن أئمة رجال الحديث ، روي عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب وخلق . له تصانيف منها « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » في الحديث . مات بالبصرة سنة ١٦١ هـ .

الباب الرابع

في ذكر أسماء الأحمق

الأحمق ، الرقيع ، المائق ، الأزبق ، المجهاجة ، الهلباجة ، الخطل ، الخرف ، المِلغ ، الماج ، المسلوس ، المأفون ، المأفوك ، الأعفك ، الفقاقة ، الهجأة ، الالق ، الخوعم ، الألفت ، الرطىء ، الباحر ، الهجرع ، المجع ، الأنوك ، الهبنك ، الاهوج ، الهبنق ، الاخرق ، الداعك ، الهداك ، الهبنقع ، المدله ، الذهول ، الجعبس ، الأوره ، الهوف ، المعضل ، الفدم ، المتور ، عياياء ، طباقاء . فاذا كان يتجه لشيء في أسماء كثيرة وقريب هذه الأسماء علا أحق ، وقيل : لو لم يكن من فضيلة الاحمق إلا كثرة أسمائه لكفى .

قال ابن الاعرابي : الرقيع هو الذي يحتاج أن يرقع من حمقه .

وسئل بعض الاعراب ، ما الفرق بين الاحمق والمائق ؟ فقال : الاحمق مثل المائح على رأس البئر ، والمائق مثل المائح الذي هو أسفل البئر ، فبينهما من الجودة في الحماقة ما بين هذين . والعرب تقول : أحمق ما يتوجه الى ما يحسن أن يأتي الغائط . والاخرق هو الذي يخرق الأشياء ولا يحسن لها مأتى .

ومن أسماء النساء ذوات الحمق : الورهاء ، الخرقاء ، الدفنس ، الخذعل ، الهوجاء ، القرثع ، الداعكة ، الرطيئة .

الباب الخامس

في ذكر صفات الأحمق

صفات الأحمق تقسم إلى قسمين : أحدهما من حيث الصورة ، والثاني من حيث الخصال والأفعال .

ذكر القسم الأول :

قال الحكماء : اذا كان الرأس صغيراً رديء الشكل دل على رداءة في هيئة الدماغ .

قال جالينوس[1] : لا يخلو صغر الرأس البتة من دلالة على رداءة هيئة الدماغ ، وإذا قصرت الرقبة دلت على ضعف الدماغ وقلته ، ومن كانت بنيته غير متناسبة كان رديئا حتى في همته وعقله مثل الرجل العظيم البطل ، القصير الأصابع ، المستدير الوجه ، العظيم القامة ، الصغير الهامة ، اللحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين ، فكأنما وجهه نصف دائرة ، كذلك إذا كان مستدير الرأس واللحية ، ولكن وجهه شديد الغلظ وفي عينيه بلادة وحركة فهو أيضاً من أبعد الناس عن الخير ، فان جحظتا فهو وقح مهذار ، فان كانت العين ذاهبة في طول البدن فصاحبها مكار لص ، واذا كانت العين عظيمة مرتعدة فصاحبها كسلان بطال أحمق محب للنساء . والعين الزرقاء التي في زرقتها

(١) - جالينوس - طبيب اغريقي قديم ، له اكتشافات خطيرة في عالم التشريح ، ظلت تعاليمه عمدة أهل الرأي نحو ١٥ قرنا . ولد بآسيا الصغرى في نحو عام ١٣٠ ميلادية ، وبدأ بدراسة الطب وهو غلام مراهق ، ورحل في سبيله الى عدة أقطار منها فلسطين وصقلية وغيرها .. استقر في روما وهو في نحو الثلاثين من عمره ، والمرجح أنه مات في جزيرة صقلية سنة ٢٠٠ ميلادية .

صفرة كأنها زعفران ، تدل على رداءة الأخلاق جداً ، والعين المشبهة لأعين البقر تدل على الحمق ، وإذا كانت العين كأنها ناتئة وسائر الجفن لاطىء فصاحبها أحمق ، وإذا كان الجفن من العين منكسراً أو متلونا من غير علة ، فصاحبها كذاب مكار أحمق ، والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة ؛ وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة ، ومن طالت عنقه ورقت ، فهو صياح أحمق جبان ، ومن كانت أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم ، ومن كان غليظ الشفة ، فهو أحمق غليظ الطبع . ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل ، ومن عظمت أذنه فهو جاهل طويل العمر . وحسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة ، واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم ، والغباوة والجهل في الطول أكثر . ومن العلامات التي لا تخطىء طول اللحية فان صاحبها لا يخلو من الحمق .

وقد روي أنه مكتوب في التوراة : إن اللحية مخرجها من الدماغ ، فمن أفرط عليه طولها قل دماغه ، ومن قل دماغه قل عقله ، ومن قل عقله كان أحمق .

قال بعض الحكماء : الحمق سماد اللحية ، فمن طالت لحيته كثر حمقه . ورأى بعض الناس لرجل لحيتة طويلة فقال : والله لو خرجت هذه من نهر ليبس .

وقال الأحنف بن قيس[1] : إذا رأيت الرجل عظم الهامة طويل اللحية فاحكم عليه بالرقاعة ولو كان أمية ابن عبد شمس[2] .

---

(١) ـ هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي ، أبو بحر ، سيد تميم ومن سادات التابعين ، يضرب به المثل في الحلم . له كلمات وخطب متفرقة في أمهات كتب التاريخ وغيرها . ولد سنة (٣ ق هـ) وأدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم قومه باشارته . له رواية عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . توفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) ـ هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، جد الأسرة الأموية بالشام والاندلس . ولد قبل مولد النبي (ﷺ) وعاش الى ما بعد مولده . وصفه دغفل بن

وقال معاوية لرجل عتب عليه : كفانا في الشهادة عليك في حماقتك وسخافة عقلك ، وما نراه من طول لحيتك .

وقال عبد الملك بن مروان : من طالت لحيته فهو كوسج في عقله . وقال غيره : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته فحقيقاً على المسلمين أن يعزوه في عقله . وقال أصحاب الفراسة : إذا كان الرجل طويل القامة واللحية فاحكم عليه بالحمق ، وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون رأسه صغيراً فلا تشك فيه .

وقال بعض الحكماء : موضع العقل الدماغ ، وطريق الروح الأنف ، وموضع الرعونة طويل اللحية . وعن سعد بن منصور أنه قال : قلت لابن ادريس : أرأيت سلام بن أبي حفصة ؟ قال : نعم ، رأيته طويل اللحية وكان أحمق .

وعن ابن سيرين[1] أنه قال : إذا رأيت الرجل طويل اللحية لم ، فاعلم ذلك في عقله . قال زياد ابن أبيه : ما زادت لحية رجل على قبضته ، إلا كان ما زاد فيها نقصاً من عقله .

قال بعض الشعراء :

إذا عَـرِضَـتْ لِـلْفَـتَى لِحْـيَـةٌ ... وطَـالَتْ فَصَـارَتْ إلى سُـرَّتِـهْ
فَنُقْصَـانُ عَقْـلِ الفَتَى عِنْـدَنَـا ... بِمِـقْـدارِ مَـا زادَ في لِحْـيَـتِـهْ

ومن صفات الأحمق صغر الأذن ، ويعرف الأحمق بمشيه وتردده ،

حنظلة الشيباني المعروف بدغفل الناسب ، نقلاً عمن أدركه ، قال « رأيت شيخاً قصيراً ، نحيف الجسم ، يقوده عبده ذكوان » .

(١) ـ هو أبو بكر بن محمد سيرين البصري ، شيخ البصرة وكبير أئمة وقته في علوم الدين . روي عن كثير من الصحابة والتابعين ، وكان غاية في العلم نهاية في العبادة ، استكتبه أنس بن مالك بفارس . أخباره كثيرة . مات سنة ١١٠ هـ .

وكلام الأخفش أقوى الأدلة على حمقه .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال : بلغني أن المهدي[1] لما فرغ من (عيسا باذ)[2] ركب في جماعة يسيرة لينظر ، فدخل مفاجأة فأُخرج كل من كان هناك من الناس وبقي رجلان خفيا عن أبصار الأعوان ، فرأى المهدي أحدهما وهو دهش لا يعقل فقال : من أنت ؟ قال : أنا أنا أنا ، قال : ويلك من أنت ؟ قال : لا أدري ، قال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، لا ، قال : أخرجوه أخرج الله نفسه ، فدفع في قفاه ، فلما خرج قال لغلامه : اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن أمره ومهنته ، فاني أخاله حائكاً ، فخرج الغلام يقفوه ، ثم رأى الآخر فاستنطقه فأجابه بقلب قوي ولسان جريء فقال : من أنت ؟ فقال : رجل من ابناء رجال دعوتك ، قال : فما جاء بك إلى هنا ؟ قال : جئت لأنظر هذا البناء الحسن . وأتمتع بالنظر ، وأكثر من الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة ، وتمام النعمة ، ونماء العز والسلامة ؛ قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، خطبت ابنة عم لي فردني أبوها وقال : لا مال لك ، والناس يرغبون في المال وأنا بها مشغوف ، قال : قد أمرت لك بخمسين ألف درهم ، قال : جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ، قد وصلت فأجزلت الصلة ومننت فأعظمت المنة ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه ، وآخر أيامك خيراً من أولها ، ومتعك بما أنعم به وأمتع رعيتك بك . فأمر أن يجعل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال : سل عن

---

(١) ـ هو محمد بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي ، الملقب بـ « المهدي بالله » من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد سنة ١٢٧ هـ وولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ . ودامت خلافته عشر سنين وشهراً ، فقد مات سنة ١٦٩ هـ في « ماسبذان » .

(٢) ـ محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي وأمه وأم الرشيد الخ . . وبنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف درهم « معجم البلدان » . ج ٣ ص ٧٥٢ .

مهنته فاني أخاله كاتباً . فجاء الرسول الأول فقال : وجدته حائكاً وأخبر الآخر قال : وجدته كاتباً . فقال المهدي : لم يخف عليّ مخاطبة الحائك والكاتب .

وقد روي عن معاوية أنه قال لأصحابه : بأي شيء تعرفون الأحمق من غير مجاورة ؟ فقال بعضهم : من قبل مشيته ونظره وتردده ، وقال بعضهم : لا بل يعرف حمق الرجل من كنيته ونقش خاتمه ، فبينما هم يخوضون في حديث الحمقى إذ صاح رَجل لرجل : يا أبا الياقوت ؛ فدعا به معاوية ، فاذا رجل عليه بزة ، فحاوره ساعة ثم قال : ما الذي على فص خاتمك ؟ فقال : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ ﴾[1] ، فقالوا يا أمير المؤمنين : الأمر كما قلت .

وعن الشافعي[2] أنه قال : إذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفَصّه صغير فذاك رجل عاقل ، وإذا رأيت فضته قليلة وفصه كبير فذاك عاجز ، وإذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب ، وإذا كانت على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب .

---

(١) ـ سورة النمل ، الآية : ٢٠ .

(٢) ـ هو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، الهاشمي المطلبي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد سنة ١٥٠ هـ في غزة هاشم بفلسطين ونقل إلى مكة وله سنتان . أخذ عن مالك ومسلم بن خالد وطبقتهما ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين و «الموطأ» وهو ابن عشر ، وافتى وهو ابن عشرين . قدم بغداد سنة ١٩٥ هـ وأقام بها حولين صنف بها كتابه القديم ثم زارها مرة ثانية سنة ١٩٨ هـ فأقام بها شهراً ، ثم قصد مصر وصنف بها كتبه الجديدة كـ « الام » وغيره . قال الأسنوي : « الشافعي أول من صنف في أصول الفقه باجماع ، وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه ، وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة . . » . وكان ـ يرحمه الله ـ مع جلالة قدره شاعراً مطبوعاً . قال المبرد : « كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات » توفي سنة ٢٠٤ هـ بالقاهرة وقبره معروف فيها .

ذكر القسم الثاني :

وهو المتعلق بالخصال والأفعال . من ذلك ترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره ، ومنها أنه لا مودة له ، ومنها العجب وكثرة الكلام ، قال أبو الدرداء : لا يغرنكم ظرف الرجل وفصاحته ، وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيتم فيه ثلاث خصال ، العجب ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه ، وإن يجد على الناس فيما يأتي مثله ، فان ذلك من علامة الجاهل .

وقال عمر بن عبد العزيز(١) : ما عدمت من الأحمق فلن تعدم خلتين ، سرعة الجواب ، وكثرة الالتفات . وتكلم رجل عند معاوية ، فأكثر الكلام ، فضجر معاوية فقال : أسكت ، فقال : وهل تكلمت ؟

ومن علامات الأحمق خلوه من العلم أصلاً ، فان العقل لا بد أن يحرك إلى اكتساب شيء من العلم وان قلّ ، فاذا غلب السن ولم يحصل شيئا من العلم دل على الحمق . قال الأعمش(٢) : إذا رأيت الشيخ ليس عنده شيء من العلم أحببت أن أصفعه .

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(٣) صديقاً

---

(١) ـ هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، الخليفة الزاهد ، والملك العادل ، من الخلفاء الأمويين ، اشتهر بتقواه وتمسكه بالسنة ، فقيل له : خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم . ولد سنة ٦١ هـ بالمدينة المنورة وولي إمارتها ، بويع بالخلافة سنة ٩٩ هـ ومات بدير سمعان من أرض المعرة سنة ١٠١ هـ . أخباره كثيرة في كتب التاريخ والادب .

(٢) ـ هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، الملقب بالأعمش ، محدث الكوفة وعالمها في وقته ، ولد سنة ٦١ هـ . روي عن ابي اوفى وأبي وائل والكبار ، قال ابن المديني : « للأعمش نحو ١٣٠٠ حديث » وقال يحيى القطان : « هو علامة الاسلام » توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٣) ـ من شعراء الطالبيين وشجعانهم . طلب الخلافة في أواخر عهد الامويين ـ سنة ١٢٧ هـ ـ

للوليد[1] يأتيه ويؤانسه ، فجلسا يوماً يلعبان بالشطرنج ، إذ أتاه الآذن فقال : أصلح الله الأمير ، رجل من أخوالك من أشراف ثقيف قدم غازياً ، فأحب السلام عليك ؟ فقال دعه ، فقال عبد الله : وما عليك ، ائذن له فنظل نحن على لعبنا ، فادع بمنديل يوضع عليها ونسلم على الرجل ونعود ، ففعل ثم قال : ائذن له ، فإذا هو رجل له هيبة وبين عينيه أثر السجود ، وهو معتم قد رجل لحيته ، فسلم ثم قال : أصلح الله الأمير ، قدمت غازيا فكرهت أن أجوزك حتى أقضي حقك ، فقال : حياك الله وبارك عليك ، ثم سكت عنه ، فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال : يا خال هل جمعت القرآن ؟ قال : لا ، كانت شغلتنا عنه شواغل ، قال : أحفظت من سنة رسول الله ﷺ ومغازيه أو أحاديثه شيئاً ؟ قال لا ، كانت شغلتنا عن ذلك شواغل . قال : فأحاديث العرب وأشعارها ؟ قال لا ، قال : فأحاديث أهل الحجاز ومضاحيكها ؟ قال لا ، قال : فأحاديث العجم وآدابها ؟ قال ذاك شيء ما طلبته ، فرفع الوليد المنديل وقال : شاهك ، فقال عبد الله بن معاوية سبحان الله ، قال لا والله ما معنا في البيت أحد ، فلما رأى ذلك الرجل خرج ، وأقبلوا على لعبهم . ومن خصال الأحمق فرحه بالكذب من مدحه ، وتأثره بتعظيمه ، وان كان غير مستحق لذلك . عن الحسن[2] أنه يقول :

بالكوفة ، فقاتله عاملها ففر إلى المدائن ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هراة ، فقبض عليه وقتل خنقاً سنة ١٢٩ هـ وقيل ١٣١ هـ .

(١) ـ هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من خلفاء الدولة الأموية بالشام ، ولد سنة ٤٨ هـ وولي الخلافة سنة ٨٦ هـ . بنى جامع دمشق المعروف بالجامع الأموي ، وبنى المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس . امتدت الفتوحات في زمنه حتى شملت الهند وتركستان وأطراف الصين ، توفي سنة ٩٦ هـ بدير مران بالقرب من دمشق ودفن بدمشق . ومدة خلافته ٩ سنين و٨ أشهر .

(٢) ـ هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، سيد شباب أهل الجنة ، سبط رسول الله (ﷺ) وريحانته وثاني الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، ولد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ . بايعه أهل العراق بالخلافة سنة ٤٠ هـ . فزحف معهم إلى الشام لمحاربة معاوية ، فقصده معاوية بجيشه ، والتقى الجيشان في « مسكن » بناحية الانبار . فكتب=

خفق النعال خلف الأحمق قلما يلبث . وقال زيد بن خالد(١) : ليس أحد أحمق من غني قد أمن الفقر وفقير قد آيس من الغنى . وقال الأصمعي : إذا أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه بحديث لا أصل له ، فان رأيته أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق ، وإن أنكره فهو عاقل .

وقال بعض الحكماء : من أخلاق الحمق ، العجلة ، والخفة ، والجفاء ، والغرور ، والفجور ، والسفه ، والجهل والتواني ، والخيانة ، والظلم ، والضياع والتفريط ، والغفلة ، والسرور ، والخيلاء ، والفجر ، والمكر ، إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط ، وإن فرح أشر ، وإن قال فحش ، وإن سئل بخل ، وإن سأل ألح ، وإن قال لم يحسن ، وإن قيل له لم يفقه ، وإن ضحك نهق ، وإن بكى خار . وقال بعض الحكماء : يعرف الأحمق بست خصال ؛ الغضب من غير شيء ، والاعطاء في غير حق ، والكلام من غير منفعة ، والثقة بكل أحد ، وإفشاء السر ، وان لا يفرق بين عدوه وصديقه ، ويتكلم ما يخطر على قلبه ، ويتوهم أنه أعقل الناس . وقال أبو حاتم بن حيان الحافظ : علامة الحمق سرعة الجواب ، وترك التثبت ، والأفراط في الضحك ، وكثرة الالتفات ، والوقيعة في الأخيار ، والاختلاط بالأشرار ، والأحمق إن عرضت عنه اعتم ، وإن أقبلت عليه اغتر ، وإن حلمت عنه جهل عليك ، وإن جهلت عليه حلم عليك ، وإن أحسنت إليه أساء إليك ، وإن أسأت إليه أحسن إليك ، وإذا ظلمته أنصفت منه ، ويظلمك إذا أنصفته ، فمن ابتلى بصحبة الأحمق فليكثر من حمد الله على ما وهب له حرمه ذاك .

= الحسن إلى معاوية يشترط شروطاً للصلح ، ورضي معاوية بذلك ، فخلع الحسن نفسه من الخلافة سنة ٤١ هـ ثم عاد الى المدينة وأقام فيها إلى أن توفي مسموماً سنة ٥٠ هـ . ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام .

(١) ـ هو زيد بن خالد الجهني المدني ، من مشاهير الصحابة . روى له الشيخان ٨١ حديثاً . توفي سنة ٧٨ هـ وله خمس وثمانون سنة .

قال محمد الشامي :

لَنَا جَليسٌ تَارِكٌ للأدبِ جَليسُه مِن قَوْله في تَعَبِ
يغضبُ جَهْلاً عِنْدَ حالِ الرِّضَى ومِنْهُ يَرضى عند حالِ الغضبِ

الباب السادس

في التحذير من صحبة الأحمق

قال عليه السلام : « لا تؤاخي الأحمق فانه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطىء ، وربما يريد أن ينفعك فيضرك ، وسكوته خير من نطقه ، وبُعْده خير من قُرْبه ، وموته خير من حياته » . وقال ابن أبي زياد : قال لي أبي : يا بني ، الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمقى ، فاني ما جالست أحمق فقمت ، إلا وجدت النقص في عقلي .

عن عبد الله بن حبيق قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام (لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك) وعن الحسن قال : هجران الأحمق قربة إلى الله عز وجل . وعن سلمان بن موسى قال : ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض ، حليم من أحمق ، وشريف من دنيء ، وبر من فاجر .

وكذلك روينا عن الأحنف بن قيس أنه قال : قال الخليل بن أحمد : الناس أربعة ، رجل يدري ويدري أنه يدري ، فذاك عالم فخذوا عنه ، ورجل يدري وهو لا يدري أنه يدري ، فذاك ناسٍ فذكّروه ، ورجل لا يدري وهو يدري أنه لا يدري ، فذاك طالب فعلّموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك أحمق فارفضوه .

وقال أيضاً : الناس أربعة فكلّم ثلاثة ولا تكلّم واحداً ، رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فكلمه ، ورجل يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلمه ، ورجل لا يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلمه ، ورجل لا يعلم ويرى أنه يعلم فلا تكلمه .

قال جعفر بن محمد : الرجال أربعة : رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم فتعلموا منه ، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك نائم فأنبهوه ، ورجل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه ، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فذاك أحمق فاجتنبوه .

وقد روينا عن أبي يوسف القاضي أنه قال : الناس ثلاثة : مجنون ونصف مجنون ، وعاقل ، فأما المجنون ونصف فأنت معهما في راحة ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته . عن الأعمش أنه قال : معاتبة الأحمق نفخ في تليسه .

عن عبد الله بن داود الحربي[1] أنه قال : كل صديق ليس له عقل فهو أشد عليك ، من عدوك . عن بشر بن الحارث[2] أنه قال : النظر إلى الأحمق سخنة عين . وسمعته يقول : يأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى . وعنه أنه قال : الأحمق سخنة عين غاب أو حضر . عن شعبة أنه قال : عقولنا قليلة ، فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلا منا ذهب ذلك القليل ، فاني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقته .

قال بعض الحكماء : مؤنة العاقل على نفسه ، ومؤنة الأحمق على الناس ، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة .

قال حكيم آخر : ليس كل أحد يحسن يعامل الأحمق وأنا أحسن أعامله ، قيل له كيف ؟ قال : أبخسه حتى يطلب الحق بعينه ، إذ متى أعطيته حقه طلب ما هو أكثر منه .

---

(١) ـ الصواب « الخريبي » حافظ زاهد ، كان من أعقل أهل زمانه . سمع الأعمش والكبار توفي في شوال سنة ٢١٣ هـ .

(٢) ـ هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المرزوي . المعروف بالحافي ، زاهد معروف من كبار الصالحين ومن ثقات رجال الدين . اخباره كثيرة . ولد سنة ١٥٠ هـ مات سنة ٢٢٧ هـ ببغداد .

وأنشدوا :

إتّقِ الأحمقَ أن تصحبَه ... إنّما الأحمقُ كالثّوب الخَلقِ
كلّما رقّعتَ منه جانباً ... خرقتْهُ الرّيح وهْناً فانْخرقِ
أو كصدْعٍ في زجاجٍ فاحشٍ ... هل ترى صدعَ زُجاجٍ يُرتَتَقِ
كَحِمارِ السُّوقِ إن أقضمْتَهُ ... رمَحَ النّاس وإنْ جاعَ نَهقِ
أو غلامِ السُّوء إنْ اسْغَبْتَه[1] ... سَرَقَ النّاسَ وإن يَشْبعْ فَسِقِ
وإذا عاتَبْتَه كي يَرْعوي ... أفسدَ المجلسَ مِنْهُ بالخَرَقِ

(١) ـ السغب : الجوع ، وأسغب القوم : دخلوا في المجاعة ، وفي القرآن الكريم « أو طاعم في يوم ذي مسغبة » سورة البلد ـ الآية ١٤ ، أي في يوم شديد الجوع .

الباب السابع

في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه

العرب تضرب للأحمق ، تارة بمن قد عرف حمقه من الناس ، وتارة بما ينسب إلى سوء التدبير من البهائم والطير ، وتارة بما لا يقع منه فعل ، ولكن لو تصور له فعل كان ما ظهر منه حمقاً .

فأما ضربهم المثل بمن قد عرف حمقه فقال أبو هلال العسكري[1] :

تقول العرب : (أحمق من هبنقة) وستأتي أخباره ، و (أحمق من حذنة) قيل هو رجل بعينه ، وقيل هو الصغير الأذن ، الخفيف الرأس ، القليل الدماغ ، وكذلك يكون الأحمق . وقيل حذنة امرأة كانت تتمخط بكوعها . وتقول العرب : (أحمق من أبي غبشان) و (أحمق من جحا) و (أحمق من عجل بن لجيم) و (أحمق من حجينة) وهو رجل من بني الصداء و (أحمق من بيهس) و (من مالك بن زيد مناة) ومن (عدي بن حباب) و (أحمق من المدهورة إحدى خدمتيها) .

وأما ذكرهم للبهائم فيقولون : (أحمق من الضبع) و (أحمق من أم عامر) و (أحمق من نعجة على حوض) لأنها إذا وردت الماء أكبت عليه ولا تنثني و (أحمق من ذئبة) لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

وأما ذكرهم الطير فيقولون : (أحمق من حمامة) لأنها لا تصلح عشها

---

(١) ـ هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، نسبة الى « عسكر مكرم » من كور الاهواز . عالم بالأدب ، له شعر ، قال صاحب كشف الظنون « وهو أول من صنف في الأوائل ، وعلى رسالته ـ الأوائل ـ بني السيوطي كتابه « الوسائل الى معرفة الأوائل » . توفي بعد سنة ٣٩٥ هـ .

وربما سقط بيضها فانكسر ، وربما باضت على الأوتاد فيقع البيض و (أحمق من نعامة) لأنها إذا مرت ببيض غيرها حضنته وتركت بيضها[1] و (أحمق من رخمة) ، و (أحمق من عقعق) لأنه يضيع بيضه وفراخه و (أحمق من كروان) لأنه إذا رأى أناساً سقط على الطريق فيأخذونه .

ومن الموصوف بالحمق من الحيوان الحباري ، والنعجة ، والبعير ، والطاووس ، والزرافة .

وأما ضربهم المثل بمن لا فعل له كقولهم (أحمق من رجلة) وهب البقلة الحمقاء لأنها تنبت في مجاري السيل .

---

(١) ـ ومن حمقها أنها تدفن رأسها في الرمل وتظن أنها اختفت بذلك عن الصياد .

الباب الثامن

في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله

هؤلاء ينقسمون إلى رجال ونساء..

فمنهم « هنبقة » واسمه يزيد بن ثروان(١) ويقال ابن مروان أحد بني قيس ابن ثعلبة ، ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال : أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لأعرفها به ، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال : يا أخي أنت أنا فمن أنا ؟

وأضل بعيراً فجعل ينادي من وجده فهو له ، فقيل له فلم تنشده ؟ قال فأين حلاوة الوجدان ؟ وفي رواية . من وجده فله عشرة ، فقيل له لم فعلت هذا ؟ قال : للوجدان حلاوة في القلب .

واختصمت طفاوة(٢) وبنو راسب(٣) في رجل ادعى كل فريق أنه في عرافتهم ، فقال هنبقة : حكمه أن يلقى في الماء فان طفا فهو من طفاوة ، وإن رسب فهو من راسب ، فقال الرجل إن كان الحكم هذا فقد زهدت في الديوان . وكان إذا رعى غنما جـ-ا لى يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل ويقول : لا أصلح ما أفسده الله .

---

(١) ـ مضرب المثل في الغفلة ، ويلقب بذي الودعات .. قال الفرزدق :

فلو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت به كفه أعني يزيد الهبنقا

وقال آخر :

عش بجد وكن هبنقة يرضى بك الناس قاضيا حكما

(٢) ـ نسبة الى طفاوة بنت جرم ريان ، أم جاهلية ينسب اليها الطفاويون وهم أبناؤها من زوجها أعصر بن سعد بن قيس عيلان .

(٣) ـ نسبة الى راسب بن الخزرج بن جلة بن جرم بن ريان ، جد جاهلي .

ومنهم « أبو غبشان » وهو من خزاعة[1] كان يلي الكعبة ، فاجتمع مع قصي بن كلاب[2] بالطائف على الشرب ، فلما سكر اشترى منه قصي ولاية البيت بزق خمر ، وأخذ منه مفاتيحه وسار بها إلى مكة ، وقال يا معشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل ، ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم . وأفاق أبو غبشان فندم فقيل (أندم من أبي غبشان) وأخسر من أبي غبشان ، وأحمق من أبي غبشان ، قال بعضهم :

باعَتْ خُزَاعَةُ بيتَ الله إذْ سَكِرَتْ   بـزقِّ خَمْرٍ فَبِئْسَتْ صَفْقـة البَـادي
باعَتْ سَدَانتها بالخمرِ وانْقرضت   عن المَقَامِ وضلّ البيت والنّـادي

ثم جاءت خزاعة فغالبوا قصياً فغلبهم .

ومنهم « شيخ مهو » وهي قبيلة من عبد القيس[3] واسمه عبد الله بن بيدرة وكانت إياد[4] تعير بالفسو ، فقام رجل منهم بعكاظ ومعه برداً حبرة[5] فنادى : ألا إنني من إياد فمن يشتري مني عار الفسو ببردي هذين ؟ فقام

---

(١) ـ خزاعة ، اسم للقبيلة المعروفة ، وهم بطون كثيرة . قال الليث « سميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا الى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الأخرون الى الشام . . وقال المسعودي « كانت ولاية البيت الحرام في خزاعة ثلاثمائة سنة » .

(٢) ـ الاب الخامس في سلسلة النسب النبوي الشريف ، سيد قريش في عصره ، كان موصوفا بالدهاء وولي البيت الحرام . سمي قصيا لبعده عن دار قومه ، اذ شب في حجر عمه (زوج أمه) باطراف الشام . مات بمكة ودفن بالحجون .

(٣) ـ نسبة الى عبد القيس بن أفصى بن دعمي ، جد جاهلي ، كانت ديار بنية بتهامة ثم انتقلوا إلى البحرين ، وهم بطون كثيرة .

(٤) ـ نسبة إلى أياد بن نزار بن معد ، جد جاهلي . . كانت ديارهم في الجاهلية جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران ، خرجوا الى العراق وبلاد الشام بعد أن تكاثر المضريون . . وعن سلم ابن قتيبة قال : كانت اياد ترد المياه فيرى منهم مائتا شاب على مائتي فرس بشية واحدة ، وكانوا أعد العرب الخ . .

(٥) ـ حِبرة : كسوة مزينة .

عبد الله بن بيدرة فقال أنا ، واتزر بأحدهما وارتدى الآخر ، واشهد الايدي عليه أهل القبائل وانصرف عبد الله إلى قومه فقال : جئتكم بعار الأبد ، فلزم العار بذلك عبد القيس .

ومنهم « عجل بن لجيم » بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[١] . من حمقه أنه قيل له : ما سميت فرسك ؟ فقام إليه ففقأ إحدى عينيه وقال : سميته الأعور .

قال العنزي :

رَمَتْني بَنُــو عجــلٍ بــدَاءِ أبيهم ... وأيُّ امرىءٍ في النّاس أحْمَقُ من عِجل
أليسَ أبـوهم عـارَ عــين جَـوَاده ... فصارتْ به الأمثالُ تُضْربُ بالجَهْلِ

ومنهم « حمزة بن بيض »[٢] . عن أبي طالب عمر بن ابراهيم أنه قال : دعا حمزة بن بيض حجاماً وكان الحجام ثقيلاً كثير الكلام ، فلما أرهف المشاريط قال له الساعة توجعني ، قال لا ، قال فانصرف اليوم ، قال : انصرف وعد إلي غداً ، قال : لست تدري ما يحدث إلى غد والمشاريط حادة وإنما هي لحظة ، قال : إن كان كما تقول فاعطني فردة بيضة من خصيتك تكون في يدي رأينة إن أوجعتني أوجعتك ، فقام الحجام وقال : أرى أن تدع الحجامة في هذا العام ، وانصرف

عن محمد بن العلاء الكاتب[٣] أنه قال : قال حمزة بن بيض لغلام

---

(١) - جد جاهلي ، كانت منازل بنية من اليمامة الى البصرة . واليهم ينسب أبو دلف الدجلي ، القاسم بن عيسى ، أحد الأمراء الشعراء ، وأحد قادة الجيش المأمون .

(٢) - هو حمزة بن بيض بن عمر بن عبد الله الحنفي ، شاعر كثير المجون من أهل الكوفة ، توفي سنة ١١٦ هـ وقيل سنة ١٢٠ هـ .

(٣) - ذكر مسكويه في حوادث سنة ٢٣٣ هـ أن الواثق كان قد غضب على أخيه جعفر لبعض الأمور فوكل به محمد بن العلا ، وعمر بن فرج ، فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره . . الخ » .

له : أي يوم صلينا الجمعة في الرصافة ؟ ففكر الغلام ساعة ثم قال : يوم الثلاثاء ، وقيل لحمزة بن بيض : كم تشرب من النبيذ ؟ قال : أكثر من رطلين شيء .

ومنهم « أبو أسيد » . عن محمد بن رجاء قال : قال أبو أسيد وحدث بحديث : كان ذلك في خلافة المهدي قبل موت المنصور وقال : مر علي أبي أسيد بعيران فقال قوم كانوا حوله : ما أفرههما ؟ فقال أبو أسيد : أحدهما أفره من الآخر ، قالوا : أيهما أفره ؟ قال : القدامي أفره من الأول . وعزّى أبا أسيد رجل عن مصيبته فقال له : رزقنا الله مكافأتك . وعن محمد بن عبد المطلب قال : قال أبو أسيدونظرَ إلى رجل نائم : قم ، فكم تنام كأنك بعير ناد . وقيل لأبي أسيد : حدثنا عن ابن عمر ، فقال : كان يحف شاربه حتى يبدو بياض إبطيه .

ومنهم « جحا »[1] ويكنى أبا الغصن ، وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، إلا أن الغالب عليه التغفيل ، وقد قيل : إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات والله أعلم .

عن مكي بن ابراهيم[2] أنه يقول : رأيت جحا رجلاً كيِّساً ظريفاً وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه ، وكان له جيران مخنثون يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه .

وعن أبي بكر الكلبي أنه قال : خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة ، إذا أنا بشيخ جالس في الشمس ، فقلت : يا شيخ أين منزل الحكم ؟ فقال لي : وراءك ، فرجعت إلى خلفي ، فقال : يا سبحان الله !

---

(١) ـ رجل اسطوري قيل أنه سكن الكوفة بالعراق ، يضرب به المثل في الحماقة والبلاهة وتنسب اليه الفكاهات والنوادر .

(٢) ـ هو مكي بن ابراهيم البلخي آخر من روى من الثقات عن يزيد بن أبي عبيد ، عاش نيفاً وتسعين سنة . مات سنة ٢١٥ هـ .

أقول لك وراءك وترجل إلى خلفك . أخبرني عكرمة[1] عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وكَانَ وَرَاءُهُمْ مَلِك يأخُذُ كُلّ سَفينةٍ غَصْباً ﴾[2] قال : بين أيديهم ، فقلت : أبو من ؟ قال : أبو الغصن ، فقلت : الاسم ؟ قال : جحا . وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذه الصفة . وعن عباد بن صهيب[3] قال : قدمت الكوفة لأسمع من اسماعيل بن خالد[4] ، فمررت بشيخ جالس فقلت : يا شيخ ، كيف أمر إلى منزل اسماعيل بن خالد ؟ فقال : إلى ورائك ، فقلت : أرجع ؟ فقال : أقول لك وراءك وترجع ! فقلت : أليس ورائي خلفي ؟ قال : لا . ثم قال : حدثني عكرمة عن ابن عباس (وكان وراءهم) أي بين أيديهم ، قال : قلت بالله من أنت يا شيخ ؟ قال : أنا جحا ، قال المصنف : وجمهور ما يروي عن جحا ، تغفيل نذكره كما سمعناه .

عن أبي الحسن ، قال رجل لجحا : سمعت من داركم صراخاً ، قال : سقط قميصي من فوق ، قال : وإذا سقط من فوق ؟ قال : يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه ؟

وحكى أبو منصور الثعالبي[5] في كتاب « غرر النوادر » قال : تأذى أبو

---

(١) ـ هو عكرمة بن عبد الله ، مولى ابن عباس ، وأحد فقهاء مكة من التابعين . رحل إلى مصر وخراسان وأصبهان والمغرب وروى عنه زهاء ٣٠٠ رجل ، قال ابن ناصر الدين : احتج احمد ويحيى البخاري بما روى . . وقال طاووس : لو ترك من حديثه واتقى الله لشدت اليه الرحال . . مات سنة ١٠٥ هـ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٧٩ .

(٣) ـ ذكره أبو بكر السجستاني في كتابه « المصاحف » ص ٤٩ قال : « حدثنا عبد الله ، حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثنا عباد بن صهيب عن عوف ابن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً . . الخ . .

(٤) ـ الصحيح « اسماعيل بن أبي خالد » كما في كتاب « المصاحف » و « الشذرات » حافظ ثقة ، كان صالحا ثبتا حجة .

(٥) ـ هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي ، أحد الأئمة في علوم=

الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها : ليس يعرفك إلا سليمان بن داود لذي حبسك حتى أكلت خراك .

وخرج يوماً من الحمام في يوم بارد ، فضربته الريح فمس خصيتيه ، ناذا إحدى بيضتيه قد تقلصت ، فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس ، فقالوا ما لك ؟ فقال : قد سرقت إحدى بيضتي ، ثم أنه دفيء وحمى ، فرجعت البيضة ، فلما وجدها سجد شكراً لله قال : كل شيء لا تأخذه اليد لا يفقد .

ومات جار له ، فارسل إلى الحفار ليحفر له ، فجرى بينهما لجاج في أجرة الحفر ، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها ، نسئل عنها فقال : ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم ، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطه القبر ومسألة منكر ونكير .

وحكي : أن جحا تبخر يوماً فاحترقت ثيابه فغضب وقال : والله لا تبخرت إلا عرياناً .

وهبت يوماً ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون ، فصاح جحا يا قوم ، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن .

وذكر أنه اجتمع على باب دار أبي جحا تراب كثير من هدم وغيره ، فقال أبوه : الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب واحتاج إلى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبن فما أدري ما أعمل به ، فقال له جحا إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري أي شيء تحسن ، فقال أبوه فعلمنا أنت ما تصنع به فقال : يحفر له آبار ونكبسه فيها .

الأدب واللغة والتاريخ . ولد سنة ٣٥٠ هـ ومات سنة ٤٢٩ هـ . له مصنفات كثيرة منها « فقه اللغة » و « يتيمة الدهر » و « خاص الخاص » وغيرها .

واشترى يوماً دقيقاً وحمله على حمال فهرب بالدقيق ، فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه ، فقيل له : ما لك تفعل كذا ؟ فقال : أخاف أن يطلب مني كِرَاه(1) .

ووجهه أبوه ليشتري رأساً مشوياً ، فاشتراه وجلس في الطريق ، فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه ، وحمل باقيه إلى أبيه ، فقال : ويحك ما هذا ؟ فقال : هو الرأس الذي طلبته . قال فأين عيناه ؟ قال كان أعمى . قال : فأين أذناه ؟ قال : كان أصم . قال : فأين لسانه ؟ قال : كان أخرس . قال : فأين دماغه ؟ قال : فكان أقرع . قال : ويحك ، رده وخذ بدله ، قال : باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

وحكي : أن جحا دفن دراهم في صحراء وجعل علامتها سحابة تظللها . ومات أبوه فقيل له : إذهب واشتر الكفن ، فقال : أخاف أن أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه .

وحكي : أن المهدي أحضره ليمزح معه ، فدعا بالنطع والسيف ، فلما أقعد في النطع ، قال للسياف أنظر لا تصب محاجمي فاني قد احتجمت .

ورأوه يوماً في السوق يعدو فقالوا ما شأنك ؟ قال : هل مرت بكم جارية رجل مخضوب اللحية ؟

واجتاز يوماً بباب الجامع فقال : ما هذا ؟ فقيل مسجد الجامع ، فقال رحم الله جامعاً ما أحسن ما بنى مسجده .

ومر بقوم وفي كمه خوخ ، فقال : من أخبرني بما في كمي فله أكبر خوخة ، فقالوا خوخ ، فقال : ما قال لكم هذا إلا من أمه زانية .

وسمع قائلاً يقول ما أحسن القمر ، فقال : أي والله خاصة في الليل .

---

(1) ـ كراه : أي أجرته .

وقال له رجل : أتحسن الحساب باصبعك ؟ قال : نعم ، قال : خذ جريبين حنطة ، فعقد الخنصر والبنصر، فقال له : خذ جريبين شعيراً فعقد السبابة والابهام وأقام الوسطى فقال الرجل لم أقمت الوسطى ، قال : لئلا يختلط الحنطة بالشعير .

ومر يوماً بصبيان يلعبون ببازي ميت ، فاشتراه منهم بدرهم وحمله إلى البيت ، فقالت أمه ويحك ما تصنع به وهو ميت ؟ فقال لها اسكتي فلو كان حيا ما طمعت في شرائه بمائة درهم .

وخرج أبوه مرة إلى مكة ، فقال له عند وداعه : بالله لا تطل غيبتك ، واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الأضحية .

ومنهم « مزبد »[1] . قال أبو زيد : قيل لمزبد إن فلاناً الحفار قد مات ، فقال : أبعده الله ، من حفر حفرة سوء وقع فيها .

وقال مزبد لرجل : أيسرك أن تعطي ألف درهم وتسقط من فوق البيت ؟ قال : لا ، قال مزبد : وددت أنها لي وأسقط من فوق الثريا ، فقال له الرجل : ويلك فإذا سقطت مت ، قال : وما يدريك ! لعلي سقطت في التبانين أو على فرش زبيدة ، وقيل له : أيسرك أن تكون هذه الجبة لك ؟ قال : نعم وأضرب عشرين سوطاً ، قالوا : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

ومنهم « أزهر الحمار » ، كان جالساً بين يدي الأمير عمرو بن الليث يوماً يأكل بطيخاً فقال له عمرو : كيف طعمه يا أزهر أحلو هو؟ قال : ما أكلت (الخرا) قط ؟

---

(١) ـ مزبد هو أبو اسحاق المدني ، وقد غضب عليه يوما بعض الولاة فأمر الحجام بحلق لحيته فقال له الحجام : انفخ شدقيك حتى أتمكن من الحلاقة فقال : الوالي أمرك بحلق لحيتي أو تعلمني الزمر اهـ : من « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي .

وقدم على الأمير عمرو رسول من عند السلطان ، فأحضر مائدته ، فقال لأزهر : جملنا بسكوتك اليوم ، فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقال : بنيت في القرية برجاً ارتفاعه ألف خطوة ، فأومأ إليه حاجبه أن أسكت ، فقال له الرسول : في عرض كم ؟ قال : في عرض خطوة ، فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه الف خطوة لا يكفي عرضه خطوة ! قال : أردت أن أزيد فيه فمنعني هذا الواقف .

وقدم رسول آخر فقيل لأزهر : لا تتكلم اليوم وتجمّل لهذا الرسول ، فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشمته ، فيقول يرحمك الله فقال : صبحك الله ، فقال الأمير : أليس قد قدمت إليك أن لا تتكلم ! فقال : أردت أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول : إن هؤلاء لا يعرفون العربية .

وقال له الطبيب : خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما ، فعمد إلى رمانتين وقطعة شحم ودقهما في موضع واحد وعصرهما وأخذ ماءهما فشربه .

ومنهم « أبو محمد جامع الصيدلاني » . قال علي بن معاذ : كتبت إلى جامع الصيدلاني كتاباً ، فكتب جوابه وجعل عنوانه ، إلى الذي كتب إلي . وجاء إليه قوم في أمر حائط فقالوا : يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط ؟ فقال : أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان .

وقيل له يوماً : كم سنة تعد ؟ فقال : إحدى وسبعين سنة ، قيل له : فمن تذكر من ولد العباس ؟ قال : ايتاخ[1] .

وركب زورقاً فأعطى الملاح قطعة فاستزاده ، فقال : مسخني الله ذو أربع قوائم مثلك إن زدتك شيئاً .

---

(١) ـ أمير تركي من قادة الجيوش في العهد العباسي ، خافه المتوكل فقبض عليه وسجنه ، فمات عطشاً سنة ٢٣٥ هـ .

ومضى إلى السوق ليشتري لابنه نعلاً ، فقيل له كم سنة ؟ فقال : ما أدري ولكنه ولد أول ما جاء العنب الداراني ، ومحمد ابني ، استودعه الله ، أكبر منه بشهرين ونصف سنة .

وكانت له بنت فقيل له كم سنّها ؟ فقال : ما أدري إلا أنها ولدت أيام البراغيث .

وانبثق كنيف لجامع الصيدلاني ، فقال لغلامه : بادر واحضر من يصلحه حتى نتغذى به قبل أن يتعشى بنا . وحج ابنه في بعض السنين فقال له : يا بني أنت تعلم أنني لا أصبر عنك ، فاجهد نفسك أن لا تضحي إلا عندنا ، فانك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً في العيد حتى تجيء من الصلاة .

ومنهم « أبو عبد الجصاص » . حكي عنه أنه كان يوماً يأكل مع الوزير ، فلما فرغ من الأكل قال : الحمد لله الذي لا يحلف بأعظم منه ، ونظر يوماً في المصحف وجعل يقول : رخيص والله ، وهذا من فضل ربي ، آكل وأتمتع بدرهم ، وإذا في المصحف ﴿ ذَرْهُمْ يأكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾[1] فصحف (ذرهم) فظن أنه درهم .

ودخل ابن الجصاص يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني[2] وفي يده بطيخة كافور ، فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق في دجلة ، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة ، فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصاص وتحير وقال : والله العظيم لقد أخطأت وغلطت وأردت أن أبصق في وجهك وأرمي البطيخة في دجلة فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهل . فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار .

---

(١) ـ « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » سورة الحجر ، الآية ٣ .

(٢) ـ هو علي بن محمد بن موسى ، أبو الحسن بن الفرات ، أديب ، من الدهاة ، بلغ رتبة الوزارة في أيام القادر بالله العباسي . قتل سنة ٣١٢ هـ . له ترجمة وافية في كتاب « الوزراء » للصابي .

ونظر يوماً في المرآة فقال : اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه .

وقال يوماً أشتهي بغلة مثل بغلة النبي ﷺ حتى أسميها دلدل .

وقال يوماً : خريت على يدي ، فلو غسلتها ألف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين .

ونظر يوماً في المرآة فقال لانسان عنده ، ترى لحيتي طالت ؟ فقال له المرآة في يدك ، فقال : صدقت ، ولكن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب .

وكسر يوماً لوزاً فطارت لوزة فقال : لا إله إلا الله ، كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم .

وأهدى إلى العباس بن الأحنف الوزير نبقاً[1] وكتب إليه « تفيلت[2] أن تبقى فأهديتك النبقا » فكتب في جوابه « ما تفيلت يا أبا عبد الله ولكن تبقرت[3] . وكان ابن الجصاص يسبح كل يوم فيقول : نعوذ بالله من نعمه ، ونتوب إليه من إحسانه ، ونستقيله من عافيته ، ونسأله عوائق الأمور حسبي الله وأنبياؤه والملائكة الكرام . ومن دعائه اللهم أدخلنا في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور الكنائس ، سبحان الله قبل الله سبحان الله بعد الله .

وأتاه غلامه يوماً بفرخ وقال : انظروا إلى هذا الفرخ ما أشبهه بأمه ، ثم قال : أمه ذكر أم أنثى ؟

واعتل مرة فقيل له : كيف تجدك ؟ فقال : الدنيا كلها محمومة .

(١) ـ النبق ثمر السدر ودقيق يخرج من لب جذع النخلة حلو وهو المشهور عند العامة بالجمار .

(٢) ـ يريد (تفاءلت) .

(٣) ـ أي لم تصبح فيلا ولكنك أصبحت بقرة .

وذكر محمد بن أحمد الترمذي(١) قال : كنت عند الزجاج(٢) أعزيه بأمه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب ، إذ أقبل ابن الجصاص ، فدخل ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله قد سرني والله يا أبا إسحاق ، فدهش الزجاج ومن حضر ، وقيل له يا هذا ، كيف سرك ما غمه وغمنا ؟ فقال ويحك ، بلغني أنه هو الذي مات ، فلما صح عندي أنها هي التي ماتت سرني ذلك ، فضحك الناس جميعاً .

وكتب ابن الجصاص إلى وكيل له يحمل إليه مائة منٍّ قطناً فحملها ، فلما حلجها خرج منها ربع الوزن ، فكتب إلى الوكيل لم يحصل من هذا القطن إلا خمسة وعشرون مناً فلا تزرع بعد هذا إلا قطناً محلوجاً وشيئاً من الصوف أيضاً .

ودخل يوماً بستاناً فثار به المرار ، فطلب بصلاً بخل ليطفىء المرار ، ولم يكن عند البستاني فقال له : لم لم تزرع لنا بصلاً بخل .

وكان يوماً خلف الامام فقال الامام : ولا الضالين ، فقال ابن الجصاص : أي لعمري .

وكان إذا سبح يقول : حسبي الله وحدي .

وقال يوماً : كان الفأر يؤذينا في سقوفنا ، فوصف لي إنسان دواء فما سمعت لهم حسوه ، وأراد حسا .

وذكر يوماً ثلاثة أصناف من الثياب ، ثم قال : إذا لبست واحداً من هؤلاء فما أبالي بغيرها .

---

(١) ـ هو محمد بن أحمد بن جعفر ، أبو جعفر الترمذي ، فقيه شافعي ، من أكابرهم ، سكن بغداد . كان ورعاً زاهداً صبوراً على الفقر . مات سنة ٢٩٥ هـ .

(٢) ـ هو ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللغة ، له مصنفات منها « الأمالي » . مات سنة ٣١١ هـ .

وقال يوماً : كان الهواء البارحة بارداً ، إلا أني لم أجده .

وقدمت له هريسة من نعامة فاستطابها فقال : كيف لو أكلتها بقرية ؟ أراد سكباجاً . ومرض فقيل له : لعلك تناولت شيئاً غاراً ؟ فقال : لا والله ما أكلت إلا مزورة بفرخ فروج .

وذكر بين يديه رجل فقال : أخبرتني أمه أنه ولد أبوه وله ثمانون سنة .

وقدمت إليه اسفيداجة فقال لمن حوله : كلوا فهذه أم القرى .

وقال يوماً : قمت البارحة إلى المستراح وقد انطفأ القنديل ، فما زلت أتلمظ المقعدة حتى وجدتها .

ودخل يوماً على مريض فجلس عنده ، فشكا إليه الكتف فقال : والله ما أغفل من وجع كتفي هذين ، وضرب بيديه على ركبتيه .

وقد نقل عن ابن الجصاص ما يدل على أنه كان يقصد التطابع لا انه كان بهذه المثابة .

عن علي بن أبي علي التنوخي[1] عن أبيه[2] قال : اجتمعت ببغداد سنة وست وخمسين وثلاثمائة مع أبي علي بن أبي عبد الله بن الجصاص ، فرأيته شيخاً حسناً طيب المحاضرة ، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه ، مثل قوله خلف الامام حين قرأنا (ولا الضالين) فقال : أي لعمري بدلاً عن آمين ، ومثل قوله أراد أن يقبل رأس الوزير فقيل له : أفيه ذهب ؟ فقال : لو كان في رأس الوزير خرا لقبّلته ، ومثل قوله وقد وصف مصحفاً بالعتق فقال : كسروي ! فقال : أما أي لعمري ونحو هذا فكذب ، وما

---

(١) ـ هو علي بن المحسن بن علي التنوخي ، من علماء المعتزلة ، ولي قضاء المدائن وغيرها . كان ظريفا جيد النادرة . مات سنة ٤٤٧ هـ .

(٢) ـ هو المحسن بن علي بن محمد . أبو علي التنوخي ، شاعر ، أديب ، من القضاة . مات ببغداد سنة ٣٨٤ هـ . له مصنفات منها « نشوار المحاضر » .

كان فيه سلامة تخرجه إلى هذا وما كان إلا من أدهى الناس ، ولكنه يطلق بحضرة الوزراء قريباً قريباً مما يحكى عنه لسلامة طبع كان فيه ، ولأنه كان يحب أن يصور نفسه عندهم بصورة الأبله ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء فيسلم عليهم . وأنا أحدثك عنه حديثاً حدثنا به تعلم معه أنه كان في غاية الحزم ، فانه حدثني فقال : إن أبا الحسن بن الفرات لما ولي الوزارة قصدني قصداً قبيحاً ، فأنفذ العمال إلى ضياعي وأمر بقبض معاملاتي وبسط لساني بثلبي وتنقصني في مجلسه ، فدخلت يوماً داره فسمعت حاجبه يقول وقد وليت : أي بيت مال يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه ؟ فقلت : إن هذا كلام صاحبه وإني مسلوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عيناً وجواهر ، سوى ما يحتويه علي ملكي . فسهرت ليلتي أفكر في أمري معه ، فوقع لي الرأي في الثلث الأخير ، فركبت إلى داره في الحال فوجدت الأبواب مغلقة فطرقتها ، فقال البوابون : من هذا ؟ قلت : ابن الجصاص فقالوا : ليس هذا وقت وصول ، والوزير نائم ، فقلت : عرفوا الحجاب إني حضرت في مهم ، فعرفوهم فخرج إلي أحدهم فقال : انه إلى ساعة ينتبه فيجلس ، فقلت : الأمر أهم من ذلك ، فنبهه وعرفه عني ، فدخل وأبطأ ساعة ، ثم خرج وأدخلني إلى دار حتى انتهيت إلى مرقده ، وهو جالس على سرير له وحواليه نحو خمسين فراشاً وغلمان ، كأنهم حفظة وهو مرتاع قد ظن أن حادثة حدثت وأني جئته برسالة الخليفة وهو متوقع لما أورده ، فقام فرفعني وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ هل حدثت حادثة أو معك من الخليفة رسالة ؟ قلت : خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح المفاوضة فيه إلا على خلوة ، فسكن وقال لمن حوله : انصرفوا . فمضوا وقال : هات ، قلت : أيها الوزير إنك قد قصدتني أقبح قصد وشرعت في هلاكي وإزالة نعمتي ، وفي إزالتها خروج نفسي وليس عن النفس عوض ، ولعمري إني أسأت في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغ وجد عندي ، وقد اجتهدت

في إصلاحك بكل ما قدرت عليه ، وأبيت إلا الاقامة على إيذائي ، وليس شيء أضعف في الدنيا من السنور ، وإذا عوينت في دكان البقال وظفر صاحبها بها ولزها إلى زاوية ليخنقها وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ومزقت ثيابه وطلبت الحياة بكل ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة ولست أضعف من السنور بطشاً ، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيناً فإن نزلت تحت حكمي في الصلح وإلا فعلي وعلى ، وحلفت إيمانا مغلظة لأقصدن الخليفة الساعة ولأحولن إليه من خزائني ألفي ألف دينار عيناً وورقاً ولا أصبح إلا وهي عنده ، وأنت تعلم قدرتي عليها ، وأقول خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان واستوزره ، وأذكر له أقرب ما يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ، ولا أعتمد إلا على بعض كتّابك فانه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضراً ، فيسلمك في الحال ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيراً وغرم عليه هذا المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي وأسلمك إليه فيفرغ عليك العذاب حتى يأخذ ألفي ألف الدينار منك بأسرها ، وأنت تعلم أن حالك تفي بهذا ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال إلي ولا يذهب مني شيء ، وأكون قد أهلكت عدوي ، وشفيت غيظي ، واسترجعت مالي ، وصفت نعمتي ، وزاد محلي بصرفي وزيراً وتقليدي وزيراً ، فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال : يا عدو الله أو تستحل هذا ؟ قلت لست عدو الله ، بل عدو الله من استحل مني هذا الذي أخرجني إلى الفكر في مثل هذا ، ولم لا أستحل مكروه من أراد هلاكي وزوال نعمتي ؟ فقال : أو إيش ؟ فقلت أو تحلف الساعة بما استحلفك به من الايمان المغلظة أنك تكون لي لا علي في صغير أمري وكبيره ، ولا تنقص لي رسماً ولا تغير لي معاملة ولا تدسس علي المكاره ولا تشر لي في سوء أبداً ظاهراً ولا باطناً ، فقال : وتحلف أنت أيضاً لي بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة والمؤازرة ؟ فقلت : أفعل ، فقال : لعنك الله فما أنت إلا أبليس والله لقد سحرتني ، واستدعى دواة وعملنا

نسخة يمين فأحلفته أولا بها ثم حلفت له ، فلما أردت القيام قال : يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي وخففت ثقلاً عني ، والله ما كان المقتدر[1] يفرق بين كفاءتي وبين أخس كتابي مع المال الحاضر ، فليكن ما جرى مطوياً فقلت : سبحان الله . فقال : إذا كان غداً فصر إلى المجلس لتر ما أعاملك به ، فنهضت فقال : يا غلمان بأسركم بين يدي أبي عبد الله ، فخرج بين يدي نحو مائتي غلام وعدت إلى داري ، ولما طلع الفجر واسترحت جئته في المجلس فعرفني الذين كانوا بحضرته وعرفهم ما جرى من التفريط التام وعاملني بما شاهده الحاضرون ، وأمر بانشاء الكتب إلى عمال النواحي باعزازي واعزاز وكلاتي وعمالي وصيانة أسبابي وضياعي ، فشكرت الله وقمت ، فقال : يا غلمان بين يديه فخرج الحجاب يجردون سيوفهم بين يدي والناس يعجبون ، ولم يعلم أحد سبب ذلك فما حدثت بذلك إلا بعد القبض عليه . قال لي أبو علي : هل هذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات ؟ قلت : لا .

وقد حكى التنوخي أن ابن الجصاص صودر في أيام المقتدر فارتفعت مصادراته سوى ما بقي له من الظاهر ، وكانت ستة آلاف ألف دينار . قال التنوخي : وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن مكرم قال : حدثني بعض شيوخنا قال : كنا بحضرة أبي عمرو القاضي فجرى ذكر ابن الجصاص وغفلته فقال أبو عمرو : معاذ الله ما هو كما يقال عنه ، ولقد كنت عنده منذ أيام وفي صحن داره سرادق مضروب ، فجلسنا بالقرب منه نتحدث ، فاذا بصرير نعل من خلف السرادق فقال : يا غلام جئني بصاحب النعل ، فأخرجت إليه جارية سوداء فقال : ما كنت تصنعين ها هنا ؟ قالت : جئت إلى الخادم أعرفه إني فرغت من الطبيخ وأستأذن في تقديمه ، فقال انصرفي لشأنك ، فعلمت أنه أراد يعرفني بذلك الوطء جارية سوداء مبتذلة وأنها

---

(١) ـ هو جعفر بن أحمد بن طلحة ، أبو الفضل ، المقتدر بالله ، خليفة عباسي ، طالت أيامه وكثرت فيها الفتن ، بويع بالخلافة سنة ٢٩٥ هـ ومات قتلا سنة ٣٢٠ هـ .

ليست من حرمه ، فهل يكون هذا من التغفيل ؟ .

عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال : حدثني أبو القاسم الجهني قال : كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات وابن الجصاص حاضر فذكروا ما يعتقده[1] الناس لأولادهم ، فقال ابن الفرات : ما أجل ما يعتقده الناس لاعقابهم ؟ فقال من حضر الضياع ، وقال بعضهم العقار ، وقال بعضهم العقار الصامت ، وقال بعضهم الجوهر الخفيف الثمين ، فان بني أمية سئلوا أي الأموال كانت أنفع لكم في نكبتكم ؟ فقالوا : الجوهر الخفيف الثمن كنا نبيعه فلا نطالب بمعرفته والواحدة منه أخف من ثمنها ، وابن الجصاص ساكت فقال له ابن الفرات : ما تقول أنت يا أبا عبد الله ؟ فقال : أجل ما يعتقده الناس لأولادهم الضياع والاخوان ، فانهم إن اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقاراً أو صامتاً من غير إخوان ضاع ذلك وتمحق ، وأحدث الوزير بحديث جرى منذ مديدة يعلم منه صدق قولي ، فقال له ابن الفرات ما هو؟ فقال الناس يعرفون أن أبا الحسن كان رجلاً مشتهراً بالجوهر يعتقده لنفسه وأولاده وجواريه فكنت جالساً يوماً في داري فجاءني بوابي فقال : بالباب امرأة تستأذن ، فاذنت لها ، فدخلت فقالت لي : تخلي لي مجلسك ، فاخليته ، فقالت لي : أنا فلانة جارية أبي الحسن ، فعرفتها وبكيت لما شاهدتها عليه ودعوت غلماني ليحضروا لي شيئاً أغير به حالها فقالت : لا تدع أحداً فإني لم أضنك دعوتهم لتغير حالي وأنا في غنية وكفاية ولم أقصدك لذلك ، ولكن لحاجةهي أهم من هذا ، فقلت ما هي ؟ فقالت : تعلم أن أبا الحسن لم يكن يعتقد لنا إلا الجوهر ، فلما جرى ونشتتنا وزال عنا ما كنا فيه ، كان عندي جوهر قد سلمه إلي ووهبه لي ولابنته مني فلانة وهي معي ها هنا ، فخشيت أن أظهر بمصر فيؤخذ مني ، فتجهزت للخروج وخرجت مستخفية وابنتي معي فسلم الله تعالى ووصلنا هذا البلد وجميع مالنا سالم ،

---

(١) ـ أي ما يقتنيه الناس لأولادهم من الضياع والأموال .

فأخرجت من الجوهر شيئاً قيمته خمسة آلاف دينار وسرت به إلى السوق فبلغ الفي دينار ، فقلت : هاتوا ، فلما أحضروا المال قالوا : أين صاحب المتاع؟ قلت أنا هي ، قالوا ليس محلك أن يكون هذا لك وأنت لصة ، فعلقوا بي ليحملوني إلى صاحب الشرطة ، فخشيت أن أقع فاعرف ، فيؤخذ الجوهر وأطالب أنا بمال ، فرشوت القوم دنانير كانت معي وتركت الجوهر عليهم وأقبلت ، فما نمت ليلتي غماً مما جرى عليّ من خشية الفقر ، لأن مالي هذا سبيله ، فأنا غنية فقيرة فلم أدر ما أفعل ، فذكرت ما بيننا وبينك فجئتك ، والذي أريد منك جاهك وبذله لي حتى تخلص لي حقي وما أخذ مني وتبيع الباقي وتخلص لي ثمنه وتشتري لي ولابنتي به عقاراً نقتات من غلته . قال ، فقلت : من أخذ منكِ الجوهر؟ قالت : فلان ، فانفذت إليه فاستخليت به وقلت : هذه امرأة من داري وإنما انفذت المتاع لأعرف قيمته ولئلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته فلم تعرضتم لها؟ فقالوا : ما علمنا ذلك ، ورسمنا كما تعلم لا نبيع شيئاً إلا بمعرفة ، ولما طالبناها بذلك اضطربت فخشينا أن تكون لصة ، فقلت له : أريد الجوهر الساعة ، فجاء به ، فلما رأيته عرفته ، وكنت أنا اشتريته لأبي الحسن بخمسة آلاف دينار ، فأخذته منه وصرفته ، وأقامت المرأة في داري وتلطفت لها في بيع الجوهر بأوفى ثمن ، فخصها منه أكثر من خمسة آلاف دينار فابتعت لها بذلك ضياعاً ومسكناً فهي تعيش في ذلك وولدها إلى الآن . فنظرت فإذا الجوهر لما كان معها بلا صديق حجر ، بل كان سبباً لمكروه ، ولما وجدت صديقاً يعينها حصل لها منه هذا المال الجليل فالصديق أفضل من العقد ، فقال ابن الفرات : أجدت يا أبا عبد الله .

فصل

فأما النساء المنسوبات إلى التغفيل ، فمنهن التي نقضت غزلها ، قال مقاتل بن سليمان[1] : هي امرأة من قريش تسمى « ريطة » بنت عمرو بن

(١) ـ هو أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي ، مفسر ، من أعلامهم ، كان :

كعب كانت إذا غزلت نقضته ، قال ابن السائب[1] اسمها رايطة ، وقال أبو بكر بن الانباري[2] : أسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا ، وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها بصنعتها ، ولم يكن لها نظير في فعلها ، وكانت متناهية الحمق تغزل الغزل من القطن أو الصوف فتحكمه ، ثم تأمر خادمها بنقضه ، قال بعضهم ، كانت تغزل هي وجواريها ثم تامرهن أن ينقضن ما غزلن .

ومنهن « دغة » بنت مغنج ، ومغنج هو ربيعة بن عجل ، واسم دغة ماوية ودغة لقب ، وكانت قد تزوجت صغيرة في بني العنبر فحبلت ، فلما جاءها المخاض ظنت أنها أحدثت فقالت لضرتها ، يا هنتاه هل يفتح الجعر فاه ؟ قالت نعم ويدعو أباه ، فمضت ضرتها فأخذت الولد ، فبنو العنبر تنسب إليها فسموا بنو الجعر لذلك . ورات يافوخ ولدها يضطرب فشقته بسكين وأخرجت دماغه ، وقالت : أخرجت هذه المادة من دماغه ليسكن وجعه . وذكر عنها أنها كانت حسنة الثغر فولدت غلاماً ، وكان أبوه يقبله ويقول وا بأبي دردزك ، فظنت أن الدردر أعجب إليه ، فحطمت أسنانها ، فلما قال وا بأبي دردرك ، قالت يا شيخ كلنا ذو دردر ، فقال : أعييتني بأشر فكيف بدردر (والأشر التحزيز في أطراف أسنان الأحداث والدردر مغارز

= متروك الحديث ، قال الامام الشامعي : الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير ، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه ، وعلى الكسائي في النحو ، وعلى بن اسحاق في المغازي . له مصنفات منها « متشابه القرآن » وغيره . مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ .

(١) ـ هو أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب الكلبي ، مؤرخ ، عالم بالانساب وأيام العرب ، مات بالكوفة سنة ٢٠٤ هـ . له مصنفات منها « الاصنام » و « نسب الخيل » .

(٢) ـ هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري ، عالم بالأدب واللغة ، كان يحفظ ٣٠٠ الف شاهد في القرآن له مصنفات منها « شرح معلقة زهير » و « الاضداد » وغيرها . . مات سنة ٣٢٨ هـ .

الأسنان) فضرب المثل بحمق دغة .

ومنهن « ريطة » بنت عامر بن نمير كانت تعلم رأس أولادها بالقزع لتعرف أولادها من أولاد غيرها .

ومنهن الممهورة إحدى خدمتيها[1] أنبأنا محمد بن عبد الملك قال : حدثنا ابن خلف قال : يقال هو (أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها) وهي امرأة من فزارة .

ومنهن « حذنة » وقد مضى الخلاف في هذا الاسم وذكرنا في أحد الأقوال إنه اسم امرأة كانت تتمخط بكوعها .

---

(١) ـ الخدمة هنا فردة الخلخال . .

الباب التاسع

في ذكر أخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمقى

وأصروا عليها مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين

فأول القوم «ابليس»، فانه كان متعبداً مؤذناً للملائكة فظهر منه الحمق والغفلة ما يزيد على كل مغفل، فانه لما رأى آدم مخلوقاً من طين، اضمر في نفسه لئن فضلت عليه لأهلكنه، ولئن فضل علي لأعصينه، ولو تدبر الأمر لعلم أنه كان الأختيار قد سبق لأدم لم يطق مغالبته بحيلة ولكنه جهل القدر ونسي المقدار، ثم لو وقف على هذه الحالة لكان الأمر يحمل على الحسد ولكنه خرج إلى الاعتراض على المالك بالتخطئة للحكمة، فقال: ﴿ أرأيْتَكَ هذَا الَّذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾[1] ؟ والمعنى لم كرمته، ثم زعم أنه أفضل من آدم بقوله: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾[2] ومجموع المندرج في كلامه: أني أحكم من الحكيم وأعلم من العليم، وأن الذي فعله من تقديم آدم ليس بصواب هذا، وهو يعلم أن علمه مستفاد من العالم الأكبر فكأنه يقول: يا من علمني أنا أعلم منك، ويا من قدر تفضيل هذا علي ما فعلت صواباً، فلما أعيته الحيل رضي باهلاك نفسه، فأوثق عقد اصراره، ثم أخذ يجتهد في اهلاك غيره ويقول: لاغوينهم، وجهله في قوله ﴿ لأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾[3] من وجهين:

---

(١) - سورة الاسراء، الآية: ٦٢.

(٢) - سورة الاعراف، الآية: ١٢.

(٣) - سورة ص، جزء من الآية: ٨٢ وسورة الحجر، الآية: ٣٩.

أحدهما : أنه أخرج ذلك مخرج القاصد لتأثر المعاقب له وجهل أن الحق سبحانه لا يتأثر ولا يؤذيه شيء ولا ينفعه لأنه الغني بنفسه .

والثاني : نسي أنه من أريد حفظه لم يقدر على اغوائه ، ثم انتبه لذلك فقال ﴿ إلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلِصِينَ ﴾(١). فإذا كان فعله لا يؤثر واضلاله لا يكون لمن قدرت له الهداية فقد ذهب علمه باطلا ، ثم رضي لخساسة همته بمدة يسيرة يعلم سرعة انقضائها ، فقال ﴿ أَنْظِرْنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(٢) وصارت لذته في إيقاع العاصي بالذنب كأنه يغيظ بذلك ولجهله بالحق أنه يتأثر ، ثم نسي قرب عقابه الدائم فلا غفلة كغفلته ولا جهالة كجهالته وما أعجب قول القائل في ابليس :

عَجِبْتُ مِنْ إبْلِيسَ في نَخْوَتِهِ   وخُبْثِ ما أظْهَرَ مِنْ نِيَّتِهِ
تاهَ على آدَمَ في سَجْدَةٍ   وصَارَ قَوَّاداً لِذُرِّيَّتِهِ

وما رأيت من غير إبليس وزاد عليه في الجنون والتغفيل مثل « أبي الحسين ابن الراوندي »(٣) فإن له كتباً يزري فيها على الأنبياء عليهم السلام ويشتمهم ، ثم عمل كتاباً يرد فيه على القرآن ويبين أن فيه لحناً ، وقد علم أن هذا الكتاب العزيز قد عاداه خلق كثير ما فيهم من تعرض لذلك منه ولا قدر ، فاستدرك هو بزعمه على الفصحاء كلهم ثم عمل كتاب « الدامغ » فانا استعصم أن أذكر بعض ما ذكر فيه من التعريض للرد على الخالق سبحانه ، وذكره إياه بأقبح ما يذكر به آدمي مثل أن يقول : منه الظلم ومنه الشر ، في

---

(١) ـ سورة الحجر ، الآية : ٤٠ وسورة ص ، الآية : ٨٣ .

(٢) ـ سورة الاعراف ، الآية : ١٢ .

(٣) ـ هو أحمد بن يحيى بن اسحاق ، أبو الحسين الراوندي ، فيلسوف جاهر بالإلحاد . . قال ابن حجر العسقلاني : ابن الراوندي ، الزنديق الشهير ، كان أولاً من متكلمي المعتزلة ، ثم تزندق واشتهر بالالحاد ، وقال ابن كثير : أحد مشاهير الزنادقة ، طلبه السلطان فهرب ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه « الدافع للقرآن » . مات سنة ٢٩٨ هـ .

عبارات أقبح من هذه قد ذكرت بعضها في التاريخ ، فالعجب ممن يعترض على الخالق بعد إثباته . فأما الجاحد فقد استراح ، أتراه خلق لهؤلاء عقولاً كاملة وفي صفاته هو نقص ، تعالى الله عن تغفيل هؤلاء .

فصل

ثم اتبع إبليس في الغفلة والحمق « قابيل » فان من أعظم التغفيل قوله لمن قبل قربانه ﴿ لأَقْتُلَنَّكَ ﴾(١) وهذا من أسمج الأشياء ، لأنه لو فهم لنظر سبب قبول قربان أخيه ورد قربانه ، ثم من التغفيل أنه حمله على ظهره ولم يهتد لدفنه .

ومثل هذا التغفيل ﴿ حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾(٢) ومثله ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾(٣) ومن جنسه ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾(٤) .

ومثله ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾(٥) فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يدري منتهاها ولا مبتداها ، ونسي أمثالها مما ليس تحت حكمه ، وليس في الحمق أعظم من ادعاء فرعون أنه الآله ، وقد ضرب الحكماء له مثلاً فقالوا : أدخل ابليس على فرعون فقال : من أنت ؟ قال :

---

(١) ـ سورة المائدة ، جزء من الآية : ٢٧ وتتمة الآية « قال إنما يتقبل الله من المتقين » .

(٢) ـ أصل الآية « قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » سورة الأنبياء ، الآية : ٦٨ .

(٣) ـ أصل الآية « وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد » سورة ص ، الآية : ٦ .

(٤) ـ أصل الآية « ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه أن اتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين » سورة البقرة الآية : ٢٥٨ .

(٥) ـ أصل الآية : « ونادى فرعون في قومه يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون » سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

ابليس ، قال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أنظر إليك فأعجب من جنونك ، قال : وكيف ؟ قال : أنا عاديت مخلوقاً مثلي وامتنعت من السجود له فطردت ولعنت ، وأنت تدعي أنك أنت الآله ! هذا والله الجنون البارد .

ومن أعجب التغفيل اتخاذ الأصنام آلهة ، فالإله ينبغي أن يَفعل لا أن يُفعل . ومن التغفيل بنيان نمرود الصرح ثم رميه بنشابه ليقتل بزعمه اله السماء ، أتراه لو كان خصمه في مكان فرأى قوساً موتورة إلى جهته ، أما كان يمكنه أن ينزوي عنها !

ومن أعظم التغفيل ما جرى لأخوة يوسف في قولهم ﴿ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾[1] ولم يشقوا قميصه ، وقصتهم مع يوسف في قوله إن الصاع يخبرني بكذا وكذا . ومن التغفيل ادعاء هاروت وماروت الاستعصام عن الوقوع في الذنب ومقاومة الأقدار فلما نزلا من السماء على تلك النية نزلا .

ومن عجيب التغفيل قول بني اسرائيل لموسى وقد جاوز بهم البحر : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إلهاً ﴾[2] وقول النصارى إن عيسى اله أو ابن اله ، ثم يقرون أن اليهود صلبوه ، فادعاؤهم الالهية في بشر لم يكن فكان ولا يبقى إلا بأكل الطعام ! والإله من قامت به الأشياء لا من قام بها ، فظنهم أنه ابن الاله والبنوة تقتضي البعضية والمثلية وكلاهما مستحيل على الإله، وقولهم إنه قتل وصلب فيقرون عليه بالعجز عن الدفع عن نفسه وكل هذه الأشياء تغفيل قبيح .

ومن أعجب التغفيل اعتقاد المشبهة الذين يزعمون أن المعبود ذو

(١) ـ أصل الآية « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون » سورة يوسف ، الآية : ١٤ .

(٢) ـ أصل الآية « وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون » سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨ .

أبعاض وجوارح وأنه يشبه خلقه مع علمهم أن المؤلف لابد له من مؤلف .

ومن أعجب التغفيل : أن الرافضة يعلمون إقرار علي بيعة أبي بكر وعمر ، واستيلاده الحنفية من سبي أبي بكر ، وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر ، وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فيهم من يكفرهما وفيهم من يسبهما ، يطلبون بذلك على زعمهم حب علي وموافقته وقد تركوها وراء ظهورهم .

ومثل هذا الجنس كثير إذا تتبعته رأيته ، وإنما أشرنا بهذه النبذة إليه ليفكر في جنسه ولم نر بسط القصص فيه ، لأن المقصود الأكبر في هذا الكتاب غير ذلك .

عن أحمد بن حنبل[1] أنه قال : لو جاءني رجل فقال إني قد حلفت بالطلاق أن لا أكلم يومي هذا أحمق فكلم رافضياً أو نصرانياً لقلت : ما حنث ، قال : فقال له الدينوري[2] : أعزك الله تعالى لم صارا أحمقين ؟ قال : لأنهما خالفا الصادقين عندهما ، أما الصادق الأول فانه المسيح (عليه السلام) قال للنصارى : ﴿ اعْبُدُوا الله ﴾[3] وقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللهِ ﴾[4]

---

(١) ـ هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله ، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد ببغداد ورحل في سبيل العلم الى فارس وخراسان والمغرب وغيرها . سجن في أيام المعتصم العباسي لامتناعه عن القول بخلق القرآن . ثم قدمه المتوكل وأكرمه ومات وهو على تقدمه عنده سنة ٢٤١ هـ . صنف « المسند » ستة مجلدات ، يحتوي على ٣٠ الف حديث .

(٢) ـ اثنان يحملان اسم الدينوري عاصرا الامام أحمد ، الأول : أحمد بن داود ، أبو حنيفة الدينوري المتوفي سنة ٢٨٢ هـ والثاني أحمد بن جعفر ، أبو علي الدينوري المتوفي سنة ٢٨٩ هـ . ولسنا نعلم من منهما المقصود هنا .

(٣) ـ أصل الآية « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » سورة المائدة ، الآية ١١٧ .

(٤) ـ أصل الآية « قال اني عبد الله ، أتاني الكتاب وجعلني نبياً » سورة مريم الآية ٣٠ .

فقالوا : لا ليس هو بعبد بل هو إله . وأما علي رضي الله عنه ، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر وعمر : « هذان سيدا كهول أهل الجنة » ثم سبهما هذا وتبرأ منهما هذا .

هذا ومن أعجب تغفيل القدماء ما روي عن جابر بن عبد الله[1] أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعبّد رجل في صومعة ، فأمطرت السماء فأعشبت الأرض ، فرأى حماراً يرعى ، فقال : يا رب ، لو كان لك حماراً رعيته مع حماري ، فبلغ ذلك نبياً من أنبياء إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجزي العباد على قدر عقولهم » .

فصل

وقد جرى من خلق كثير من العقلاء ما يشبه التغفيل إلا أنهم لم يقصدوا ذلك ، فذكرت منهم طرفاً لشبهه بالتغفيل . فمن ذلك ما حكي عن بعض المغنين قال : حضرت عند أمير لأغنية فجرى حديث بعض الوزراء ، فذكرت من محاسنه وكرمه شيئاً لأحركه به ليفعل مثله ثم غنيته :

قَــواصِــدُ كَــافُــور تَــوارِكُ غَيــره وَمَنْ قَصَدَ البحرَ استقلَّ السَّواقِيا

فقال لي : قبحك الله ما هذه المعاشرة ؟ فاستيقظت وحلفت أني ما قصدته . ومثل هذا ما جرى لعبد الله بن حسن[2] فانه كان يساير السفاح[3]

---

(1) - هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي السلمي ، صحابي ، من المكثرين في الرواية عن النبي العربي الكريم ﷺ . روى له البخاري ومسلم ١٥٤٠ حديثاً . توفي سنة ٧٨ هـ .

(2) - هو عبد الله بن المحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ، تابعي من أهل المدينة . قدم جماعة من الطالبيين على السفاح فأعطاه ألف درهم . حبسه المنصور ثم نقله الى الكوفة فمات سنة ١٤٥ هـ .

(3) - هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أول خلفاء الدولة العباسية . لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء الأمويين . بويع الخلافة سنة ١٣٢ هـ ومات شاباً بالانبار سنة ١٣٦ هـ . وفي « المحبر » « كانت خلافته أربع

وينظر إلى مدينته التي بناها ظاهر مدينة الأنبار فأنشده :

أَلَمْ تَـر مـالِكـاً أضْحَى يَبْني بُيُـوتَـاً نَفْعُهَـا لِبَني بُقَيْلَهُ
يَـرجَى أن يُعَمَّـرَ عُمْـرَ نُـوحٍ وأمـرُ الله يـأتي كـل لَـيْـلَهْ

فغضب فاعتذر اليه . وبينا عيسى بنُ موسى[1] يساير أبا مسلم[2] يوم إدخاله على المنصور تمثل عيسى فقال :

سيأتيكَ ما أفنى القُرونَ التي مَضَتْ وما حلَّ في أكْـدِ عَـادٍ وجُـرْهم

فقال أبو مسلم : هذا مع الأمان الذي اعطيت؟ فقال عيسى : اعتقت ما أملك إن كان هذا شيئاً أضمرته . ولما حوصر الأمين[3] قال لجاريته : غني ، فغنت :

كليبُ لَعَمْري كانَ أكثرُ ناصـراً وأيسرُ جُرْمـاً مِنْكَ ضُـرِّجَ بالـدَّمِ

فاشتد ذلك عليه ، ثم قال غني غير هذا فغنت :

= سنين وثمانية أشهر وأربعة أيام ، منها ثمانية أشهر كان يقاتل فيها مروان بن محمد . »

(١) - هو أبو موسى ، عيسى بن موسى بن محمد العباسي ، ابن أخي السفاح ، له شعر جيد ، وكان من فحول أسرته وذوي النخوة منهم . جعله عمه ولي عهد المنصور ، فاستنزله المنصور وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي ، فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ فأقام بالكوفة الى ان مات سنة ١٦٧ هـ .

(٢) - هو عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم الخراساني ، أحد كبار القادة ، ومؤسس الدولة العباسية ، قال فيه المأمون « أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها ، الاسكندر ، وازدشير ، وأبو مسلم الخراساني » . كان قصير القامة ، أسمر اللون ، فصيحاً بالعربية والفارسية ، مقداماً ، داهية حازماً من أقل الناس طمعاً « مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا امة ولا دينار » قتله المنصور بروضة المدائن سنة ١٣٧ هـ .

(٣) - هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور ، خليفة عباسي ، ولد سنة ١٧٠ هـ . وبويع الخلافة سنة ١٩٣ هـ . كان سيء التدبير ، يؤخذ عليه انصرافه الى اللهو ومجالسة الندماء وانفاق المال الخ . . مات قتيلاً سنة ١٩٨ هـ .

شَكَتْ فِرَاقَهم عَيْني فأرَّقَها إنَّ التَّفرُّقَ لِلأحْبابِ بُكاءُ

فقال : لعنك الله أما تعرفين غير هذا ؟ فغنت :

ما اخْتَلَفَ الليلُ والنَّهار وما دَارَتْ نُجُومُ السَّماءِ في الفَلَكِ
إلاَّ لِنَقْلِ السُّلْطان مِنْ مُلْكٍ قد غَابَ تحت الثَّرى إلى مَلِكِ

فقال : قومي ، فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته ، فإذا قائل يقول : ﴿ قُضِيَ الأمْرُ الَّذي فيهِ تَسْتَفْتِيان ﴾[1] ولما دخل المأمون[2] على زبيدة[3] ليعزيها في الأمين قالت : أرأيت أن تسليني في غدائك اليوم عندي ؟ فتغدى وأخرجت إليه من جواري الأمين من تغنيه فغنت :

هُمُ قَتَلُوه كَيْ يَكُونُوا مَكَانَه كَمَا فَعَلَتْ يوماً بِكِسْرَى مَرَازِبهْ

فوثب مغضباً ، فقالت له : يا أمير المؤمنين حرمني الله أجره إن كنت علمت أو دسست اليها ، فصدقها . ولما فرغ المعتصم[4] من بناء قصره دخل الناس عليه ، فاستأذنه إسحاق بن إبراهيم[5] أن ينشده فأنشد شعراً في صفته

(١) ـ سورة يوسف ، جزء من الآية : ٤١ .

(٢) ـ هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، خليفة عباسي ، ولد سنة ١٧٠ هـ ، وولي الخلافة سنة ١٩٨ هـ بعد خلع أخيه الأمين ، كان فصيحاً مفوهاً محباً للعلم ، شجع حركة الترجمة وقرب العلماء والمحدثين والفقهاء ، وأهل اللغة والمعرفة ، فقامت دولة الحكمة في عهده . وصفه ابن دحية بـ « العالم المحدث النحوي اللغوي » مات سنة ٢١٨ هـ .

(٣) ـ هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، الهاشمية العباسية ، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه . قال ابن تغري بردي في وصفها « أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً » وهي أم الأمين الخليفة العباسي . توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ .

(٤) ـ هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، المعتصم بالله العباسي . ولد سنة ١٧٩ هـ وبويع بالخلافة سنة ٢١٨ يوم وفاة أخيه المأمون وبعهد منه . هو باني مدينة سامراء وفاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية . كان لين العريكة ، رضي الخلق ، قوي الساعد ، اتسع ملكه كثيراً فعد من أعاظم خلفاء بني العباس . مات بسامراء سنة ٢٢٧ هـ .

(٥) ـ هو أبو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون المعروف بابن النديم الموصلي ، فارسي

وصفة المجلس أوله :

يـا دَارُ غَـيَّـرَكِ الـبَـلَى ومَحَـاكِ ... يا لَيْتَ شِعْري ما الّذي أبْـلاكِ

فتطير المعتصم وعجب الناس من إسحاق كيف فعل هذا مع فهمه ، فقاموا وخرب القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان .

وأنشد الصاحب بن عباد[1] عضد الدولة[2] مديحاً له من قصيدة يقول فيها :

ضَمَمْتُ على أبناءِ تَغْلُبَ تـاءَهـا ... فَتَغْلُبَ مـا كَدر الجـديدانِ تَغْلِبُ

فتطير عضد الدولة من قوله « تغلب » وقال : نعوذ بالله ، فتيقظ الصاحب لقوله وتغير لونه .

وقال اسحاق المهلبي ؛ دخلت على الواثق فقال : غنني صوتاً عربياً ، فقلت :

يـا دارُ إنْ كـان البَـلَى مَحَـاكِ ... فـإنَّـه يُـعْـجِـبُـني أراكِ[3]

الأصل ، ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ . تفرد بصناعة الغناء ونادم الخلفاء ، وكان راوياً للشعر ، حافظاً للاخبار عالما باللغة والتاريخ والموسيقى الخ . . مات سنة ٢٣٥ هـ .

(١) ـ هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس ، المعروف بالصاحب بن عباد ، لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد سنة ٣٢٦ في الطالقان من أعمال قزوين ، كان من نوادر الدهر علما وفضلا ، استوزره مؤيد الخليفة ثم أخوه فخر الدولة . له مصنفات منها « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » مات سنة ٣٨٥ هـ ودفن باصبهان .

(٢) ـ هو فنا خسرو بن الحسن (ركن الدولة) بن بويه الديلمي ، الملقب عضد الدولة وأول من لقب في الاسلام « شاهنشاه » تغلب على الملك في عهد العباسيين بالعراق ، فتولى ملك فارس فالموصل وبلاد الجزيرة ، كان شيعيا ، أديبا ، عالما بالعربية ، شجاعا جبارا ، قال الذهبي « أظهر بالنجف قبرا زعم أنه قبر الامام علي (رض) وبنى عليه المشهد وأقام مأتم عاشوراء . . » مات سنة ٣٧٢ هـ ببغداد ودفن في النجف .

(٣) ـ روي هذا البيت في غير هذا الكتاب هكذا :

يـا دار غـيـرك الـبـلى فـمـحـاك ... يـا ليت شعـري مـا الـذي أبـلاك

قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت .

ودخل أبو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده أبياتاً حتى بلغ فيها ذكر الشمس فقال : « وهي على الأفق كعين الأحول » فأمر أن يوجأ في عنقه وأخرج .

ودخل أرطأة على عبد الملك بن مروان ـ وكان شيخاً كبيراً ـ فاستنشده ما قاله في طول عمره فأنشده :

رأيتُ المرءَ تأكلهُ الليالي كأكلِ الأرضِ ساقِطَةَ الحَديدِ
وما تبغي المنيّة حينَ تأتي على نفسِ ابنِ آدمَ مِنْ مَزيدِ
فاعلمْ أنها ستكرّ حتّى توفي نَذْرَها بأبي الوليدِ

فارتاع عبد الملك وظن أنه عناه وعلم أرطأة أنه زل فقال : يا أمير المؤمنين إني أكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون . ودخل ذو الرمة على عبد الملك فأنشده :

ما بالُ عَيْنَيْكَ الدّمعُ يَنْسَكِبُ كأنّهُ مِنْ كِلى مَفْرِيّةٍ سَرِبُ[1]

واتفق أن عيني عبد الملك كانتا تسيلان ، فظن أنه عرض به فغضب وقطع انشاده وأخرجه . ودخل شاعر على طاهر بن عبد الله[2] فأنشده :

شَبَّ بالإبلِ مِنْ عَزيزَة نارُ أوقدتْها وأينَ مِنْكَ المَزارُ

وكان اسم والدة طاهر عزيزة فتغامز الحاضرون وأعلموه بهفوته

---

(١) ـ الكلى جمع كلية وهي رقعة تكون في اصل عروة المزادة . وقوله مفرية أي مقطوعة على وجه الاصلاح . وقوله سرب أي سائل .. انظر « ديوان شعر ذي الرمة » ص ١ تحقيق كارليل هنري هيس .. والقصيدة مؤلفة من ١٣١ بيتا .

(٢) ـ هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، من الامراء الولاة ، ولي امرة خراسان بعد أبيه ثمان عشرة سنة ، ووليها بعده ولده محمد عشرين سنة . مات سنة ٢٤٨ هـ .

فأمسك . ودخل رجل على عقبة بن مسلم الأزدي[1] فانشده :

يـا ابْنَـةَ الأَزْدِيِّ قَلْبي كَئيبٌ   مستهـامٌ عِنْـدكُـم مـا يؤوبُ
ولَـقَـدْ لامُـوا فَـقُـلتُ دعُـوني   إنَّ مَـنْ تَلْحُـون فيـهِ حَبيـبُ

فتغير وجه عقبة فنظر الشاعر فقطع .

ودخل الرئيس أبو علي العلوي يوماً على بعض الرؤساء ، فتحادثا فجاء غلام لذلك الرجل فقال : يا سيدي ، أي الخيل نسرج اليوم ؟فقال: اسرجوا العلوي . فقال له أبو علي : أحسن اللفظ يا سيدي ، فاستحيا ، وقال : هفوة .

واجتاز المرتضى أبو القاسم[2] نقيب العلويين ، يوم جمعة على باب جامع المنصور عند المكان الذي يباع فيه الغنم ، فسمع المنادي يقول : نبيع هذا التيس العلوي دينار ، فظن أنه قصده بذلك ، فعاد متألماً من المنادي ، فكشف عن الحال ، فوجد أن التيس إن كان في رقبته حلمتان سمي علوياً نسبة لشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته . ونحو هذا ما جرى لأبي الفرج العلوي ، فانه كان أعرج أحول ، فسمع منادياً ينادي على تيس : كم عليكم في هذا العلوي الأعرج الأحول ؟ فلم يشك أنه عناه ، فراغ عليه ضرباً إلى أن تبين أن التيس أحول أعرج فضحك الحاضرون مما اتفق .

وقال أبو الحسن الصابي[3] : دخل بعض أصدقائنا إلى رجل قد ابتاع

---

(١) ـ عقبه هذا لم أجده في شيء من المراجع التي عندي .

(٢) ـ هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم ، أبو القاسم ، أحد الأئمة على الكلام والشعر ، ونقيب الطالبيين . مات ببغداد سنة ٤٣٦ هـ . له مصنفات منها « الغرر والدرر » .

(٣) ـ هو هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابيء الحراني ، أبـو الحسن ـ أو أبو الحسين ـ مؤرخ ، كاتب ، ولد ببغداد سنة ٣٥٩ واسلم في أواخر عمره . له مصنفات « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » . مات سنة ٤٤٨ .

داراً في جواره ، فسلم عليه وأظهر الأنس بقربه وقال : هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا إلا أنك بحمد الله أوفى منه وكرماً وأوسع نفساً وصدراً ، والحمد لله الذي بدلنا به من هو خير منه وأنشده :

بُدِّل بالبَازيّ غُرابٌ أبْقَعُ .

فضحك منه الرجل حتى استلقى وخجل ، وصارت نادرة يولع الرجل بها .

في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين

عن عبد الله بن عمر بن ابان[1] أن مشكدانة قرأ عليه في التفسير ﴿ وَيَعُوقَ وبَشْراً ﴾[2] فقيل له ونسراً ، فقال : هي منقوطة بثلاثة من فوق ، فقيل له النقط غلط ، قال : فارجع إلى الأصل .

وعن محمد بن أبي الفضل[3] قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن ابان (ويعوق وبشراً) فقال له رجل إنما هو « ونسراً » فقال : هوذا فوقها نقط مثل رأسك . وقال أبو العباس بن عمار الكاتب : انصرفت من مجلس مشكدانة فمررت بمحمد بن عباد بن موسى فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت من عند مشكدانة ، فقال : ذاك الذي يصحف على جبرائيل يريد قراءته (ويعوق وبشراً) وكانت حكيت عنه .

حدثنا اسماعيل بن محمد قال : سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ ﴿ فإنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَظَلٌ ﴾[4] قال وقرأ ﴿ مِنَ الخَوَارِجِ[5] مُكَلِّبِينَ ﴾ . وعن محمد بن جرير الطَبري قال : قرأ علينا محمد بن جميل الرازي ﴿ وإذْ

---

(١) ـ هو عبد الله بن عمر بن ابان الكوفي ، روي عن أبي الاحوص وجماعة . مات سنة ٢٣٩ هـ .

سورة نوح ، جزء من الآية : ٢٣ . وتصويبها : « ويعوق ونسراً » .

(٣) ـ هو محمد بن الفضل ، حافظ ، من أركان الحديث ، اختلط بآخرة ، مات سنة ٢٢٤ هـ .

(٤) ـ صحتها (فطل) . سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ . وتصويبها : « فإن لم يصبها وابل فَطَلٌ » .

(٥) ـ صحتها (الجوارح) . سورة المائدة ، الآية : ٤ . وتصويبها « من الجوارح مكلبين » .

يمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتِلُوكَ أَوْ يُخْرِمُوكَ ﴾[1] .

قال الدارقطني وحدثني أنه سمع أبا بكر الباغندي أملى عليهم في حديث ذكره ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْيًا[2] ﴾ بضم الهاء وياء . قال ابن كامل وحدثنا أبو شيخ الأصبهاني محمد بن الحسين قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة[3] في التفسير ﴿ وإذا بَطَشْتُم بَطَشْتُم خَبَّازِينَ ﴾[4] يريد قوله ﴿ جَبَّارين ﴾ . وعن محمد بن عبد الله المنادي يقول : كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة فخرج إلينا وقال (ن والقلم) في أي سورة هو ؟ . وعن ابراهيم بن دومة[5] الاصبهاني أنه يقول : أملى علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير قال (خذوا سورة المدبر)[6] قالها بالباء . قال الدار قطني قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ في رَجلِ أخيهِ ﴾[7] فقيل له ﴿ السَّقَاية في رَحْلِ أخيه ﴾ فقال : أنا وأخي وأبو بكر لا نقرأ لعاصم[8] .

وقال القاضي المقدمي : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة ﴿ جعل السقاية

---

(١) - صحتها (أو يخرجوك) : سورة الانفال ، الآية : ٣٠ . وتصويب الآية : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » .

(٢) - صحتها (هونا) . سورة الفرقان ، الآية : ٦٣ .

(٣) - هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، أبو الحسن . من حفاظ الحديث ، كان ثقة مأمونا . . حكيت عنه تصحيفات لبعض الآيات كأنها على سبيل الدعابة . له تصانيف منها « التفسير » و « المسند » . ولد سنة ١٥٦ هـ ومات سنة ٢٣٩ هـ .

(٤) - سورة الشعراء ، الآية : ١٣٠ .

(٥) - الصحيح ابن أورمة ، وهو ابراهيم بن أورمة أبو اسحاق الاصبهاني الحافظ أحد أذكياء المحدثين . مات قبل أوان الرواية . قال ابن ناصر الدين : فاق أهل عصره في الذكاء والحفظ . توفي في شهر ذي الحجة سنة ٢٦٦ هـ .

(٦) - صحتها (المدثر) .

(٧) - سورة يوسف ، الآية : ٧٠ .

(٨) - هو عاصم بن أبي النجود الكوفي ، أحد القراء السبعة ، تابعي من أهل الكوفة ، كان ثقة في القراءات وله إشتغال بالحديث ، مات سنة ١٢٧ هـ .

في رجل أخيه ﴾ فقيل له ﴿ في رحل أخيه ﴾ فقال : تحت الجيم واحدة .
وعن محمد بن عبد الله الحضرمي أنه قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة ﴿ فَضَرَبَ بَيْنَهُم سنور لَهُ نَابٌ ﴾[1] فقيل له إنما هو ﴿ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ﴾ فقال : أنا لا أقرأ قراءة حمزة[2] ، قراءة حمزة عندنا بدعة .

قال حدثني أبو الحسين أحمد بن يحيى قال : مررت بشيخ في حجره مصحف وهو يقرأ ﴿ ولِلهِ يِزَابُ السَّمَواتِ والأَرْضِ ﴾[3] فقلت : يا شيخ ما معنى ﴿ ولِلهِ مِيزَابُ السموات والأرض ﴾ ؟ قال : هذا المطر الذي تراه ، فقلت : ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير ، يا هذا إنما هو ﴿ مِيرَاثُ السّموات والأَرْضِ ﴾ فقال : اللهم اغفر لي ، أنا منذ أربعين سنة وأقرؤها وهي في مصحفي هكذا .

قال حدثني أبو فزارة الأسدي قال قلت لسعيد بن هشيم : لو حفظت عن أبيك أحاديث سدت الناس ، وقيل هذا ابن هشيم فجاءوك فسمعوا منك ، قال : شغلني عن ذلك القرآن ، فلما كان يوم آخر قال لي : جبير كان نبياً أم صديقاً ؟ قلت : مَن جبير؟ قال : قوله عز وجل ﴿ وَاسْأَلْ بِهِ جَبِيراً ﴾[4] قال : قلت به يا غافل ، زعمت أن القرآن أشغلك .

وعن أبي عبيدة قال : كنا نجلس إلى أبي عمرو بن العلاء فنخوض في فنون من العلم ورجل يجلس إلينا لا يتكلم حتى نقوم ، فقلنا إما أن يكون مجنوناً أو أعلم الناس ! فقال يونس : أو خائف ، سأظهر لكم أمره فقال له :

---

(١) ـ سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) ـ هو الإمام الحبر حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، انعقد الاجماع على تلقي قراءته بالقبول . قال الثوري : ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله الا بأثر . مات سنة ١٥٦ هـ . انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٢٦١ .

(٣) ـ سورة آل عمران ، الآية : ١٨٠ .

(٤) ـ يريد خبيرا . سورة الفرقان ، الآية : ٥٩ .

كيف علمك بكتاب الله تعالى ؟ قال : عالم به ، قال : ففي أي سورة هذه الآية :

الحـمـدُ للهِ لا شَـريـكَ لَـهُ   مَـنْ لَمْ يَـقُـلْهـا فَـنَـفْـسَـهُ ظَـلَمَا

فأطرق ساعة ثم قال : في حم الدخان .

وعن أبي عبيد الله بن عرفة ، أنه قال : اصطحب ناس فكانوا يتذاكرون الآداب والأخبار وسائر العلوم ، وكان معهم شاب لا يخوض فيما يخوضون فيه سوى أنه كان يقول رحم الله أبي ما كان يعدل بالقرآن شيئاً ، فكانوا يرون أنه أعلم الناس بالقرآن ، فسأله بعضهم في أي سورة :

وفينَا رسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَه   كَمَا لَاحَ مَبيضٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
يَبيتُ يُجَافي جَنْبه عَنْ فِراشه   إذا استُثقِلَتْ بالكَافِرينَ المَضَاجِعُ

فقال سبحان الله من لم يعرف هذا ؟ هذا في حم عسق ، فقالوا ما قصر أبوك في أدبك ، فقال لهم : أفكان يتغافل عني كتغافل آبائكم عنكم ؟ ونبأنا في هذا المعنى أن رجلاً قدم ابناً له إلى القاضي : ما تقول يا غلام فيما حكاه أبوك عنك ؟ قال : يقول غير الصحيح إني أصلي ولا أشرب الخمر ، فقال أبوه : أصلح الله القاضي أتكون صلاة بلا قراءة ؟ فقال القاضي يا غلام تقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال نعم وأجيد القراءة ، قال اقرأ ، فقال بسم الله الرحمن الرحيم :

عَلِقَ القَلْبُ رَبَابَاً بَعْدَ ما شَابَتْ وشَابا
إنّ دينَ اللهِ حَقٌ لا أرَى فيه ارْتيَابا

فقال أبوه : والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة ، لأنه سرق مصحفاً من بعض جيراننا ، فقال القاضي : قبحكم الله أحدكم يقرأ كتاب الله ولا يعمل به .

وعن المزني أنه قال : سمعت الشافعي يقول قرأ رجل ﴿ فَما لَكُم في المُنافِقينَ قيس ﴾[1] قيل فما قيس ؟ قال : يقتاسون به . قال حدثني أبو بكر محمد بن جعفر السواق قال : كان عليَّ وعد أنفذه لابن عبدان الصيرفي ، فأخرته لضرورة ، فجاءني يقتضيني وقال لي ، في عرض الخطاب أقول لك يا أبا بكر كما قال الله تعالى (وشديد عادة منتزعة) فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما قال من هذا شيئاً ، فاستحيا وقام ، فما عاد لي أياماً ، فلما حضرت الدراهم أنفذتها إليه .

وعن يحيى بن أكثم قال : قدم رجلٌ إبنه إلى بعض القضاة ليحجر عليه ، فقال : فيم ؟ قال للقاضي أصلحك الله ، إن كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه ، فقال له القاضي اقرأ يا فتى . فقال :

أضَاعُوني وأيُّ فَتىً أضَاعُوا   ليَوْمِ كَريهةٍ وسِدَاد ثَغْرِ

فقال أبوه : أصلحك الله إنه قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه ، فحجر القاضي عليهما . وعن أبي عبد الله الشطيري قال : كان إبراهيم يقرأ على الأعمش[2] فقال (قال لمن حوله ألا تستمعون : فقال الأعمش (لمن حوله) فقال ألست أخبرتني إن (من) تجرما بعدها ؟ قال حدثني الدارقطني قال : ذكر أبو بكر عن حماد أنه قرأ ﴿ والغَادِيَاتِ صَبْحَا ﴾[3] بالغين المعجمة والصاد المهملة فأخبروا بذلك عقبة فامتحنه بالقراءة في المصحف فصحف في آيات عدة فقرأ ﴿ ﴿ ومِمَّا يَغْرِسونَ ﴾[4] ﴿ وعدها إباه ﴾[5] ﴿ أصبت به من

---

(١) ـ صحتها (فئتين) . سورة النساء ، الآية : ٨٨ .

(٢) ـ هو سليمان بن مهران الأسدي ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش . كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض . قال الذهبي : كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح . . ء مات سنة ١٤٨ هـ .

(٣) ـ صحتها والعاديات ضبحاً . سورة العاديات ، الآية : ١

(٤) ـ صحتها يعرشون . سورة النحل ، الآية : ٦٨

(٥) ـ صحتها اياه . سورة التوبة ، الآية : ١١٤

أساء ﴾[1] ﴿ فبادوا[2] ولات حين ﴾ ﴿ لا يسع [3] الجاهلين ﴾ ، ﴿ فأنا أول العائذين ﴾[4] « كل خباز[5] » . قال حدثني الدارقطني [6] قال : ثنا علي بن موسى قال : قرأ أبو أحمد العراقي على عبد الله بن أحمد بن حنبل ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[7] بكسر العين فقال له إنما هو يرفعه ، قال هكذا الواقف عليه .

قال الدارقطني حدثنا النقاش قال : كنت بطبرية الشام أكتب على شيخ فيها عنده جزء فيه عن أبي عمرو الدوري وكان فيه أن يحيى بن معمر قرأ ﴿ إنَّ لَكَ في النَّهارِ شَيخاً[8] طَويلاً ﴾ فقرأ على الشيخ وعلى من كان يسمع معه شبخاً بالشين المعجمة وبالخاء والياء .

كان رجل كثير المخاصمة لامرأته وله جار يعاتبه على ذلك ، فلما كان في بعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها ، فاطلع عليه جاره فقال يا هذا : اعمل معها كما قال الله تعالى ﴿ إما إمساك إيش اسمه أو تسريح ما أدري إيش ﴾ .

وجه فزاره صاحب مظالم البصرة رجلاً يوماً في حاجة فقضاها ورجع إليه ، فقال فزارة أنت كما قال الله تعالى :

---

(١) ـ صحتها أصيب به من أشاء . سورة الاعراف ، الآية : ١٥٦ .
(٢) ـ صحتها فنادوا . سورة ص . الآية : ٣ .
(٣) ـ صحتها نبتغي . سورة القصص ، الآية : ٥٥ .
(٤) ـ صحتها العابدين . سورة الزخرف ، الآية : ٨١ .
(٥) ـ صحتها جبار .
(٦) ـ هو علي بن عمر بن احمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي ، أول من صنف في القراءات وعقد له أبوابا ، كان امام عصره في الحديث ، له تصانيف منها « السنن » . مات سنة ٣٨٥ هـ .
(٧) ـ سورة فاطر ، الآية : ١٠ .
(٨) ـ صحتها سبحاً . سورة المزمل ، الآية : ٧

إذا كُنْتَ في حَـاجَـةٍ مُـرسـلاً فـأرسِـلْ حَكيـاً ولا تُـوصِّـهِ

قال رجل لابنه وهو في المكتب في أي سورة أنت ؟ قال في ﴿ أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد[1] ﴾ فقال أبوه : لعمري مَنْ كُنْتَ ابنه فهو بلا ولد .

قال المأمون لبعض كتابه : ويلك ما تحسن تقرأ ؟ قال بلى والله ، إني لأقرأ من سورة واحدة ألف آية .

سمعت ابن الرومي يقول : خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده أياماً ، فقال له الخطيب : أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم وقد أشكل علي في القرآن بعض مواضع ، قال سلني عنها ، قال منها في (الحمد لله) إياك نعبد وإياك ، أي شيء تسعين أو سبعين ؟ أشكلت عليَّ هذه فأنا أقولها تسعين آخذ بالاحتياط .

---

(١) ـ صحتها (ووالد وما ولد) .

الباب الحادي عشر

في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين

قال أبو بكر بن أبي أويس : بينا عبد الله بن زياد يحدث انتهى إلى حديث شهر بن حوشب[1] فقال حدثني شهر بن حوشب ، فقلت : من هذا ؟ فقال الرجل من أهل خراسان ، اسمه من أسماء العجم ، فقلت لعلك تريد شهر بن حوشب ، فعلمنا أنه يأخذ من الكتب .

وعن عوام بن اسماعيل قال : جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عيينه ، فقال : حدثكم المسعودي عن جراب التيمي ، فقال سفيان : ليس هو جراب إنما هو خوات . وقرأ عليه حدثكم أيوب عن ابن شيرين فقال ليس كذلك إنما هو سيرين .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه يقول حكاية عن بعض شيوخه قال : رجل لهشيم[2] : يا أبا معاوية أخبركم أبو حرة عن الحسن ، فقال هشيم : أخبرنا أبو حرة عن الحسن ووصف شيخنا ضحك هشيم هه هه .

وعن محمد بن يونس الكندي[3] أنه قال : حضرت مجلس مؤمل بن

(١) ـ هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، كان كثير الرواية حسن الحديث . قرأ القرآن على ابن عباس . مات سنة ١٠٠ هـ .

(٢) ـ هو هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية الواسطي ، مفسر ، كان محدث بغداد في عصره ومن ثقات المحدثين ، روى عن الحسن بن عبيد الله ولم يدركه . له مصنفات منها « المغازي » و « السنن » وغيرها ، مات سنة ١٨٣ هـ .

(٣) ـ في شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٤ « الكديمي » وهو أبو العباس محمد بن يونس القرشي الحافظ . روى عن الطيالسي وطبقته . قال العماد الحنبلي : وله مناكير ضعف بها ، =

اسماعيل[1] فقرأ عليه رجل من أهل المجلس : حدثكم سبعة وسبعين ، فضحك المؤمل وقال للفتى من أين ؟ فقال من مصر . حدثنا اسحاق قال : كنا عند جرير ، فأتاه رجل وقال : يا أبا عبد الله تقرأ علي هذا الحديث ، فقال وما هو ؟ قال حدثنا خربز عن رقبة ، قال ويحك أنا جرير .

حدثنا محمد بن سعيد قال : سمعت الفضل بن يوسف الجعفي يقول : سمعت رجلاً يقول لأبي نعيم ، حدثتك أمك ، يريد حدثك أمي الصيرفي[2] . قال أبو نعيم[3] كتب عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم[4] أن « احص » من قبلك من المخنثين ، فصحف الكاتب فقرأ بالخاء فخصاهم . فقال بعض المخنثين اليوم استحققنا هذا الاسم .

حدثنا يحيى بن بكير[5] قال : جاء رجل إلى البشير[6] بن سعد فقال : كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ (في الذي نشرت في أبيه القصة) فقال الليث : ويحك إنما هو (في الذي يشرب في آنية الفضة) .

وقال ابن ناصر الدين : كان من الحفاظ الاعلام غير أنه أحد المتروكين ، وثقه اسماعيل الخطبي وكأنه خفي عليه أمره » مات سنة ٢٨٦ هـ . وقد جاوز المائة بيسير .

(١) ـ روى عن شعبة والثوري وكان من ثقات البصريين مات بمكة المكرمة سنة ٢٠٦ هـ .

(٢) ـ هو أمي بن عبد الرحمن الصيرفي ، محدث أهل الجزيرة . . انظر « معرفة علوم الحديث » ص ٢٤٧ .

(٣) ـ هو الفضل بن دكين بن حماد ، محدث حافظ ، من شيوخ البخاري ومسلم ، مات سنة ٢١٩ هـ .

(٤) ـ هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن جزم الانصاري ، قاضي المدينة وأميرها . قال الذهبي انه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء وله خبرة بالسيرة . مات سنة ١٢٠ هـ . عن نيف وثمانين سنة .

(٥) ـ هو يحيى بن بكير العبدي قاضي كرمان . حدث عن شعبه والكبار . مات سنة ٢٠٨ هـ .

(٦) ـ صحته الليث بن سعد . كما سيأتي ذلك في الصفحة التالية .

قال الدارقطني : وحدثني محمد بن يحيى الصولي[١] قال حدثنا أبو العيناء[٢] قال : حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين ، فاسند حديثاً عن النبي ﷺ عن جبرائيل عن الله عن رجل ، فقلت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فاذا هو قد صحفه وإذ هو عز وجل . وقد نبأنا بهذه الحكاية أبو عبد الله الحسين بن محمد البارع[٣] قال : سمعت القاضي أبا بكر بن أحمد بن كامل يقول : حضرت بعض المشايخ المغفلين فقال : عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله ، فاذا هو عز وجل وقد صحفه .

حدثنا أبو أيوب سليمان بن اسحاق الخلال قال : قال ابراهيم الحربي[٤] قدم علينا محمد بن عباد المهلبي[٥] فذهبنا إليه فسمعنا منه ولم يكن بصيراً بالحديث ، حدثنا بحديث فقال : إن النبي ﷺ ضحى ببهرة[٦] وغلط ، انها التصقت الباء بالقاف .

قال سمعت محمد بن حمدان يقول سمعت صالحا - يعني جزرة -

---

(١) - هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، من أكابر علماء الادب ، وكان من أحسن الناس لعباً بالشطرنج ، له تصانيف منها « أدب الكتاب » مات سنة ٣٣٥ هـ .

(٢) - هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الانباري ، عالم بالادب واللغة ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار . له تصانيف منها « شرح معلقة عنترة » . مات سنة ٣٢١ هـ .

(٣) - هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ، البارع البغدادي ، أديب ، من علماء اللغة والنحو . مات سنة ٥١٤ هـ .

(٤) - هو ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي . من أعلام المحدثين . كان حافظا للحديث عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام قيما بالأدب . زاهدا . له تصانيف منها « غريب الحديث » . مات سنة ١٨٥ هـ .

(٥) - هو محمد بن عباد بن حبيب المهلبي . من أبناء المهلب بن أبي صفرة . أمير البصرة في زمن المأمون العباسي . قال المبرد : كان سيد أهل البصرة أجمعين . مات سنة ٢١٦ هـ .

(٦) - صحتها (ببقرة) .

يقول : قدم علينا بعض الشيوخ من الشام وكان عنده كراس فيه عن جرير ، فقرأت عليه : حدثكم جرير عن ابن عثمان أنه كان لأبي أسامة خرزة يرقى بها المريض ، فصفحت أنا الخرزة ، فقلت كان لأبي أسامة جزرة ، قال الخطيب : وبهذا سمي صالح جزرة .

قال : حدثنا أبو الحسن الدارقطني أن أبا موسى محمد بن المثنى[1] قال لهم يوماً : نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة ، وقد صلى النبي ﷺ الينا ، لما روي أنه ﷺ صلى إلى عنزة ، توهم أنه صلى إليهم العنزة التي صلى إليها النبي ﷺ هي حربة كانت تحمل بين يديه فتنصب فيصلي إليها .

وعن عبد الله بن أبي بكر السهمي قال : دخل أبي علي عيسى بن جعفر بن المنصور[2] وهو أمير البصرة ، فعزاه عن طفل مات له ، ودخل عليه شبيب بن شيبة[3] فقال : أبشر أيها الأمير ، فان الطفل ما يزال محبنظئا[4] على باب الجنة ويقول : لا أدخل حتى يدخل والداي ، فقال له : يا أبا معمر ، دع الظاء والزم الطاء ، فقال له : أنت تقول لي هذا وما بين « لابتيها » أفصح مني ! فقال له أبي فهذا خطأ ثان ، من أين للبصرة لابة ! (واللابة الحجارة السود والبصرة حجارة بيض) قال : فكان كلما انتعش انتكس .

وعن أبي حاتم الرازي أنه قال : كان عمر بن محمد بن الحسين

---

(١) ـ هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار . أبو موسى العنزي ، حافظ ، عالم بالحديث كان ثقة ثبتا . روى عنه مسلم ٧٧٢ حديثا والبخاري ١٠٣ أحاديث . مات سنة ٢٥٢ هـ .

(٢) ـ هو أخو زبيدة وابن عم هارون الرشيد ، مات قتلا في السجن نحو سنة ١٨٥ هـ انظر « تحفة الاعيان » ج ٩ ص ٨٩ .

(٣) ـ هو أبو معمر شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي ، أديب الملوك وجليس الفقراء وأخو المساكين ، كان شريفا من الدهاة يقال له الخطيب لفصاحته . مات نحو ١٧٠ هـ .

(٤) ـ صحتها (محبنطئا) بالطاء المهملة وهو المتمتع في ظلال الأشجار .

يصحف فيقول : معاد بن حبل[1] ، حجاج بن قراقصة ، وعلقمة بن مريد[2] فقلت له : أبوك لم يسلمك إلى الكتاب ؟ فقال : كانت لنا صبية شغلتنا عن الحديث .

قال الدارقطني : وأخبرني يعقوب بن موسى قال : قال أبو زرعة[3] : كان بشر بن يحيى بن حسان من أصحاب الرازي[4] وكان يناظر فاحتجوا عليه بطاووس فقال يحتجون علينا بالطيور . قال أبو زرعة ، وبلغني أنه ناظر اسحاق في القرعة فاحتج عليه إسحاق بالأحاديث الصحيحة فأفحمه ، فانصرف ففتش كتبه فوجد في حديث النبي ﷺ القـزع فصحف بالـراء فانصرف وقال لأصحابه : قد وجدت حديثاً أكسر به ظهره ، فأتى اسحاق فأخبره فقال : إنما هو القزع .

وسأل حمد بن يزيد[5] غلاماً فقال : يا أبا اسماعيل حدثك عمر أن النبي ﷺ نهى عن الخبز ، قال فتبسم حماد وقال : يا بني إذا نهى عن الخبز فمن أي شيء يعيش الناس ؟ وإنما هو نهى عن الخمر .

وعن يحيى بن معين قال : قدم داود بن أبي هند[6] عليهم بالكوفة ،

---

(١) ـ صحتها معاذ بن جبل ، وهو صحابي جليل كان اعلم المسلمين بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ﷺ) . مات سنة ١٨ هـ .

(٢) ـ صحتها علقمة بن مرثد ، قال الذهبي في العبر « كان تقيا في الحديث » ولعله (ثقة) كما في التقريب ، مات سنة ١٢٠ هـ .

(٣) ـ هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ، أبو زرعة الدمشقي ، من أئمة زمانه في الحديث ورجاله . له مصنفات منها كتاب في « التاريخ وعلل الرجال » مات سنة ٢٨٠ هـ .

(٤) ـ هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داوا ابو حاتم الرازي ، حافظ الحديث ، من أقران البخاري ومسلم . له كتب منها « طبقات التابعين » توفي سنة ٢٧٧ هـ .

(٥) ـ صحتها « بن زيد » وهو حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، أبو اسماعيل ، من حفاظ الحديث وشيخ العراق في عصره ، خرج حديثه الأئمة الستة . توفي سنة ١٧٩ هـ .

(٦) ـ فقيه من أهل البصرة ، قال ابن ناصر الدين : كان داوا مفتي أهل البصرة وأحـد

فقام مستملي أهل الكوفة فقال : كيف حديث سعيد يكفن الضبي في ثوب واحد ؟ يريد يكفن الصبي في ثوب واحد .

وعن الحسن بن البرا قال : كان لعمر بن عون[1] وراق يلحن فأخره وتقدم إلى وراق أديب أن يقرأ عليه ، فقرأ حدثكم هسيم ، فقال : ردونا إلى الأول فانه يلحن وهذا يمسخ .

وجاء رجل إلى الليث بن سعد[2] فقال : كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ في الذي نشرت في أبيه القصة ؟ . قال : حديث أبو حفص بن شاهين[3] عن النبي ﷺ أنه قال : (يوشك أن الظعينة بلا خفير) فصحفت فقال بلا خفين . قال : كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وأصبهان ، وكان من جملة رواة الحديث فروى يوماً : أن عرفجة قطع أنفه يوم الكلام ، وكان مستمليه رجلا من أهل كجة فقال : أيها القاضي إنما هو الكلاب ، فأمر بحبسه فدخل الناس إليه فقالوا : ما دهاك ؟ فقال : قطع أنف عرفجة في الجاهلية وابتليت أنا به في الإسلام .

وعن عبد الله بن ثعلبة[4] قال : كان رسول الله ﷺ يمسح وجهه من (القيح) قال عبد الله أخطأ فيه وصحف يعني - المخزومي - إنما هو (الفيح) .

وعن معاوية بن أبي سفيان قال : لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون

القانتين رأسا في العمل والعلم قدوة في الدين . توفي سنة ١٤٠ هـ .

(١) - صحتها عمرو ، وهو أبو عثمان بن عون الواسطي ، كان ثبتا متقنا ، ثقة حجة ، حدث عنه البخاري وغيره . مات سنة ٢٢٣ هـ .

(٢) - ورد « بشير بن سعد » في صفحة سابقة ، وقد أشرنا إلى ذلك في الحاشية .

(٣) - هو عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين ، واعظ ، علامة ، من حفاظ الحديث ، له مصنفات منها « معجم الشيوخ » و « كشف الممالك » وغيرها . مات سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) - في شذرات الذهب ج ١ ص ٩٨ أن النبي (ﷺ) مسح رأسه ودعا له فوعى ذلك ، مات سنة ٨٩ هـ .

الخطب تشقيق الشعر ، قال أبو نعيم[1] شهدت وكيعا[2] مرة يقول « يشققون الحطب » ، فقلت بالحاء؟ قال : نعم . عن عامر بن صعب قال (اعتكفت) عائشة عن أختها بعدما ماتت ، كذا ، قال وإنما هو (اء ـت) .

قال حدثنا الشافعي قال : قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[3] حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين ؟ قال نعم .

قال : حدثنا اسحاق بن وهب قال : كنا عند يزيد بن هرون[4] وكان له مستمل يقال له بريح فسأله رجل عن حديث فقال : حدثنا به عدة ، فصاح به المستملي يا أبا خالد عدة إبن من ؟ قال عدة بن فقدتك .

قال : حدثني الفضل بن أبي طاهر قال : صحف رجل في قول النبي ﷺ (عم الرجل صنو أبيه) فقال (عم الرجل ضيق آنية) . وعن زكريا بن مهران قال صحف رجل لا يورث حميل إلا ببينة) ـ الحميل اللقيط ـ فقال (بثينة) .

---

(١) ـ هو عبد الملك بن محمد بن عدي ، أبو نعيم الجرجاني الاستراباذي ، فقيه ، حافظ للحديث . مات سنة ٣٢٣ هـ .

(٢) ـ هو محمد بن خلف بن حبان بن صدقة الضبي ، أبو بكر ، الملقب بوكيع ، باحث ، من القضاة . له علم بالتاريخ والبلدان . له مصنفات منها « أخبار القضاة » . مات سنة ٣٠٦ هـ .

(٣) ـ مات سنة ١٨٢ هـ . قال الحنبلي في الشذرات « روى عن أبيه وجماعة وهو ضعيف كثير الحديث » .

(٤) ـ هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء ، الواسطي ، حافظ للحديث . كان واسع العلم بالدين . ذكياً . وكان يقول « احفظ أربعة وعشرين حديثا باسنادها ولا فخر » وقال المأمون : لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق . فقيل : ومن يزيد حتى يتقي ؟ قال : « أخاف إن أظهرته فيرد علي ، فيختلف الناس وتكون فتنة » مات سنة ٢٠٦ هـ .

قال حضرت أحمد بن يحيى بن زهير ورجل من أصحاب الحديث يقول له : كيف الزبير بن خريت ؟ فقال له ابن زبير لا خريت ولا كنت ، إنما هو خريت ، والخريت الدليل الحاذق .

قال العسكري : روى شيخ مغفل أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجاج آجرة بضم الجيم وتشديد الراء ، وقال العسكري وأنبأ أبو بكر بن الانباري قال : حدثنا أبي قال قرأ القطربلي على ثعلب بيت الأعشى :

فلو كنتَ في حبٍ ثمانين قامةً ۔۔۔ وَرُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بسلّمِ[1]

فقال له أبو العباس : خرب بيتك هل رأيت حباً ثمانين قامة قط ؟ إنما هو جب .

قال حجاج[2] : جاء رجل إلى عبد القدوس بن حبيب فقال له : أعد علي الحديث الذي حدثت به ، فقال : لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً . بالعين المهملة والراء المفتوحة ، فقال له الرجل ما معنى هذا ؟ فقال هو الرجل يخرج من داره القسطرون ، يعني الروشن والكنيف . قلت ، وهذا صحف الحديث وفسره على التصحيف ، وإنما الحديث (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) بالغين المعجمة .

حدثنا سعيد بن عمر قال : قال لي أبو زرعة ، أظن القاسم بن أبي شيبة رأى في كتاب إنسان عن ابن فضيل عن أبيه عن المغير عن سعيد بن جبير (المرجية يهود القبلة) فعلقه ولم يضبطه ، فكان يحدث به عن ابن

---

(١) - في الديوان « لئن كنت . . . » والبيت من قصيدة طويلة . مؤلفة من ٦٢ بيتا هجا الأعشى بها عمير بن عبد الله المنذر بن عبدان حين جمع بينه وبين جهنام ليهاجيه . . ومطلعها :

الا قل لتيا قبل مرتها اسلمي ۔۔۔ تحية مشتاق اليها متيم

(٢) - هو حجاج بن أرطاة بن ثور النخعي ، من رواة الحديث وحفاظه ، ولي قضاء البصرة ، كان يعاب بتغيير الألفاظ في الحديث . توفي سنة ١٤٥ هـ .

فضيل فيقول (المرء حيث يهوى قلبه) .

قال الدارقطني : وسمعت أبا العباس ابن أبي مهران يقول : كان ابن جميل الرازي يريد أن يخرج التفسير فأخرجه في رقاع ، فأخرج ذات ليلة رقعة إلى الوراقين فقال (الأكثرون هم الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا) في أي سورة هو؟ فقال له الوراق : ليس هذا من القرآن ، فخجل ولم يخرج التفسير بعد . قال سمعت البرقاني[1] يقول : قال لي الأهوازي[2] الفقيه : كنت عند يحيى بن صاعد فجاءته امرأة ، فقالت له : أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت ، هذا الماء طاهر أم نجس ؟ فقال يحيى ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر ؟ قالت : لم تكن البئر مغطاة ، قال يحيى : ألا غطيتها حتى لا يقع فيه شيء ، قال الأهوازي : فقلت يا هذه إن كان الماء قد تغير وإلا فهو طاهر . قال : كنا عند بندار فقال في حديث عن عائشة قال : قالت رسول الله ﷺ ، فقال رجل يسخر به ، أعيذك بالله ما أفصحك ، فقال : كنا إذا خرجنا من عند روح دخلنا إلى أبي عبيدة فقال : قد بان ذلك عليك . قال : حدثنا عبد الله بن موسى[3] والفريابي[4] عن

(١) - هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ، أبو بكر المعروف بالبرقاني : عالم بالحديث استوطن بغداد ومات فيها سنة ٤٢٥ هـ .

(٢) - هو الحسن بن علي بن ابراهيم بن يزداد الأهوازي ، من أهل الأهواز استوطن دمشق ومات فيها ، كان مقرىء الشام في عصره ، ومن المشتغلين بالحديث . طعن ابن عساكر في روايته ، له كتاب في « الصفات » قال الذهبي « لو لم يجمعه لكان خيرا له ، فانه أتى فيه بموضوعات وفضائح » . توفي سنة ٤٤ هـ .

(٣) - صحته (عبيد الله) ، وهو عبيد الله بن موسى بن باذام ، أبو محمد بن أبي المختار العبسي مولاهم الكوفي ، حافظ ثقة ، كان إماما في الفقه والحديث والقرآن ، موصوفا بالعبادة والصلاح ، ولد بعد العشرين ومائة وتوفي سنة ٢١٣ هـ . انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٤٦٢ وصفحة ٤٩٣ .

(٤) - هو محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء ، أبو عبد الفريابي ، حافظ عالم الحديث ، تركي الأصل ، أخذ بالكوفة عن سفيان ، وتوفي بقيسارية سنة ٢١٢ هـ . روى عنه البخاري ٢٦ حديثا ، وله « مسند » في الحديث .

إسرائيل[١] عن أبي اسحاق[٢] عن حارثة بن مضرب قال : برز عيينة وشيبة والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج من الأنصار قال عبد الله ستة ، والفريابي شيبة ، قال الدارقطني : قوله ستة تصحيف والأصح ما قاله الفريابي ، لأن الذين خرجوا من الأنصار ثلاثة .

قال الدارقطني : وقرأت في أصل أبي عبد الله بن مخلد عن يحيى بن معين قال : قال الوراق في حديث عائشة أن النبي ﷺ لما أتى البقيع حساً رأيته .

قال الدارقطني : حدثنا أبي قال : ورد يحيى بن آدم فقال أخطأ في حديث كعب ، قال : قال الله أنا أشج وأداوي ، وأخطأ يحيى قبيحاً فقال : أسحر وأداوي .

قال أبو الهيثم القاضي : سمعت أحمد بن صالح[٣] يقول قدمت (أبلة) فتلقيت سلامة بن روح فسمعته يحدث حديثاً لسقيفة فقال فيه : ولا بيعة للذي بايع بعرة أن يفتلا ، فقلت إنما هو (تغرة أن يقتلا) فقال لي : لا ، هو كما قلت لك ، قلت فما معناه ؟ قال : البعرة تفتلها في يدك تفتيلا فتنتشر .

قال الدارقطني : أملى علينا أبو بكر الصولي حديث أبي أيوب (من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال) فقال شيئاً من شوال .

---

(١) - هو إسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي ، قال الجزري : كان ثقة احفظ من روى عن جده واتقنهم . مات سنة ١٥٩ هـ .

(٢) - هو عمر بن عبد الله بن علي بن أحمد ، أبو اسحاق السبيعي الهمذاني الكوفي ، كان شيخ الكوفة في عصره ومن اعلام التابعين الثقات ، بلغت مشيخته نحوا من ٤٠٠ شيخ ، وقيل سمع من ٣٨ صحابيا . عمي في كبره وتوفي سنة ١٢٧ هـ .

(٣) - هو أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري ثم المصري الحافظ ، قال يعقوب الفسوي : كتبت عن ألف شيخ حجتي فيما بيني وبين الله رجلان ، أحمد بن صالح وأحمد بن حنبل . مات سنة ٢٤٨ هـ .

وروى أحمد بن جعفر الحنبلي حديث أبي سعيد (لا حليم إلا ذو عثرة) فقال : (غيرة) بالغين المعجمة والياء . قال الدارقطني : وحدثنا محمد بن أحمد قال : أملى علينا أبو شاكر مولى المتوكل في حديث (اكتحلوا وتراً واذهبوا عنا) أراد وادهنوا غباً . قال وقد روى ابن لهيعة[1] أن رسول الله ﷺ احتجم في المسجد ، وإنما هو احتجر .

قال الدارقطني : بلغني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس ، فقالت له : حلفت بصدقة إزاري ، قال : بكم اشتريته ؟ قالت باثنتين وعشرين درهماً ، قال اذهبي فصومي اثنتين وعشرين ، قال : فلما مرت أخذ يقول آه آه ، غلطنا والله أمرناها بكفارة الظهار .

حدثني محمد بن عدي البصري قال : رأيت رجلا وهو يقول ، قال النبي ﷺ :

مَنْ بَرَّ يوماً بَرَّ بِهِ والدَّهْر لا يَغْتَرُّ بِهِ

قال : حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا عباس قال : سمعت يحيى بن معين يقول عن سعيد بن مسلم كان عنده كتاب عن منصور ، فقال له رجل : سمعت هذا الكتاب ؟ فقال حتى يجيء أبي وأسأله .

قال الدارقطني : سمعت حمزة السهمي[2] يقول : سمعت على شيخ

---

(١) ـ هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمي المصري ، أبو عبد الله ، محدث الديار المصرية وقاضيها وعالمها في عصره . قال الحافظ الذهبي : كان ابن لهيعة من الكتاب للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه . مات بالقاهرة سنة ١٧٤ هـ .

(٢) ـ هو أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي الجرجاني ، مؤرخ من الحفاظ ، عده السخاوي من أئمة الجرح والتعديل . . من أهل جرجان ، رحل الى اصبهان ونيسابور والري ودخل الحجاز والعراق والشام ومصر . له كتاب « معرفة علماء جرجان » المعروف بـ « تاريخ جرجان » . مات سنة ٤٢٧ هـ وقيل ٤٢٨ هـ .

وأخذنا بكتابة السماع ، فقال : اكتبوا اسمي معكم فقلت للاسماعيلي : من الغفلة ذلك ؟ قال : نعم حدثني أبو الحسن بن خلف الفقيه قال : كتب لنا بعض المشايخ خطة في إجازة ولم يكتب اسمه فقلنا له : اكتب اسمك ، فقال : والله لا أفعل ولا أكتب اسمي لمن لا أعرفه .

وعن أحمد بن علي بن ثابت[1] قال : قرأت في كتاب أبي الفتح عبد الله بن أحمد النحوي بخطة : سمعت القاضي أحمد بن كامل[2] يقول : ما جمع أحد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربري ، ودخلت عليه يوماً وهو مغموم فقلت له : ما لك ؟ فقال : فلانة ـ يعني امرأته ـ حملتني على أن أعتقت هذه الجارية وقد بقيت لا أمة لي تخدمني ولا أحد يعينني ، قلت : وأي شيء مقدار ثمن الجارية ؟ فقال إن امرأتي دفعت إلي دنانير أشتري لها بها جارية فاشتريت هذه الجارية ، فقلت : تعتق ما لا تملك ؟ قال كأنه لا يجوز ، قلت لا ، الجارية لها علي ملكها فجعل يدعو لي .

قال الجاحظ : أمليت مرة على انسان عمراً فاستملى ستراً وكتب زيداً .

قال إسماعيل بن محمد الحافظ : كنا بمجلس نظام الملك[3] فأملى : ـ

أفٌ لـلـدُّنـيَـا الـدنـيّـة دَرَاهم وبَليّـة

---

(١) ـ هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين . ولد في « غزية » بين الكوفة ومكة ، ونشأ ومات ببغداد . ذكر ياقوت في « معجم الأدباء » ٥٦ كتابا من مصنفاته ، منها « تاريخ بغداد » في ١٤ مجلدا . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) ـ هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور البغدادي الشجري ، أبو بكر ، قاض ، من أهل بغداد ، ولي قضاء الكوفة ، له عدة مصنفات ، كان متساهلا في الحديث . مات سنة ٣٥٠ .

(٣) ـ هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ، أبو علي ، الملقب بقوام الدين ، نظام الملك ، أصله من نواحي طوس ، استوزره السلطان الب ارسلان فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين ، ثم صار الأمر كله له بعد وفاة الب . . قال ابن عقيل « كانت أيامه دولة أهل العلم » . قتل غيلة سنة ٤٨٥ هـ .

فقال المستملي وتلية ؟ فقيل له وبلية فقال وملية ، فضحك الجماعة فقال النظام اتركوه . ذكر محمد بن الحسن عن بعض المغفلين وقيل له فلان مات في الري ، فقال إلى الري رحلتان لا أدري في أيهما مات .

قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الوراق يقول : سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي[1] يقول : سمعت أبي[2] يقول : كتب إلى صالح بن محمد العبادي أن محمد بن يحيى لما مات أجلسوا مكانه محدثاً يعرف بمحمد بن زيد ، فاملى عليهم (يا أبا عمير ما فعل البعير) وأملى عليهم : لا تصحب الملائكة رفقة فيها حرس يعني الذئب[3] . وذكر أبو سليمان الخطايس[4] أن عبد الله بن عمار قال : سرقت مني عبية ومعنا رجل متهم ، فجئت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقلت ، قد هممت أن آتي به مصفوداً ، فقال بغير بينة ؟ قال الخليل : هذا مما صحف فيه الراوي ، إنما قال : عمر تفترسه ، يعني تتقوى عليه لأنه لو أقام عليه البينة لم يكن له في الحكم تكتيفه .

ويحكى أن يحيى بن معين قال : صحف رجل في حديث أبي عبيدة أنه كان على الحسر ، فروى على الجسر ، والحسر جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه . قال الخطابي : وصحف بعضهم ، لو صليتم حتى تكونوا

---

(١) ـ هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن ادريس الرازي ، حافظ للحديث ، من كبارهم ، كان بحرا في العلوم ومرفة الرجال ، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الانصار ، منها « علل الحديث » و « الجرح والتعديل » مات سنة ٣٢٧ هـ وقد قارب التسعين .

(٢) ـ هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داود ، أبو حاتم الرازي ، حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم ، له تصانيف منها « طبقات التابعين » . توفي سنة ٢٧٧ هـ .

(٣) ـ أصل الحديث (لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس) بالجيم .

(٤) ـ هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي ، أبو سليمان ، فقيه محدث ، من أهل بست من بلاد كابل . له مصنفات منها « بيان اعجاز القرآن » . توفي سنة ٣٨٨ هـ .

كالحنائز . وصف آخر في حديث ياجوج ومأجوج أنها إذا هلكت أكلت منها دواب الأرض فتشكر - أي تسمن - فصحف فقال : تسكر من سكر الشراب .

وحكى لنا أبو بكر ابن عبد الباقي البزاز ، صحف رجل فقال : حدثنا سقنان البوري عن جلد المجدا عن اتش عن النبي ﷺ قال : اذهبوا عنا . أراد سفيان الثوري[1] عن خالد الحذاء[2] عن أنس[3] عن النبي ﷺ قال : « ادهنوا غباً » .

---

(١) - هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى وآية في الحفظ ، قال يحيى بن معين : سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، ولد ونشأ في الكوفة . ومات بالبصرة سنة ١٩١ هـ . له « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » في الحديث .

(٢) - هو خالد بن مهران الحذاء البصري ، من الحفاظ ، روى عن كبار التابعين وقد رأى أنسا . قال ابن ناصر الدين : كان أحد الثقات الأثبات . مات سنة ١٤٢ هـ .

(٣) - هو أبو ثمامة أو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الانصاري صاحب رسول الله (ﷺ) وخادمه . ولد بالمدينة سنة ١٠ ق هـ ، وأسلم صغيرا وخدم النبي (ﷺ) الى أن قبض ، ثم رحل الى دمشق ومنها الى البصرة فمات فيها سنة ٩٣ هـ . وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضوان الله عليهم .

الباب الثاني عشر

في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة

قال محمد بن زياد : كان عيسى بن صالح بن علي يحمق وكان له ابن يقال له عبد الله من عقلاء الناس فتولى عيسى جند (قنسرين)[1] فاستخلف ابنه على العمل ، قال ابنه فأتاني رسوله في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت منكر لا يحضر فيه إلا لأمر مهم ، فتوهمت أن كتاباً ورد من الخليفة في بعض الأشياء التي يحتاج فيها إلى حضوري وحضور الناس ، فلبست السواد وتقدمت بالبعثة إلى وجوه القواد وركبت إلى داره ، فلما دخلتها سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر ؟ فقالوا لم يكن من هذا شيء ، فصرت إلى الدار إلى موضع تخلف الحجاب عنه فسألت الخدام أيضاً ، فقالوا مثل مقالة الحجاب ، فصرت إلى الموضع الذي هو فيه ، فقال لي : أدخل يا بني ، فدخلت فوجدته على فراشه ، فقال : علمت يا بني إني سهرت الليلة في أمر أنا أفكر فيه إلى الساعة ، قلت أصلح الله الأمير ، ما هو ؟ قال اشتهيت أن يصيرني الله من الحور العين ويجعل في الجنة زوجي يوسف النبي فطال في ذلك فكري ، قلت أصلح الله الأمير ، فالله عز وجل قد جعلك رجلاً فارجو أن يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين ، فاذا وقع هذا في فكرك فهلا اشتهيت محمداً ﷺ أن يكون زوجك فانه أحق بالقرابة والنسب ، وهو سيد الأولين والآخرين في أعلى عليين ؟ فقال يا بني لا

(١) ـ قديما مدينة في سورية الشمالية ، كانت أحد الأجناد أو الولايات العسكرية التي قسمت اليها البلاد التي فتحها العرب في القرن السابع الهجري . قال ياقوت : « هي كورة بالشام منها حلب ، وكانت قسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم . الخ . . » . انظر « معجم البلدان » ج ٤ ص ١٨٥ .

تظن أني لم أفكر في هذا ، فقد فكرت فيه ولكن كرهت أن أغيظ السيدة عائشة .

حدثنا المدائني(١) قال : جاء رجل من أشراف الناس إلى بغداد ، فأراد أن يكتب إلى أبيه كتاباً يخبره ، فلم يجد أحداً يعرفه ، فانحدر بالكتاب إلى أبيه وقال : كرهت أن يبطىء عليك خبري ولم أجد أحداً يجيء بالكتاب فجئت أنا به ودفعه إليه .

قال ابن خلف : واختصم رجلان إلى بعض الولاة ، فلم يحسن أن يقضي بينهما فضربهما وقال : الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما .

أخبرني سعيد بن جعفر الانباري قال : سمعت أبي يقول : غضب أبو الخيثم على عامل له فكلم في الرضاء عنه ، فقال : لا والله أو يبلغني عنه أنه قبل رجلي . قال أبو عثمان الجاحظ : كان فزاره صاحب مظالم البصرة ، وكان أطول خلق الله لحية وأقلهم عقلاً وهو الذي قال فيه الشاعر :

ومِنَ المَظَالِمِ أنْ تَكُونَ عَلى المَظَالِمِ يا فَزَارَهْ

أخذ الحجام يوماً من شعره ، فلما فرغ دعا بمرآة فنظر فيها فقال للحجام : أما شعر رأسي فقد جودت أخذه ، ولكنك والله يا ابن الخبيثة سددت على شاربي ووضع يديه عليه . وسمع فزارة يوماً صياحاً فقال : ما هذا الصياح ؟ فقالوا : قوم يتكلمون في القرآن . فقال : اللهم أرحنا من القرآن .

واجتاز به صاحب دراج فقال : بكم تبيع هذا الدراج ؟ فقال واحد

(١) ـ هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني ، راوية مؤرخ ، كثير التصانيف ، من أهل البصرة . سكن المدائن واليها نسبته ، ثم انتقل الى بغداد فلم يزل بها الى ان توفي سنة ٢٢٥ هـ . أورد ابن النديم اسماء أكثر من ٢٠٠ كتاب من مصنفاته في مختلف الفنون بقي منها « المردفات من قريش » و « التعازي » .

بدرهم قال لا ، قال : كذا بعت ، قال : نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم ، قال خذ ، فقال : يا غلام اعطه ثمن اثنين ثلاثة دراهم فانه أسهل للمبيع .

وبلغنا أن المهلب ولى بعض الأعراب كورة بخراسان وعزل واليها ، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اقصدوا لما أمركم الله به ، فانه رغبكم في الآخرة الباقية وزهدكم في الدنيا الفانية ، فرغبتم في هذه وزهدتم في تلك ، فيوشك أن تفوتكم الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى (لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقيت[1]) واعتبروا بالمغرور الذي عزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله إلى علي رغم أنفه وصار كما قال الله سبحانه وتعالى :

أبْشري أمّ خالدٍ ربّ ساعٍ لقاعدِ

ثم نزل عن المنبر .

وبلغنا أن يزيد بن المهلب ولى إعرابياً على بعض كور خراسان ، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال : الحمد لله ثم ارتج عليه فقال : أيها الناس إياكم والدنيا فانكم لم تجدوها إلا كما قال الله تعالى :

ومَا الدُّنيا بباقيةٍ لحيّ ومـا حيٌّ على الدُّنيا بباقي

فقال كاتبه : أصلح الله الأمير هذا شعر ، قال : فالدنيا باقية على أحد ؟ قال لا ، قال : فيبقى عليها أحد ؟ قال : لا ، قال : فما كلفتك إذن ؟

وبلغنا أن بعض العرب خطب في عمل وليه فقال في خطبته : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر ، فقيل له في ستة أيام ، فقال : والله أردت أن أقولها ولكن استقللتها .

---

(١) ـ مثل معروف ذكره الميداني في مجمع الأمثال .

قال حدثنا أبو بكر النقاش[1] قال : كتب كاتب منصور بن النعمان اليه من البصرة أنه أصاب لصاً فكره الأقدام على قطعه دون الاستطلاع على أمره ، وأنه خياط ، فكتب إليه : إقطع رجله ودع يده ، فقال : إن الله أمر بغير ذلك ، فكتب إليه : أنفذ ما أمرتك به ، فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

وأتى منصوراً نخاس ببغل فقال : هذا شراؤه أربعون ديناراً ، فقال : لا تربح علي شيئاً هذه المرة ، يا غلام اعطه ألفاً وخمسمائة دينار . ودخل على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم . ودخل على أحمد بن أبي حاتم وهو يتغدى برؤوس ، فقال له أحمد : هلم يا أبا سهل فانها رؤوس الرضع ، فقال : هنيئاً أطعمنا الله وإياك من رؤوس أهل الجنة . وقال له المأمون يا منصور قد مدت دجلة فأشر علينا ، فقال تكتري مئة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق ، فقال له المأمون حرت فيك .

قال : حدثنا محمد بن خلف قال : قال بعض الولاة لكاتبه أكتب إلى فلان وعنفه وقل له بئس ما صنعت يا خرا ، فقال الكاتب : أعزك الله لا يحسن هذا في المكاتبة ، قال : صدقت إلحَسْ موضع الخرا بلسانك .

أخبرني الأمير أبو بكر بن بدر قال : شغب رجال على الحسين بن مخلد يوماً وطالبوه بالمال فقال : أنا معي مال في بيتي أخرجه وإنما أنا للسلطان كالمرملة إن صب في اعلاي شيئاً أخذتموه من أسفلي ، فإن صبرتم إلى أن ترد الأموال فرقت عليكم وإلا فالأمر لكم .

حدثنا أبو علي محمد بن الحسن الكاتب قال : كنت أكتب لأبي الفضل ابن علان وهو بأرجان يتقلدها ، فقيل له قدم أبو المنذر النعمال بن عبد الله

---

(١) ـ هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ، أبو بكر النقاش ، عالم بالقرآن وتفسيره ، له مصنفات منها « شفاء الصدور » في التفسير . مات سنة ٣٥١ هـ .

يريد فارس ، والوجه أن تلقاه في غد ، وكان ابن الفضل يحم حمى الربع فقال : كيف أعمل وغداً يوم حماي ولا أتمكن من لقاء الرجل ! ولكن الوجه إن احم الساعة حتى أقدر عليه غداً ، يا غلام هات الدواج حتى أحم الساعة فاذا عنده أنه أراد أن يقدم نوبة الحمى ويصح غداً تأخرت عنه الحمى .

حدثنا المدائني قال : كان عبد الله بن أبي ثور والي المدينة فخطبهم فقال : أيها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة ، فانه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم . فسموه مقوم الناقة وعزله الزبير .

قال وكتب حيان عامل مصر إلى عمر بن عبد العزيز : إن الناس قد أسلموا فليس جزية فكتب إليه عمر ، أبعد الله الجزية إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً للجزية .

حدثنا سليمان بن حسن بن مخلد : قال : حدثني أبي قال : كنت عند شجاع بن القاسم[1] وقد دخل قوم من المتظلمين خاطبهم في أمورهم فقال : ليس النظر في هذا الآن والأمير يجلس للنظر في هذا ومثله أول من أمس فتصيرون إليه .

دخل شجاع على المستعين[2] مرة وطرف قبائه مخرق ، فسأله عن سبب ذلك فقال : اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطأت قباءه فخرق ذنبي . . فما تمالك المستعين ان ضحك .

---

(١) ـ كان كاتب « أو تامش التركي » المتحكم في الدولة العباسية في عهد المستعين بالله ، وقد قتلا معا سنة ٢٤٩ هـ .

(٢) ـ هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أبو العباس ، أمير المؤمنين المستعين بالله من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، ولد سنة ٢١٩ هـ وبويع بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ وخلع نفسه سنة ٢٥٢ هـ ومات في نفس السنة . . قال ابن شاكر الكتبي : كان قبل الخلافة خاملا يرتزق بالنسخ وأورد له نظما . . انظر « تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٩٤ ـ ٤٩٩ » و « فوات الوفيات » ج ١ ص ٦٨

وعن جرير بن المقفع عن وزير كسرى قال : كان قباذ أحمق ، كان يأتي البستان فيشم الريحان في منبته ويقول : لا أقلعه رحمة له . وبلغنا عن نصر ابن مقبل ـ وكان عامل الرشيد على الرقة ـ أنه أمر بجلد شاة الحد ، فقالوا إنها بهيمة ، قال : الحدود لا تعطل ، وإن عطلتها فبئس الوالي أنا ، فانتهى خبره إلى الرشيد ، فلما وقف بين يديه قال من أنت ؟ قال : مولى لبني كلاب ، فضحك الرشيد وقال : كيف بصرك بالحكم ؟ قال : الناس والبهائم عندي واحد في الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها ولن تأخذني في الله لومة لائم ، فأمر الرشيد أن لا يستعان به .

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكاً ، فقال للحكيم ما العلم الأكبر ؟ قال الطب ، قال : فاني أعرف من الطب أكثره ، قال : فما دواء المبرسم أيها الوزير ؟ قال دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره ، ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حياً ، قال : ومن يحييه بعد الموت ؟ قال : هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم أنظر في شيء منه إلا في باب الحياة ، فاني وجدت في كتاب النجوم أن الحياة للانسان خير من الموت ، فقال الحكيم : أيها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة .

عرض أبو خندف دوابه فاصاب فيها واحدة عجفاء مهزولة فقال : هاتوا الطباخ ، فبطحه وضربه خمسين مقرعة وقال له ، ما هذه الدابة على هذه الحال ؟ قال يا سيدي أنا طباخ ما علمي بأمر الدواب ، قال : بالله أنت طباخ ! فلم لم تقل لي ، اذهب الآن ، فاذا كان غداً أضرب السائس ستين مقرعة يفضل عشرون فطب نفساً .

وروى أبو الحسن محمد بن هلال الصابي[1] قال : خرج قوم من

---

(١) ـ هو محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابىء ، أبو الحسن ، مؤرخ ، اديب مترسل ، كان محترما عند الخلفاء والملوك ، من أهل بغداد ، له مصنفات منها « عيون التواريخ » . قال ابن قاضي شهبة « وقد انشأ دارا ببغداد ووقف فيها أربعة آلاف مجلد=

الديلم إلى اقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقي فحملوه إلى الوزير أبي عبد الله المهلبي[1] فتقدم باحضار أبي الحسين أحمد بن محمد القزويني[2] الكاتب وكان ينظر في شرطة بغداد ، فقال له المهلبي هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن أخذه ، فخذوه واكتب خطك بتسليمه ، فقال : السمع والطاعة إلى ما يأمر به الوزير ، ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد ، فكيف أكتب خطي بتسليم ثلاثة ؟ فقال يا هذا ، هذا العدد صفة لهذا الواحد فكتب يقول : أحمد بن محمد القزويني الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقي ثلاثة وهم واحد رجل ، وكتب بخطه في التاريخ . فضحك الوزير وقال لنصراني هناك قد صحح القزويني مذهبكم في تسليم هذا اللص .

وقال بعض الكتاب لمغنية ، أكتبي لي هذا الصوت ، فقالت أنت الكاتب ، فقال : أنت تكتبينه بلحنه ، وأنا لا أحسن أكتبه بلحنه .

قال أبو الحسن بن هلال الصابىء : عرض علي الوزير ذي السعادات

في فنون العلم » . مات سنة ٤٨٠ هـ .

(١) ـ الصحيح « أبو محمد » وهو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون ، المعروف بالوزير المهلبي ، من كبار الوزراء ، الأدباء الشعراء ، كان كاتبا في ديوان معز الدولة بن بويه ، ثم استوزره وكانت الخلافة للمطيع العباسي ، فقربه وخلع عليه ثم لقبه بالوزارة ، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان ، ولقب بذي الوزارتين . مات سنة ٣٥٢ هـ . انظر « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٣١ و « الكامل في التاريخ » ج ٧ ص ٤٩٩ وما بعدها . و « تجارب الأمم » لمسكويه ص ١٢٣ و ١٩٧ و « الاعلام » ج٢ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٢) ـ لم نعثر على ترجمة له فيما بين أيدينا من كتب . غير أن ابن تغري بردي ذكر ـ في النجوم الزاهرة ـ شخصا يعرف بابن ثوابة كان كاتبا في ديوان الرسائل لمعز الدولة ابن بويه ، وهو أحمد بن محمد بن ثوابة ، وقال عنه أنه من كبار المنشئين في العصر العباسي ، وقد ولي كتابة الديوان قبل أن يليه ابراهيم بن هلال الصابي . . مات ابن ثوابة سنة ٣٤٩ هـ . انظر « النجوم الزاهرة » ج٣ ص ٣٢٤ .

أبي الفرج محمد بن جعفر[1] بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق حرير ، فبقيت عنده مدة ، فجاء صاحبها وطلبها ، ففتح الوزير الدواة وكتب على هذه بخط غليظ ، هذه لا تصلح ، وكتب على أخرى وهذه غير مرضية ، وعلى أخرى وهذه غالية ، وقال ادفعوها اليه ، فأخذها الرجل وقد تلفَتْ عليه . قال وكان إذا أخطأ الفرس تحته يأمر بقطع علفه تأديباً له ، فاذا قيل له في ذلك ، قال اطعموه ولا تعلموه أنني علمت بذلك .

وجاء بعض النصارى الى عبد الله بن بشار ـ وكان عامل المدينة ـ فقال : أريد أن أسلم على يدك ، فقال : يا ابن الفاعلة ما وجدت في عسكر أمير المؤمنين أهون مني جئت تريد أن تلقي بيني وبين عيسى ابن مريم كلاماً إلى يوم القيامة .

صعد بعض الولاة المنبر فخطب فقال : إن أكرمتموني أكرمتكم وإن أهنتموني ليكونن أهون علي من ضرطتي هذه ، وضرط ضرطة .

جاز بعض الأمراء المغفلين على بياع الثلج فقال : أرني ما عندك ، فكسر له قطعة وناوله ، فقال : أريد أبرد من هذا ، فكسر له من الجانب الآخر ، فقال : كيف سَعر هذا ؟ فقال رطل بدرهم ومن الأول رطل ونصف بدرهم ، فقال : زن من الثاني . وجاز يوماً بطين في شارع باب الشام فقال لأصحابه : السلطان يريد أن يركب فان أنا رجعت ورأيت هذا الطين موضعه ضربته بالنار ولا ينفعكم شفاعة أحد .

خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان فأتاه كتابه فقال : هذا كتاب الأمير وهو والله أهل أن يطاع وهو أبي وأكبر مني .

وحكى أبو إسحاق الصابي : أن رجلاً من كبار كتاب العجم يعرف

---

(١) ـ هو محمد بن جعفر بن محمد بن العباس ، أبو الفرج ، الملقب بذي السعادات ، من الأدباء الكتاب من أهل بغداد . مات سنة ٤٤٠ هـ .

بأبي العباس بن درستويه[1] حضر مجلس أبي الفرج محمد بن العباس[2] وهو جالس للعزاء بأبيه أبي الفضل ، وقد ورد نعيه من الأهواز ، وعند أبي الفرج رؤساء الدولة ، وقد ولي الديوان مكان أبيه ، فلما تمكن ابن درستويه في المجلس تباكى وقال : لعل هذا ارجاف ورد كتابه ، فقال له أبو الفرج قد ورد عدة كتب ، فقال دع هذا كله ، ورد كتابه بخطه ؟ فقال لو ورد كتابه بخطه لما جلسنا للعزاء فضحك الناس .

وأنشد عبد الله بن فضلويه عامل (قرميسين) في مجلسه والمجلس غاص بأهله ، هذا البيت :

يومٍ القيامــة يـومٌ لا دَواءَ لَـــهُ ... إلاّ الـطِّلاء وإلاّ الّلهـو والـطَّربُ

فقال بعض الحاضرين : إنما هو يوم الحجامة فقال : اعذروني فاني لا أحسن النحو .

---

(١) ـ هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان ، أبو محمد ، فارسي الأصل ، اشتهر ومات ببغداد سنة ٣٤٧ هـ . كان من علماء اللغة في عصره . له مصنفات منها « الكتاب » و « نقض كتاب العين » .

(٢) ـ هو محمد بن العباس الشيرازي ، أبو الفرج ، وزير ، من الكتاب ، كان راجح العلم فاضلا أمينا ، ولي الوزارة للمطيع العباسي سنة ٣٥٩ ـ هو لعز الدولة بختيار بن معز الدولة . وعزل بعد سنة ، وأربعين يوما وحبس بالبصرة . مات سنة ٣٧٠ هـ .

الباب الثالث عشر

في ذكر المغفلين من القضاة

عن ابن الاعرابي قال : خاصم أبو دلامة[1] رجلا إلى عافية فقال :

لَقَدْ خَاصَمَتْنِي غُواةُ الرِّجَالِ ... وَخَاصَمْتُهُمْ سَنَةً وافِيَهْ

فما أدْحَضَ اللهُ لي حجَّةً ... وما خيَّبَ اللهُ لي قَافِيَهْ

فَمَن كنتُ مِنْ جَوْرِهِ خائِفاً ... فلستُ أخافُكَ يا عَافِيَهْ

فقال له عافية : لأشكونك لأمير المؤمنين ، قال لِمَ تشكوني ؟ قال لأنك هجوتني . قال : والله لئن شكوتني إليه ليعزلنك ، قال لم ؟ قال لأنك لا تعرف الهجو من المدح . (عافية هذا هو ابن زيد القاضي ولاه المهدي القضاء على بغداد) .

قال : حدث عبد الرحمن بن مسهر قال : ولاني القاضي أبو يوسف القضاء (بجبل) وبلغني أن الرشيد منحدر إلى البصرة ، فسألت أهل جبل أن يثنوا علي فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرقوا ، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له ، فوافى وأبو يوسف في الحراقة ، فقلت يا أمير المؤمنين : نِعْمَ القاضي قاضي جبل ، قد عدل فينا وفعل وصنع ، وجعلت أثني على نفسي ، فرآني أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك ، فقال هرون : مم تضحك ؟ فقال : إن المثني على نفسه هو القاضي ، فضحك

---

(١) ـ هو زند بن الجون الأسدي بالولاء ، أبو دلامة ، شاعر مطبوع ، نشأ بالكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس فكانوا يغدقون عليه صلاتهم . أخباره كثيرة في كتب الادب والتاريخ . مات سنة ١٦١ هـ .

هرون حتى فحص برجليه ، وقال : هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله ، فعزلني .

عن علي بن هشام أنه قال : كان للحجاج قاض بالبصرة من أهل الشام يقال له أبو حمير ، فحضرت الجمعة فمضى يريدها ، فلقيه رجل من العراق فقال له ، يا أبا حمير فاين تذهب ؟ قال إلى الجمعة ، فقال ما بلغك أن الأمير قد أخر الجمعة اليوم ؟ فانصرف راجعاً إلى بيته ، فلما كان من الغد قال له الحجاج : أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجمعة ؟ قال لقيني بعض أهل العراق ، فأخبرني أن الأمير أخر الجمعة فانصرفت ، فضحك الحجاج وقال : يا أبا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر .

قال المدائني ، استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية (كرمان) فخطبهم فقال : يا أهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي ، فقالوا فهو خالك إذن .

قال ابن خلف[1] : وسقط الذباب على وجه قاضي (عبدان) فقال : كثّر الله بكم القبور .

قال ابن خلف : قال بعض الرواة ، تقدم رجلان إلى أبي العطوف قاضي حران فقال أحدهما : أصلح الله القاضي ، هذا ذبح ديكاً لي فخذ لي حقي ، فقال لهما القاضي ، عليكما بصاحب الشرطة فانه ينظر في الدماء .

---

(١) ـ هو محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيعي ، مؤرخ ، من أهل بغداد مولدا ووفاة ، رحل وسمع بالموصل ودمشق وحران ، ثم رجع الى بغداد ولازم ابن الجوزي (مؤلف هذا الكتاب) مدة وأخذ عنه وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه ومروياته ، جمع تاريخا في نحو خمسة أسفار ذيل به تاريخ ابن السمعاني سماه « درة الاكليل في تتمة التذييل » في تاريخ البغداديين . مات سنة ٦٣٤ هـ . . انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ١٦٢ وفيه اسمه « أحمد بن محمد بن عمر . . » ومخطوط « التكملة لوفيات النقلة » الجزء الحادي والخمسون ، و « الاعلام » ج ٦ ص ٢١٦ .

قال أبو فضل الربعي ، حدثنا أبي قال : سأل المأمون رجلا من أهل حمص عن قضاتهم ، قال يا أمير المؤمنين ، إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم رهم ، قال : ويحك كيف هذا ؟ قال : قدم عليه رجلاً فادعى عليه أربعة وعشرين درهماً ، فأقر له الآخر ، فقال اعطه ، قال أصلح الله القاضي ، إن لي حماراً اكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم ، أنفق على الحمار درهماً وعلي درهماً وأدفع له درهمين ، حتى إذا اجتمع ما له غاب عني فلم أره فأنفقتها ، وما أعرف وجهاً إلا أن يحبسه القاضي اثنا عشر يوماً حتى أجمع له إياها ، فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله ، فضحك المأمون وعزله .

وعن أبي بكر الهذلي قال ، كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة[١] وكان مخلطاً ، فاستدعت امرأة إلى ثمامة على رجل أودعته شيئاً ولم يكن لها بينة ، فاراد استحلافه لها ، فقالت إنه رجل سوء فيحلف ويذهب حقي ، ولكن استحلف اسحاق بن سويد [٢] فانه جاره ، فأرسل إلى إسحاق واستحلفه .

وحكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال : دخلت (تاهرت)[٣] فاذا فيها قاض من أهلها ، وقد أتى رجل جنى جناية ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنّة ، فأحضر الفقهاء فقال : إن هذا الرجل جنى جناية وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون ؟ فقالوا بأجمعهم : الأمر لك ، قال : فاني رأيت أن أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ، ثم

(١) ـ هو بلال بن أبي عامر بن أبي موسى الاشعري ، أمير البصرة وقاضيها ، كان ثقة في الحديث ولم تحمد سيرته في القضاء . مات سجينا نحو سنة ١٢٦ هـ .

(٢) ـ فقيه من أهل البصرة ، روى عن ابن عمر وجماعة توفي بالبصرة سنة ١٣١ هـ .

(٣) ـ تاهرت ـ أو تيهرت ـ مدينة في الجمهورية الجزائرية ، بنيت على انقاض مدينة تاهرت القديمة . . قال أبو عبيد البكري : تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب ، وهي في سفح جبل يقال له جزول ، على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبلتها ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى تاتش ومنه شرب أهلها وارضها وهو في شرقيها . . . الخ . . . واليها ينسب الشاعر بكر بن حماد التاهرتي المتوفي سنة ٢٩٦ هـ .

فتحه فما خرج من شيء عملت به ، قالوا وفقت ففعل بالمصحف ما ذكره ، ثم فتح فخرج قوله تعالى ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾[1] فقطع أنف الرجل وخلى سبيله .

وبلغنا أن رجلاً قدم رجلاً إلى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين ديناراً وأقام شاهداً واحداً ، فقال القاضي : إدفع له خمسة عشر ديناراً إلى أن يقيم الشاهد الآخر .

وحكى فقيه من رفقائنا قال : حضر عندي أمين من أمناء القاضي ، فسألني عن فريضة فيها سدس ، فقال ما معنى السدس ؟ قلت له من الدينار ثلاثة قراريط وحبة وسهم من ستة أسهم ، هذا هو السدس ، فقال : أكتبه لي حتى أعرفه ، قلت ، والله لا أكتبه لك .

---

(١) ـ سورة القلم ، الآية : ١٦ .

الباب الرابع عشر

في ذكر المغفلين من الكتَّاب والحجَّاب

حدثني حماد بن إسحاق قال : كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم أن (أحص) من قبلك من المخنثين ، فصحف كاتبه فقال (أخص) فدعا بهم فخصاهم . وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه ، وانه خصاهم لأنه كان غيوراً ، فإذن لا يكون تصحيفاً .

وعن الحسين بن السميدع الانطاكي قال : كان عندنا بانطاكية عامل من حلب وكان له كاتب أحمق ، فغرق في البحر (شلنديتان) من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدو ، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب بخبرهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، إعلم أيها الأمير أعزه الله تعالى إن شلنديتين ، أعني ، مركبين قد صفقا من جانب البحر أي غرقا من شدة أمواجه ، فهلك من فيهما أي تلفوا ، قال : فكتب إليه أمير حلب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ورد كتابك أي وصل وفهمناه أي قرأناه أدّب كاتبك أي اصفعه واستبدل به أي اعزله فانه مائق أي أحمق والسلام أي انقضى الكتاب .

وعن عبد الله بن محمد الصوري قال : رأيت سهل بن بشر الكاتب يوماً ، وقد نعق غراب أبقع على حائط صحن الدار فضاق صدره وقال : هاتم البواب ، فجيء به فقال : لِمَ تركت هذا الغراب يصيح ها هنا ؟ فقال البواب : أيهاالأستاذ وأي ذنب لي ، أنا أحفظ بابي ، وليس هذا ممن يدخل من الباب ، فيلزمني جنايته ، فكيف أستطيع منعه من الصياح ؟ فقال : قفاه ، فما زال يصفع صفعاً عظيماً إلى أن شفعت منه .

وعن أبي علي النميري قال : تراءينا هلال شوال ، فأتينا سوار بن عبد الله[1] لنشهد عنده ، فقال حاجبه : أنتم مجانين ، الأمير لم يختضب بعد ولم يتهيأ ولئن وقعت عينه عليكم ليضربنكم مائتين ، انطلقوا ، فانصرفنا وصام الناس يوم الفطر .

وعن أبي بكر النقاش قال : قيل لعبد الله بن مسعود القاضي ، تجيز شهادة العفيف التقي الأحمق ؟ قال لا وسأريكم هذا ، ادع يا غلام أبا الورد حاجبي - وكان أحمق - فلما أتاه قال : اخرج فانظر ما الريح ، فخرج ثم رجع فقال : شمال يشوبها جنوب ، فقال كيف أتروني أجيز شهادة مثل هذا ؟ قال : وقد ذكر مثل هذه الحكاية ابن قتيبة .

وعن أبي أحمد الحارثي قال : كنت أعاشر بعض كتاب الديلم فسمعته مرة يحلف ويقول : (والله الذي لا إله إلا هو أعني به الطلاق والعتاق) .

قال : وكتب مرة بحضرتي تذكرة بأضاحي يريد تفريقها في دار صاحبه ، وقد قرب عيد الأضحى فكتب : القائد ثور ، امرأته بقرة ، ابنه كبش ، ابنته نعجة ، الكاتب تيس ، فقلت : يا سيدي الروح الأمين ألقى إليك هذا ، فلم يدر ما خاطبته به وسلمت منه . وكتب إلى صديق له : كتبت إليك هذه الكلمات يا سيدي وربي أعني به قميصي من منزلك الذي أنا أسكنه ، وقد نفضت الدم من قفاك المرسوم بي وليس وحق رأسك الذي أحبه عبدي من نبيذك الذي تشربه شيء ، فوجه إلي على يديْ هذا الرسول فانه ثقة أوثق مني ومنك .

قال أبو أحمد : وبلغني عن بعض قواد الديلم أنه قال : كاتبي أحذق الناس بأمر الدواب والضياع وشري الأمتعة وما فيه عيب إلا أنه لا يقرأ ولا

(١) - هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله ابن قوامة ، أبو عبد الله العنبري ، قاض ، من أهل البصرة ، له شعر رقيق ، مات ببغداد سنة ٢٤٥ هـ . انظر « تاريخ بغداد » ج ٩ ص ٢١٠ .

يكتب . وعن عبد الله بن ابراهيم الموصلي قال : نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك شامي عنده ، فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني بأبيات ، فقال الشامي : أقول ؟ قال : قل ، فقال :

(وكل خليل سوف يفارق خليله ، يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيئاً لا نعرفه) فقال الحجاج : قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك لي رسولا .

وجد في بعض الكتب أن قدامة بن زيد وجه غلاماً له إلى (قطربل) ليبتاع له شراباً وأركبه حماراً ، فمضى الغلام وابتاع له الشراب ، فلما صار إلى باب قطربل عارضه صاحب المصلحة فضربه وأراق ما معه وحبسه ، فاتصل الأمر بقدامة فكتب إلى صاحب الخبر : بسم الله الرحمن الرحيم ، جعلت فداك برحمته ، فان صاحب مصلحتين قطربل قويا على غلام لي فضربه خمسين رطلاً من تقطيع الزكرة ، فرأيك أعزك الله في إطلاق الحمار مصاباً إن شاء الله عز وجل .

وكتب بعضهم إلى طبيب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويلك يا يوحنا وامتع بك ، قد شربت الدواء خمسين مقعداً ، المغص والتقطيع يفتل بطني والعينين والرأس ، فلا تؤخر باحتباسك عني ، فسوق تعلم أني سأموت وتبقى بلا أنا ، فعلت موفقاً إن شاء الله .

وصف حجاج بن هرون الكاتب لحنين النصراني علة به ، فأمره أن يؤخر غداءه ويأخذ في آخر الليل دواء وصفه له ، فكتب إليه حجاج من غد : بسم الله الرحمن الرحيم ، وأتم نعمته عليك ، شربت الدواء وأكلت قليل كسرة ، واختلف أحمر مثل السلق مغصاً ، فرأيك في إنكار ذلك على بطني ، فعلت إن شاء الله .

وكتب بعضهم إلى صديق له : بسم الله الرحمن الرحيم ، وجعلني الله فداك ، لولا علة نسيتها لسرت إليك حتى أعرفك بنفسي والسلام .

وكتب المتوكل إلى محمد بن عبد الله يطلب فهداً فكتب إليه : نجوت عند مقام لا إله إلاّ الله وصلى الله على سيدنا محمد ، فديته إن كان عندي مما طلبته وزن دانق ، لا فهد ولا نمر ، فلا تظن يا سيدي أني أبخل عليك بالقليل .

وكتب معاوية بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك : قد بعثت إليك خزاً أحمر أحمى .

وكتب رجل من البصرة إلى أبيه : كتبت إليك يا أبت نحن كما يسرك الله عونه وقوته ، لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير ، إلا أن حائطاً لنا وقع على أمي وأخي الصغير وأختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري .

وكتب أبو كعب إلى منزله كتاباً بعنوانه : من أبي كعب يدفع عنوانه في عياله إن شاء الله .

وكتب بعض ولد المملوك إلى بعض بعض : استوهب الله المكارة فيك برحمته ، أنا وحق جدي رسول الله الذي لا إله إلا هو ، أحبك أشد من جدي المتوكل ، فقد بلغني أنه قد جاءك من النبيذ شيء كثير كثير شطراً ، وأنا أحبه شديد شديد شطراً آخر ، وبحياتي عليك إلا بعثت إلي دستجة أو خمس دبات أو ستة أو سبعة أو أكثر جياد بالغة وإلاّ فثلاث خماسيات ولا تردني فأحرد موفقاً ان شاء الله .

الباب الخامس عشر

في ذكر المغفلين من المؤذنين

عن أبي بكر النقاش قال : حدثنا أن إعرابياً سمع مؤذناً كان يقول : أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب فقال : ويحك فعل ماذا ؟

وعن محمد بن خلف قال : قيل لمؤذن ما يسمع من آذانك فلو رفعت صوتك ، فقال إني لا أسمع صوتي من ميل . وقال بعضهم : رأيت مؤذناً يؤذن ثم عدا ، فقلت إلى أين؟ فقال : أحب أن أعرف إلى أين يبلغ صوتي .

وأذّن مؤذن فقيل له ، ما أحسن صوتك ؟ فقال إن أمي كانت تطعمني البلادة وأنا صغير . يريد البلادر . وعن شريح بن يزيد قال : كان سعيد بن سنان المهدي مؤذناً بجامع حمص ، وكان شيخاً صالحاً يسحر الناس في رمضان فيقول في تسحيره : استحثوا قديراتكم ، عجلوا في أكلكم قبل أن أأذن فيسخم الله وجوهكم وتحردوا .

الباب السادس عشر

في ذكر المغفلين من الأئمة

عن أبي العيناء قال : كان المدني في الصف من وراء الامام ، فذكر الامام شيئاً فقطع الصلاة وقدّم المدني ليؤمهم ، فوقف طويلاً ، فلما أعيا الناس سبّحوا له وهو لا يتحرك ، فنحّوه وقدموا غيره ، فعاتبوه فقال : ظننته يقول لي : احفظ مكاني حتى أجيء .

وعن محمد بن خلف قال : مر رجل بامام يصلي بقوم فقرأ : آلم غلبت الترك ، فلما فرغ قلت يا هذا ، إنما هو ﴿ غُلِبَتْ الرُّوم ﴾[1] فقال : كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم .

وعن مندل بن علي[2] قال : خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر ، فمر بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة ، فدخل يصلي ، فافتتح الامام الركعة الأولى بالبقرة ، ثم في الركعة الثانية آل عمران ، فلما انصرف قال له الأعمش : أما تتقي الله ، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ « مَنْ أمَّ النَّاس فليخفف ، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة » ، فقال الامام : قال الله عز وجل ﴿ وإنَّها لَكَبِيرَةٌ إلاَّ على الخَاشِعينَ ﴾[3] فقال الأعمش : أنا رسول الخاشعين اليك بأنك ثقيل .

---

(١) ـ سورة الروم ، الآية : ٢ .

(٢) ـ هو مندل (ويقال اسمه عمرو ، ومندل لقبه) ابن علي العنزي ، أبو عبد الله ، من رجال الحديث ، مختلف في صحة ما يرويه .. له كتاب في « الحديث » . مات سنة ١٦٧ هـ . انظر « الذريعة » ج ٦ ص ٣٦٨ و « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٩٨ .

(٣) ـ سورة البقرة الآية ٢: « استعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

وعن المدائني قال : قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة ، فرفسه رجل من خلفه ، فقال الامام : آه ضهري ، فقال له الرجل : يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وانت في عافية ، وكان الراد عليه طويل اللحية .

قال الجاحظ : اخبرني أبو العنبس[1] قال : كان رجل طويل اللحية أحمق جارنا ، وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي ، وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها ، فصلى ليلة بهم العشاء فطوَّل ، فضجوا منه وقالوا : اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك ، فإنك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة ، فقال لا أطول بعد ذلك ، فتركوه ، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبَّر وقرأ « الحمد » ، ثم فكر طويلاً وصاح فيهم ، إيش تقولون في عبس ؟ فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلاً ، فانه قال : كَيِّسه مر فيها .

وقرأ إمام في صلاته ﴿ وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةٍ وأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ خمسين[2] لَيْلَةً ﴾ فجذبه رجل وقال : ما تحسن تقرأ ، ما تحسن تحسب .

وتقدم إمام فصلى فلما قرأ « الحمد » افتتح بسورة يوسف ، فانصرف القوم وتركوه ، فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله ! ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فرجعوا وصلوا معه .

وقرأ إمام في صلاته ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ فلما بلغ قوله ﴿ فأين

---

(١) ـ هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم الصيرمي ، أبو العنبس ، من أهل الكوفة ، أديب ظريف وشاعر هجاء ، له معرفة بعلم النجوم ، كان نديم المتوكل والمعتمد العباسيين ، له تصانيف منها « الرد على المنجمين » . مات سنة ٢٧٥ هـ . أنظر تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٣٨ وإرشاد الأريب ج ٦ ص ٤٠١ .

(٢) ـ صحتها : أربعين . سورة الاعراف ، الآية : ١٤٢ .

تذهبون ﴾ ، ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس ، وكان خلفه رجل معه جراب ، فضرب به رأس الامام وقال : أما أنا فاذهب ، وهؤلاء لا أدري إلى أين يذهبون .

الباب السابع عشر

في ذكر المغفلين من الأعراب

عن أبي عثمان المازني(١) أنه قال : قدم إعرابي على بعض أقاربه بالبصرة ، فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً ، فدفع الثوب إلى الخياط ، فقدر عليه ثم خرق منه ، قال لِمَ خرقت ثوبي ؟ قال : لا يجوز خياطته إلا بتخريقه ، وكان مع الاعرابي هراوة من أرزن فشج بها الخياط ، فرمى بالثوب وهرب ، فتبعه الاعرابي وأنشد يقول :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... فيما مضى من سالف الأحقاب
من فعل عِلْجٍ جئته ليخيطَ لي ... ثوباً فخرّقه كفعل مُصَابِ
فعلوتَهُ بهراوةٍ كانَتْ معي ... فسَعَى وأدْبَرَ هارباً للبابِ
أيشقُّ ثوبي ثمّ يقعدُ آمناً ... كلاّ ومُنَزِّلَ سُورَةَ الأحْزَابِ

وعن الأصمعي أنه قال : مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه ، فقرأ (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها) فقلت له ليس هذا من كتاب الله ، قال : فعلمني فعلمته الفاتحة والاخلاص ، ثم مررت بعد أيام ، فاذا هو يقرأ الفاتحة وحدها ، فقلت له : ما للسورة الاخرى ؟ قال وهبتها لابن عم لي ، والكريم لا يرجع في هبته .

وعنه أنه قال : كنت في البادية فاذا باعرابي تقدم فقال : الله أكبر

---

(١) ـ هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية ، أبو عثمان المازني ، أحد الأئمة في النحو ، له تصانيف منها « العروض » . مات سنة ٢٤٩ هـ .

(سبح اسم ربك الاعلى ، الذي أخرج المرعى ، أخرج منها تيساً أحوى ينزو على المعزى) ثم قام في الثانية فقال : (وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف يأخذها تارة أخرى . أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ألاّ بَلى ألاّ بَلى) فلما فرغ قال : اللهم لك عفرت جبيني وإليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني .

وعنه قال : رأيت إعرابياً يضرب أمه فقلت : يا هذا أتضرب أمك ؟ فقال : أسكت فإني أريد أن تنشأ على أدبي . وعنه أنه قال : حج إعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق باستار الكعبة وقال : اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك الناس .

وعن أبي الزناد[1] قال : جاء إعرابي إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثم تركهم ، ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكِرة ومعرفة ، فقال : يا أعداء الله يا زنادقة .

وعن العلاء بن سعيد قال : قعد طائي وطائية في الشمس ، فقالت له امرأته : والله لئن ترحل الحي غداً لاتبعن قماشهم وأصوافهم ثم لأنفشنه ولأغسلنه ولأغزلنه ، ثم لأبعثنه إلى بعض الامصار فيباع واشتري بثمنه بكراً فارتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا ، قال الزوج : أفتراك الآن تاركتني وابني بالعراء ؟ قال : أي والله ، قال : كلا والله ، وما زال الكلام بينهما حتى قام يضربها ، فاقبلت أمها فقالت : ما شأنكم ، وصرخت : يـا آل فلانـة أفتضرب ابنتي على يديها ورزق رزقها الله ، فاجتمع الحي فقالوا : ما شأنكم ؟ فأخبروهم بـالخبر !! فقـالوا : ويلكم ، القـوم لو يـرحلوا وقد تعجلتم الخصومة .

---

(١) ـ هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، محدث ، من كبارهم ، قال مصعب الزبيري : كان فقيه أهل المدينة وكان صاحب كتابة وحساب ، وقال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصرف . . مات سنة ١٣١ هـ .

وعن الأصمعي قال : خرج قوم من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار ، فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا ، فأعتق كل رجل منهم مملوكاً ، فقال ذلك الاعرابي : اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً .

وكان رجل من الاعراب يعمل في معمل للذهب فلم يصب شيئاً فأنشأ يقول :

يـا ربّ قـدّر في خمـاسـي وفي طِـلاّبِ الـرِّزْقِ بـالتمـاسِ
صَفْراء تَجْلُو كَسَلَ النُّعَاسِ

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة وجعل يقول : يا رب الذنب لي إذ لم أبين لك ما أريده ، اللهم لك الحمد والشكر ، فقيل له ما تصنع أما سمعت قول الله تعالى ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُ ﴾[1] : فوثب جزعاً وقال : لا شكراً لا شكراً .

وسئل إعرابي هل تقرأ من القرآن شيئاً ؟ فقرأ أم الكتاب والاخلاص فأجاد ، فسئل هل تقرأ شيئاً غيرهما ؟ فقال أما شيئاً أرضاه لك فلا .

قال الأصمعي : ورأيت إعرابياً يصلي في الشتاء قاعداً ويقول :

إليكَ اعتذاري من صلاتي قاعداً على غير طُهْـرٍ مومياً نحو قِبْلتي
فمـالي بِبَرْدِ المـاء يـا ربّ طـاقـة ورجلاي لا تقوى على طيِّ ركبتي
ولكنني أقضيتـه يـا رب جـاهـداً وأقضيكهُ إن عشت في وجه صيفتي
وإن أنـا لم افعـلْ فـأنت محكم إلهي في صَفْعي وفي نَتفِ لِحْيَتي

وعض ثعلب إعرابياً فأتى راقياً ، فقال الراقي : وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب .

---

(١) ـ سورة ابراهيم ، الآية : ٧ .

وعض ثعلب إعرابياً فأتى راقياً ، فقال الراقي : ما عضك ؟ فقال كلب ، واستحى أن يقول ثعلب ، فلما ابتدأ بالرقية ، قال : وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب .

وقال بعض الاعراب : لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها إلى كعبك . وقرأ إمام في صلاته ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إلى قَوْمِهِ ﴾[1] فارتج عليه ، وكان خلفه إعرابي فقال : لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا .

وكان إعرابي يقول : اللهم اغفر لي وحدي ، فقيل له لو عممت بدعائك فان الله واسع المغفرة ، فقال : أكره أن أثقل على ربي .

ودعا إعرابي بمكة لأمه فقيل له : ما بال أبيك ؟ قال : ذاك رجل يحتال لنفسه .

وقيل أن محمداً بن علي (عليه السلام) رأى في الطواف إعرابياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً ، ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول :

أَمَا تَستحي مني وقد قُمت شاخصاً أُناجيك يا ربِّي وأنت عَليمُ
فإن تكسني يا رب خفّاً وفَرْوَةً أصلي صلاتي دائماً وأصومُ
وإن تكن الأخرى على حالِ ما أرى فَمَن ذا على تركِ الصّلاة يلومُ
أتـرزقُ أولاد العُلُوج وقد طَغَوْا وتترك شيخاً والداه تميمُ

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس ، فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم ، فقال له إعرابي : رأيتك في العام الماضي بأسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة

---

(١) ـ سورة نوح الآية : ١ . « إنا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب أليم » .

وجمال ، فقال : إني عاتبت كريماً فأغنيت .

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار ، فنذر إن عوفي حماره صام عشرة أيام فعوفي الحمار فصام ، فلما تمت مات الحمار ، فقال يا رب تلهيت بي ! ولكن رمضان إلى هنا يجيء والله لآخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها .

وصلى بعض الاعراب خلف بعض الأئمة في الصف الأول وكان اسم الإعرابي (مجرماً) فقرأ الامام : والمرسلات . . إلى قوله ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ﴾[1] فتأخر البدوي إلى الصف الآخر فقال ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ ﴾[2] فرجع إلى الصف الأوسط فقال ﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾[3] فولى هارباً وهو يقول : ما أرى المطلوب غيري .

وصلى إعرابي خلف إمام صلاة الغداة ، فقرأ الامام سورة البقرة ، وكان الإعرابي مستعجلاً ففاته مقصوده ، فلما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ الإمام بسورة الفيل فقطع الإعرابي الصلاة وولى وهو يقول : أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ إلى نصف النهار ، واليوم تقرأ (الفيل) ما أظنك تفرغ منها إلى نصف الليل .

وكان إعرابي يصلي ، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح ، فقطع صلاته وقال : مع هذا إني صائم !

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم إعرابي ، فقالوا له أتقوم بالليل ؟ قال أي والله ، فقالوا : فما تصنع ؟ قال : أبول وأرجع أنام .

وقال إسحاق الموصلي : تذاكر قوم من نزار واليمن أصنام الجاهلية ،

---

(١) ـ سورة المرسلات ، الآية : ١٦ .

(٢) ـ سورة المرسلات ، الآية : ١٧ .

(٣) ـ سورة المرسلات ، الآية : ١٨ .

فقال رجل لهم من الأزد ، عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه ، قالوا وما ترجو به ؟ قال لا أدري ما يكون .

وروى أبو عمر الزاهد أن بعض الاعراب قال : اللهم أمتني ميتة أبي ! قالوا : وكيف مات أبوك ؟ قال : أكل بذجاً وشرب مشعلاً ونام في الشمس فلقي الله وهو شبعان ريان دفئان . البذج : الحمل . والمشعل : الزق .

الباب الثامن عشر

المغفلين من المتحذلقين

فيمن قصد الفصاحة والاعراب في كلامه من المغفلين

عن أبي زيد الأنصاري[1] قال : كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة ، فقلت لابن أخي : إكترِ لنا ، فجعل ينادي : يا معشر الملاحون ، فقلت : ويحك ما تقول جعلت فداك ؟ فقال : أنا مولع بالنصب .

عن أبي طاهر قال : دخل أبو صفوان[2] الحمام وفيه رجل مع ابنه ، فأراد أن يعرف خالداً ما عنده من البيان ، فقال : يا بني ابدأ بيداك ورجلاك ، ثم التفت إلى خالد فقال : يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله ، فقال : هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط[3] .

وعن أبي العيناء[4] عن العطوي الشاعر[5] أنه دخل إلى رجل عندنا

---

(١) ـ هو سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري ، أحد أئمة الأدب واللغة : قال ابن الانباري : كان سيبويه اذا قال : « سمعت الثقة » عنى أبا زيد . له تصانيف منها « النوادر » . مات سنة ٢١٥ هـ .

(٢) ـ هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم التميمي ، من فصحاء العرب المشهورين له كلمات سائرة ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار . مات سنة ١٣٣ هـ أو نحوها .

(٣) ـ والنكتة هنا أنه رفع يداك ورجلاك .

(٤) ـ هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ، بالولاء ، أبو العيناء ، أديب فصيح حسن الشعر ، مليح الكتابة والترسل ، اشتهر بنوادره ولطائفه . كف بصره لعد بلوغه أربعين سنة من عمره ، قال المتوكل : لولا أنه ضرير لنادمته ، فنقل اليه ذلك فقال : إن عفاني من رؤية الأهلة فاني أصلح للمنادمة . . ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ .

(٥) ـ هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، أبو عبد الرحمن العطوي ، من شعراء الدولة=

بالبصرة وهو يجود بنفسه ، فقال له : يا فلان قل (لا إله إلا الله) وإن شئت فقل (لا إله إلاّ اللهُ[1]) والأولى أحب إلى سيبويه ، ثم اتبع أبو العيناء ذاك بأن قال : سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت .

وعن عبد الله بن صالح العجلي قال : أخبرني أبو زيد النحوي قال : قال رجل للحسن : ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه فقال الرجل : فما لأباه وأخاه ؟ فقال الحسن : فما لأبيه وأخيه ، فقال الرجل للحسن أراني كلما كلمتك خالفتني .

وعن ابن أخي شعيب بن حرب[2] قال : سمعت ابن أخي عمير الكاتب يقول وهو يعزي قوماً : آجركم الله وإن شئتم أجركم الله ، كلاهما سماعي من الفراء[3] .

وعن سلمة[4] قال : كان عند المهدي[5] مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه

= العباسية اشتهر في أيام المتوكل ، كان معتزليا ، يعد من المتكلمين الحذاق .. مات بالبصرة نحو سنة ٢٥٠ هـ .

(١) ـ الأولى بالضم والثانية بالفتح .

(٢) ـ هو شعيب بن حرب بن بسام بن يزيد المدائني ، أبو صالح البغدادي ، زاهد ، من علماء الحديث ، قال الجزري : صالح دين ثقة ، وقال احمد بن حنبل : حمل على نفسه في الورع . توفي سنة ١٩٧ هـ .

(٣) ـ هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، أبو زكرياء المعروف بالفراء ، امام الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب .. قال ثعلب : « لولا الفراء ما كنت اللغة » . وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما عالما بأيام العرب واخبارها ، عارفا بالنجوم والطب يميل الى الاعتزال .. له تصانيف منها « المقصور والممدود » و « المذكر والمؤنث » ... مات سنة ٢٠٧ هـ في طريقه إلى مكة .

(٤) ـ هو سلمة بن عاصم النحوي ، أبو محمد ، عالم بالعربية من أهل الكوفة ، توفي سنة ٣١٠ هـ .

(٥) ـ هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ، أبو عبد الله ، المهدي بالله ، من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، ولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ ومات صريعا عن دابته في الصيد سنة ١٦٩ هـ ومدة خلافته عشر سنين وشهرا .

يوماً المهدي وهو يستاك فقال : كيف تأمر من السواك ؟ قال : إسْتِكْ يا أمير المؤمنين ، فقال المهدي : إنا لله ، ثم قال : التمسوا من هو أفهم من هذا ، قالوا : رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي[1] من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً ، فلما قدم على الرشيد قال له : يا علي ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال ، كيف تأمر السواك ؟ قال : سكْ يا أمير المؤمنين ، قال : احسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وقد روينا عن الوليد أنه قال لرجل : ما شأنك ؟ فقال الرجل : شيخ نايفي ، فقال عمر بن عبد العزيز : إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك ؟ فقال : ختني ظلمني ، فقال الوليد : ومن ختنك ؟ فنكس الاعرابي رأسه وقال : ما سؤال أمير المؤمنين عن هذا ؟ فقال عمر : إنما أراد أمير المؤمنين من ختنك ؟ فقال هذا وأشار إلى رجل معه .

وعن أبي معمر عن أبيه قال : كان أمير على الكوفة من بني هاشم ، وكان لحاناً ، فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها في داره ، فاجتمع إليه جيرانه فقالوا : أصلحك الله ، هذا الشتاء قد هجم علينا ، فأمهلنا إن رأيت حتى يقبل الصيف ونتحول ، قال : لسنا (بخارجيكم) يريد (بمخرجيكم) .

وعن ميمون بن هرون[2] قال : قال رجل لصديق له : ما فعل فلان بحماره ؟ قال (بَاعِهِ) ، قال : قل (بَاعَهُ) قال فلم قلت بحماره ؟ قال الباء تجر ، قال فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع .

---

(١) ـ هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي ، امام في اللغة والنحو والقراءة ، وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين . . قال الجاحظ : كان أثيرا عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين . . » له تصانيف منها « معاني القرآن » توفي سنة ١٨٩ هـ .

(٢) ـ هو ميمون بن هارون بن مخلد . أبو الفضل . كاتب ، صاحب أخبار واداب وأشعار . أخذ عن الجاحظ ومعاصريه . واخذ عنه جعفر بن قدامة وآخرون . مات سنة ١٩٧ هـ . انظر « تاريخ بغداد » مجلد ١٣ ص ٢١٠ .

وعن سعيد بن أحمد قال : دعاني محمد بن أحمد بن الخصيب يوماً فأقمنا عنده ، فقال لابن له صغير : يا عبد الله اخدم عماك ، فقال : أخدم عمي ، قالوا : يقول لك اخدم عمك وتلحن ؟ فقلت له : جعلت فداك ، أنت أعلم الناس بالنحو ممن أفسد بيان هذا الصبي ؟ قال : من قبل أمه .

عن أبي عبد الله أحمد بن فتن قال : دعاني إنسان من جيراننا فوجه إلى البقال : وجه إلي جزراً بدانقان ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : أردت أن يهابني .

وقدم على ابن علقمة النحوي ابن أخ فقال له : ما فعل أبوك ؟ قال : مات قال ، وما فعلت علته ؟ قال : ورمت قدميه ، قال : قل قدماه ، قال : فارتفع الورم إلى ركبتاه ، قال : قل ركبتيه ، فقال دعني يا عم فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا .

ووقف نحوي على رجل فقال : كم لي من هذا الباذنجان بقيراط ؟ فقال خمسين فقال النحوي : قل خمسون ، ثم قال لي أكثر ، فقال ستين ، قال قل ستون ، ثم قال لي أكثر ، فقال إنما تدور على مثون وليس لكَ مثون .

ولقي رجلاً من أهل الأدب وأراد أن يسأله عن أخيه ، وخاف أن يلحن فقال : أخاك أخوك أخيك ها هنا ؟ فقال الرجل لا ، لي ، لو ، ما هو حضر .

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار[1] يقول : قال

(١) ـ هو محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصاري الكعبي ، ابو بكر ، المعروف بقاضي المارستان ، عالم بالفرائض والحساب ، وشارك في علوم كثيرة . قال ابن السمعاني : كان حسن الكلام حلو المنطق مليح المحاورة ما رأيت اجمع للعلوم منه . . » ولد ببغداد سنة ٤٤٢ هـ وجاور بمكة مدة . وأسرته الروم فبقي في الاسر سنة ونصفا . . مات سنة ٥٣٥ هـ . انظر « شذرات الذهب » ج ٤ ص ١٠٨ ـ ١١٠ .

رجل لرجل قد عرفت النحو ، إلا أني لا أعرف هذا الذي يقولون : أبو فلان وأبا فلان وأبي فلان فقال له : هذا أسهل الأشياء في النحو ، إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره ، وأبو فلان للمتوسطين ، وأبي فلان للرذلة .

وعن الأصمعي عن عيسى بن عمر[1] قال : كان عندنا رجل لحان ، فلقي رجلاً مثله فقال : من أين جئت ؟ فقال من عند (أهلونا) فتعجب منه وحسده وقال : أنا أعلم من أين أخذتها : أخذتها من قوله تعالى ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وأَهْلُونا ﴾[2] .

وعن أبي القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس كتبت من (طيس) يريد (طوس) فقيل له في ذلك ، فقال : لأن (من) تخفض ما بعدها ، فقيل إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية .

قال أبو الفضل بن المهدي قال لي أبو محمد الازدي[3] : واظب على العلم فانه يزين الرجال ، كنت يوماً في حلقة أبي سعيد - يعني السيرافي[4] - فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة ، فقام الناس إليه وأجلّوه ، فلما جلس قال : لقد عرفت قطعة من هذا العلم وأريد أن أستزيد منه ، فايها خير سيبويه أو الفصيح ؟ فضحك الشيخ ومن في حلقته ثم قال : يا سيدنا (محبرة) اسم أو فعل أو حرف : فسكت ثم قال : حرف ، فلما قام لم يقم له أحد .

---

(١) - هو عيسى بن عمر الثقفي ، ابو سليمان ، من أئمة اللغة في عصره ، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء ، وأول من هذب النحو ورتبه ، كان صاحب تقعر في كلامه ، مكثرا من استعمال الغريب .. مات سنة ١٤٩ هـ .

(٢) - سورة الفتح ، الآية : ١١ .

(٣) - هو عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي ، نحوي ، له كتاب « الاختلاف » . مات سنة ٣٤٨ هـ .

(٤) - هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، أبو سعيد ، نحوي عالم الأدب ، كان معتزليا ، متعففاً لا يأكل إلا من كسب يده ، له تصانيف . منها « أخبار النحويين البصريين » . مات سنة ٣٦٨ هـ .

في من تكلم بالنحو مع العوام :

وقد تكلم قوم من النحويين بالاعراب مع العوام فكان ذلك من جنس التغفيل وإن كان صواباً لأنه لا ينبغي أن يكلم كل قوم إلا بما يفهمون .

قال ابن عقيل[1] كان شيخنا أبو القاسم بن برهان الأسدي[2] يقول لأصحابه إياكم والنحو بين العامة ، فانه كاللحن بين الخاصة . قال ابن عقيل ، وتعليل هذا أن التحقيق بين المحرفين ضائع ، وتضييع العلم لا يحل ، ولهذا روى « حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون أن يكذب على الله ورسوله » وقد قال رسول الله ﷺ « يا أبا عمير ما فعل النغير » ولعب مع الحسن والحسين ، وإنما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق .

قال الأصمعي : كان يحيى بن معمر[3] قاضياً بخراسان ، فتقدم إليه رجل وامرأته فقال يحيى للرجل : رأيت إن سألتك حق شكرها وشبرك إن شاءت تطلها وتضهلها ، قال : يقول الرجل لامراته ، والله ما أدري ما يقول قومي حتى ننصرف . (الشكر : الفرج . والشبر : النكاح . وتطلها : تبطل حقها . وتضهلها : تعطيها حقها قليلاً قليلاً) .

---

(١) ـ هو علي بن عقيل بن محمد البغدادي ، أبو الوفاء ، ويعرف بابن عقيل ، شيخ الحنابلة وعالم العراق في وقته . له تصانيف منها « كتاب الفنون » وهو في أربعمائة جزء ، قال الذهبي : « لم يصنف في الدنيا أكبر منه » . مات سنة ٥١٣ هـ .

(٢) ـ هو عبد الواحد بن علي ، ابن برهان الأسدي العكبري ، أبو القسام ، عالم باللغة والنحو والنسب وأيام العرب . . قال ابن ماكولا : ذهب بموته علم العربية من بغداد . . مات سنة ٤٥٦ هـ .

(٣) ـ صحته « بن يعمر » وهو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني ، أبو سليمان ، كان من علماء التابعين عارفا بالحديث والفقه ولغات العرب ، وفي لغته إغراب وتقعر ، وكان فصيحا ينطق بالعربية المحضة . ولي القضاء بمرو ثم عزل . مات سنة ١٢٩ هـ .

وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط ، والله إن كانت إلا ثياباً في اسيفاط قبضها عشاروك » . قال ابن قتيبة ومثل هذا يستقبح والادب غض فكيف اليوم ؟

وقع نحوي في كنيف[١] ، فصاح به الكناس : أنت في الحياة قال ابغ لي سلماً وثيقاً وامسكه إمساكاً رفيقا ولا بأس علي ، فقال له : لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة ، وأنت في الخرا إلى الحلق .

وقف نحوي على صاحب بطيخ فقال : بكم تلك وذانك الفاردة ؟ فنظر يميناً وشمالاً ثم قال اعذرني فما عندي شيء يصلح للصفع .

وقف نحوي على زجاج فقال : بكم هاتان القنيتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان ؟ فقال الزجاج ﴿ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٢] .

وعن أبي زيد النحوي قال : وقفت على قصّاب وعنده بطون ، فقلت بكم البطنان ؟ فقال : بدرهمان يا ثقيلان .

وعن أحمد بن محمد الجوهري قال : سمعت أبا زيد النحوي ، قال : وقفت على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين فعلقهما ، فقلت بكم البطنان ؟ فقال بمصفعان يا مضرتان . ففررت لئلا يسمع الناس فيضحكون .

قال حدثنا أبو حمزة المؤدب قال : حدثنا أحمد بن محمد القزويني - وكان شاعراً - أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال : يا نخاس اطلب لي حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ، ان اقللت علفه صبر وان أكثرت علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري ، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق ، فقال له النخاس بعد أن

(١) - الكنيف : المرحاض .
(٢) - سورة الرحمن ، الآية : ٦٤ ، ٦٥ .

نظر إليه ساعة ، دعني ، إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك .

حدثنا بعض أصحابنا قال : قلت لبقال عندك بسر فرساً ؟ قال : عندي قرعة .

وعن إسحاق بن محمد الكوفي قال : جاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال : أكلت دعلجاً فأصابني في بطني سجح ، فقال خُذ غلوص وخلوص ، فقال أبو علقمة وما هذا ؟ قال وما الذي قلت أنت ؟ كلمني بما أفهم ، قال أكلت زبداً في سكرجة[1] فأصابني نفخ في بطني ، فقال خذ صعتراً .

ودخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب ، فقال امتع الله بك ، إني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطثست طسأة[2] فأصابني وجع في الوالبة إلى ذات العنق ، فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشراشيف فهل عندك دواء ؟ قال نعم خذ حرقفا وسلقفا فزهزقة وزقـزقة واغسله بمـاء روث واشربه ، فقال أبو علقمة لم أفهم عنك هذا ، فقال أفهمتك كما أفهمتني .

قال حدثنا أبو عثمان عن أبي حمزة المؤدب قال : دخل أبو علقمة النحوي سوق الجرارين بالكوفة ، فوقف على جرار فقال ، أجد عندك جرة لا فقداء ولا دباء ولا مطربلة الجوانب ، ولتكن نجوية خضراء نضراء قد خف محملها وأتعبت صانعها قد مستها النار بألسنتها ، ان نقرتها طنت وان أصابتها الريح رنت ؟ فرفع الجرار رأسه إليه ثم قال له ، النطس بكور الجروان أحر وجكى ، والدقس باني والطبر لري شك لك بك ، ثم صاح

---

(١) ـ السكرجة (بضم السين والكاف وفتح الراء وتشديدها) الصفحة التي يوضع فيها الاكل ، وهي أعجمية معربة . . وكان بعض أهل اللغة يقول أسكرجة ، وقد جاءت في الحديث بغير همزة . . عن أنس بن مالك قال : ما أكل نبي الله (ﷺ) على خوان ولا في سكرجة ، ولا خبز له مرفق . . » انظر « المعرب من الكلام الأعجمي » للجواليقي ، ص ٩٧ .

(٢) ـ طسيء أي اتخم وأكل فوق طاقته .

الجرار يا غلام شرج ثم درب والى الوالي فقرب . يا أيها الناس من بلي بمثل ما نحن فيه ؟ وأنشد لثعلب :(١)

إنْ شِئْتَ أنْ تُصْبِحَ بين الـوَرى مـا بَـيْنَ شَـتَّـامٍ ومُـغْـتَـابِ
فكُنْ عَبُـوساً حـين تلقَـاهُم وكـلِّم الـنَّـاس بـاعـرابِ

(١) - هو أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ، المعروف بثعلب ، امام الكوفيين في النحو واللغة ، كان محدثا ، راوية للشعر ، ثقة حجة ، له تصانيف منها « مجالس ثعلب » مات سنة ٢٩١ هـ .

الباب التاسع عشر

في ذكر من قال شعراً من المغفلين

عن المبرد[1] قال : قال الجاحظ أنشدني بعض الحمقى :

إنَّ داءَ الحُبِّ سَقَمٌ لَيْسَ يهنيهِ القَرارُ
ونَجا مَنْ كانَ لا يعشقُ مِنْ تِلْكَ المخازي

فقلت إن القافية الأولى راءوالثانية زاي ؟ فقال : لا تنقظ شيئاً ، فقلت أن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة ، فقال أنا أقول تنقط وهو يشكل .

وحكى بعضهم : قال اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طيهاثا فشربنا يومنا ، ثم قلنا ليقل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا فقلت :

نلنا لذيذ العيش في طيهاثا

فقال الثاني :

لما احتثنا القدح احتثانا

فارتج على الثالث فقال :

امرأته طالق ثلاثا .

ثم قعد يبكي على امرأته ونحن نضحك عليه .

---

(١) ـ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد أحد أئمة الأدب والأخبار وامام العربية في زمنه . له تصانيف منها « الكامل » و « شرح لامية العرب » . مات ببغداد سنة ٢٨٦ هـ .

عن أبي الحسن علي بن منصور الحلبي قال ، كنت أحضر مجلس سيف الدولة[1] فحضرته وقد انصرف من غزو عدو له ظفر به ، فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وأنشده :

وكانوا كفارٍ وسْوسُوا خلف حائطٍ   وكُنْتَ كَسَنُّـورٍ عـليهـم تَسَـلَّقـا

فأمر سيف الدولة باخراجه ، فقام على الباب يبكي ، فأخبر سيف الدولة ببكائه فأمر برده فقال ، مالك تبكي ؟ فقال : (قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت) فقال له سيف الدولة : ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم ! فكم أملت ؟ قال خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم .

عن الصولي[2] ، قال كان لمحمد بن الحسن ابن فقال له ، إني قد قلت شعراً ، قال انشدنيه، قال فان أجدت تهب لي جارية أو غلاماً ؟ قال أجمعها لك فانشده :

إنّ الـدِّيَـارَ طـيـفـاً   هَـيـجْـنَ حُـزْنـاً قـد عَـفَـا
أبْـكَـيْـنَـنـي لِـشَـقَـاوتي   وجَـعَـلْنَ راسـي كـالـقَـفَـا

فقال : يا بني ، والله ما تستأهل جارية ولا غلاماً ، ولكن أمك مني طالق ثلاثاً إذا ولدت مثلك .

---

(١) - هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي ، أبو الحسن ، المعروف بسيف الدولة الحمداني ، أمير ، كان بطلا شجاعا كثير الجهاد ، جيد الرأي ، عارفا بالادب والشعر ، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان . يقال : لم يجتمع ببابه أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء وغيرهم . وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصا المتنبي . مات سنة ٣٥٦ هـ .

(٢) - هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، من اكابر علماء الادب ، له تصانيف منها « أخبار الشعراء المحدثين » و « أدب الكتاب » وقد سبقت الاشارة اليه . مات سنة ٣٣٥ هـ .

قال أبو سجادة الفقيه في شعر به :

ومنّا الوزيرُ ومِنّا الأميرُ ومِنّا المشيرُ ومِنّا أنا

وقد وقع شيء يشبه التغفيل من فطناء الشعراء ، قال : فان البحتري[1] دخل على بعض من يمدحه فأنشده :

لك الويل من ليل تطاول آخره[2]

فقال الممدوح : لك الويل والحرب .

ومدح رجل معن بن زائدة[3] فقال :

أتيتك إذ لم يبقَ غيرك جابر ولا واهب يعطي الّلها والرّغائبا

فقال معن : ليس هذا مدحاً ، وهلا قلت كما قال أخو بني تيم لمالك بن مسمع[4] :

قلّدته عُرَى الأمورِ نِزَارٌ قَبْلَ أنْ تملكَ السّراة النُّحُورا

---

(١) ـ هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري ، شاعر كبير ، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم ، المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري . . يقال لشعره « سلاسل الذهب » مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٢) ـ ورد هذا الشطر في ديوانه طبعه « دار بيروت » هكذا : له الويل من ليل بطاء أواخره وهو مطله قصيدة مؤلفة من ٤٤ بيتا قالها في مدح يوسف بن محمد .

(٣) ـ هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني ، من أشهر أجواد العرب واحد الشجعان الفصحاء . . قتل غيلة سنة ١٥١ هـ .

(٤) ـ هو أبو غسان مالك بن مسمع بن شيبان البكري الربعي ، سيد ربيعة في زمانه ، قال المبرد : واليه تنسب المسامعة ، ولد في عهد النبي (ﷺ) ومات سنة ٧٣ هـ .

في ذكر المغفلين من القصّاص

فمنهم (سيفويه) القاص ، كان يضرب به المثل في التغفيل .

عن محمد بن العباس بن حيويه قال : قيل لسيفويه قد أدركت الناس فَلِمَ لم تحدث ؟ قال : اكتبوا حدثنا شريك ، عن مغيرة ، عن ابراهيم بن عبد الله مثله سواء ، قالوا له : مثل إيش ؟ قال : كذا سمعنا وكذا نحدث .

عن ابن خلف قال : جاء يوماً رجل من عرس ، فسأله سيفويه ما أكل ؟ فأقبل يصف له ، فقال : ليت ما في بطنك في حلقي .

عن ابن خلف قال : قال عبد العزيز القاص : ليت أن الله لم يكن خلقني واني الساعة أعور ، فحكيت ذلك لابن غياث ، فقال : بئس ما قال ، ووددت والله الذي لا إله إلا هو ، ان الله لم يكن خلقني واني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين .

وروى أبو العباس بن مشروح قال : كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقاً بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام ، فقالوا لم نخبز ، لم يكن عندنا حطباً ، قال : كنتم تخبزونه فطيراً .

وحكى أبو منصور الثعالبي أن رجلاً سأل سيفويه عن الغسلين في كتاب الله تعالى فقال : على الخبير سقطت ، سألت عنه شيخاً فقيهاً من أهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير .

وقف سيفويه راكباً على حمار في المقابر ، فنفر حماره عند قبر منها ، فقال ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً .

وقرأ سيفويه ﴿ ثُمَّ في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها تسعون ذِرَاعاً[١] ﴾ فقيل له قد زدت عشرين ، فقال : هذه خلقت لبغاء ووصيف ، فأما أنتم فيكفيكم شريط بدانق ونصف . وقرأ قارىء بين يديه ﴿ كأنَّما أُغْشِيَتْ وجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ﴾[٢] فقال : ماذا لقي القوم والله من أجل صلاتهم بالليل .

وقرأ القارىء ﴿ كأنَّهُنَّ اليَاقُوتُ والمُرْجَانُ ﴾[٣] فقال : هؤلاء خلاف نسائكم الفجار .

قيل لسيفويه : إن اشتهى أهل الجنة عصيدة كيف تعملون ؟ قال يبعث الله لهم أنهار دبس ودقيق وأرز ، ويقال : اعملوا وكلوا واعذرونا .

وعن محمد بن خلف ، قال أبو أحمد التمار في قصصه ، لقد عظم رسول الله ﷺ حق الجار حتى قال فيه قولاً أستحي والله أن أذكره .

قال ابن خلف : قص قاص بالمدينة فقال : رأى أبو هريرة على ابنته خاتم ذهب ، فقال يا بنية لا تتخمي بالذهب فانه لهب ، فبينما هو يحدثهم إذ بدت كفه فإذا فيها خاتم ذهب ، فقالوا له : تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه ؟ فقال لم أكن ابنة أبي هريرة .

عن محمد بن الجهم أنه قال : سمعت الفراء يقول : كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه فقيل له ﴿ أرأيْتَ الّذي يُكَذِّبُ بالدِّين ﴾[٤] فقال : رجل سوء والله فقيل ﴿ فَذَلِكَ الّذي يَدُعُّ اليتيمَ ﴾[٥] ، فسكت طويلاً ، ثم قال : من هذا عجبت .

---

(١) - صحتها « ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه » سورة الحاقة الآيه : ٣٢ .

(٢) - سورة يونس ، الآية : ٢٧ .

(٣) - سورة الرحمن ، الآية : ٥٨ .

(٤) - سورة الماعون ، الآية : ١ .

(٥) - سورة الماعون ، الآية : ٢ .

وعن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال : قال أبو كعب القاص في قصصه : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، فقالوا له ، فان يوسف لم يأكله الذئب ، قال : فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

قال حكاها الجاحظ ، عن أبي علقمة القاص ، قال : كان اسم الذئب « حجوناً » .

عن العلاء بن صالح قال : كان عبد الأعلى بن عمر قاصّاً ، فقص يوماً ، فلما كاد مجلسه ينقضي قال ، إن ناساً يزعمون إني لا أقرأ من القرآن شيئاً وإني لا أقرأ منه الكثير بحمد الله ، ثم قال ، بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد ، فارتج عليه فقال ، من أحب أن يشهد خاتمة السورة فليحضرنا إلى مجلس فلان .

حكى أبو محمد التميمي أن أبا الحسن السماك الواعظ دخل عليهم يوماً وهم يتكلمون في أبابيل ، فقال في أي شيء أنتم ؟ فقالوا نحن في ألف أبابيل هل هو ألف وصل أو ألف قطع ؟ قال لا ألف وصل ولا ألف قطع ، وإنما هو ألف سخط ، ألا ترون أنه بلبل عليهم عيشهم ! فضحك القوم من ذلك .

جاء رجل إلى قاص وهو يقرأ ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾(1) فقال : اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه .

قال الجاحظ : سمعت قاصاً أحمق وهو يقص حديث موسى وفرعون وهو يقول ، لما صار فرعون في وسط البحر في الطريق اليابس قال الله للبحر انطبق ، فما زال حتى علاه الماء ، فجعل فرعون يضرط مثل الجاموس نعوذ بالله من ذلك الضراط . قال وسمعت قاصاً بالكوفة يقول ، والله لو أن يهودياً

---

(1) ـ « يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ » سورة ابراهيم ، الآية : ١٧ .

مات وهو يحب علياً ثم دخل النار ما ضره حرها .

قال بعض القصاص : يا معشر الناس إن الشيطان إذا سمى على الطعام والشراب لم يقربه ، فكلوا خبز الأرز المالح ولا تسموا ، فيأكل معكم ثم اشربوا الماء وسموا حتى تقتلوه عطشا .

كان أبو سالم القصاص يقص يوماً قال : يا ابن آدم يا ابن الزانية أما تستحي من الملك الجليل حتى تقدم على العمل القبيح ؟

وسرق باب أبي سالم القاص فجاء إلى باب المسجد وقلعه ، قالوا ما تصنع ؟ قال أقلع هذا الباب فان صاحبه يعلم من قلع بابي .

سئل بعض الوعاظ لِمَ لم تنصرف (أشياء) ؟ فلم يفهم ما قيل له ، ثم سكت ساعة فقال : تسأل سؤال الملحدين لأن الله يقول (لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ)[1] .

قال بعض الأشياخ إنه كتب في رقعة إلى بعض القصاص يسأله الدعاء لامرأة حامل ، فقرأ الرقعة ثم قلبها وفي ظهرها صفة دواء قد كتبه طبيب وفيه « قنبيل » « وخشيرك » « وافتيمون » ونحو هذا ، فظنها كلمات يسأل بها ، فدعا وجعل يقول يا رب قنبيل ، يا رب خشيرك ويا رب افتيمون إلى أن نهى عما ذكر .

---

(١) - « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدو لكم تسوءكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ، عفا الله عنها والله غفور حليم » . سورة المائدة ، الآية : ١٠١

الباب الحادي والعشرون

في ذكر المغفلين من المتزهدين

عن علي بن المحسن التنوخي قال : كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى أبو عبد الله المزابلي يدخل البلد بالليل ، فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته ولا يعرف قوتا غيره ، أو يتوغل في الجبل فيأكل من الثمرات المباحات ، وكان صالحاً مجتهداً إلا أنه كان قليل العقل ، وكان بانطاكية موسى الزكوري صاحب المجون ، وكان له جار يغشى المزابل ، فجرى بين موسى الزكوري وجاره شر ، فشكاه إلى المزابلي فلعنه في دعائه ، فكان الناس يقصدونه في كل جمعة فيتكلم عليهم ويدعو ، فلما سمعوه يلعن ابن الزكوري جاء الناس إلى داره لقتله ، فهرب ونهبت داره ، فطلبه العامة فاستتر فلما طال استتاره قال : إني سأحتال على المزابلي بحيلة أتخلص منها فأعينوني ، فقالوا ما تريد ؟ قال : اعطوني ثوباً جديداً وشيئاً من مسك وناراً وغلماناً يؤنسوني الليلة في هذا الجبل ، قال : فأعطيته ذلك ، فلما كان نصف الليل صعد فوق الكهف الذي يأوي فيه المزابلي ، فبخر بالبند ونفخ المسك فدخلت الرائحة إلى كهف أبي عبد الله المزابلي ، فلما اشتم المزابلي تلك الرائحة وسمع الصوت قال ، مالك عفاك الله من أنت ؟ قال أنا جبرائيل أرسلني ربي ، فلم يشك المزابلي في صدق القول وأجهش بالبكاء والدعاء ، فقال يا جبرائيل ومن أنا حتى يرسلك الله إلي ؟ فقال : الرحمن يقرئك السلام ويقول لك موسى الزكوري غداً رفيقك في الجنة ، فصعق أبو عبد الله فتركه موسى فرجع ، فلما كان من الغد ، كان يوم الجمعة أقبل المزابلي يخبر الناس بسالة جبرائيل ويقول : تمسحوا بابن الزكوري واسألوه أن يجعلني في حل واطلبوه لي ، فأقبل العامة إلى دار ابن الزكوري يطلبونه ويستحلونه .

عن أبي النقاش عن شيخ له قال : كنت في جامع واسط[1] ورجلان يحدثان في حديث جهنم ، فقال أحدهما : بلغني أن الله عز وجل يعظم خلق الكافر حتى يكون ضرسه مثل أُحد ، فقال له الآخر : ليس هذا أمره ، وإلى جانبهما شيخ متأله كثير الصلاة فالتفت إليهما فقال : لا تنكروا هذا ، إن الله على كل شيء قدير ، وتصديق ما كنتما فيه كتاب الله ، قالا : وما ذاك يا عم ؟ قال : قوله تعالى ﴿ فأولَئِكَ يُبَدِّلَ اللهُ سنانهم خشبات ﴾[2] فهو ما يبدل السن خشبة إلا وهو قادر على أن يجعله مثل أُحد .

عن الزهري قال : بلغني عن حجاج الشاعر[3] أنه مر يوماً في درب وفي آخر ميزاب ، قال أصابني لم يصبني أصابني ، فلما طال عليه ذلك ، جاء وجلس تحته وقال : استرحت من الشك .

عن أبي علي الطائي قال : قرأ رجل عند بعض المتزهدين وكـان مغفلاً : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ في المَدينةِ اذ مرَأةُ العَزيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾[4] فقال : دعنا من آيات الفجار .

عن محمد المخرمي[5] قال : كنا في مجلس فشممت رائحة أنكرتها ، فنظرت فاذا رجل قد وضع في شاربه عذرة[6] ، فقلت له ما هذا ؟ قال :

---

(١) ـ مدينة بين الكوفة والبصرة ، أنشأها الحجاج بن يوسف (نحو ٧٠٢ م) كانت على أيام بني أمية قاعدة العراق العجمي . أخذت بالانحطاط على عهد العباسيين ثم تحولت عنها مياه دجلة فأمحلت أراضيها وتوارت تحت رمال الصحراء .

(٢) ـ سورة الفرقان ، الآية : ٧٠ . وصحتها : « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » .

(٣) ـ هـو حجاج بن يـوسف الشعر بن حجـاج الثقفي البغـدادي ، أبـو محمـود ، قـال الحنبلي : « حافظ كبير وثقة مشهور » مات سنة ٢٥٩ هـ . انظر « الشـذرات » ج ٢ ص ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٤) ـ سورة يوسف ، الآية : ٣٠ .

(٥) ـ هو أبو جعفر محمد بن عبد الله المبارك المخرمي ، من حفظ الحديث الثقات . روى عنه البخاري . ولي القضاء بحلوان في العراق . مات سنة ٢٥٤ هـ .

(٦) ـ العذرة : الغائط ، أردأ ما يخرج من الطعام .

تواضعاً لربي عز وجل .

قال طاهر بن الحسين[1] للمرزوي : منذ كم دخلت العراق ؟ قال : منذ عشرين سنة وإني أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة ، قال طاهر : سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين .

عن أبي عثمان الجاحظ قال : أخبرني يحيى بن جعفر قال : كان لي جار من أهل فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط ، وكان طوال الليل يبكي ، فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى ، فلما رأيت ما نزل به قلت لاسمعن هذه الآية التي قتلت هذا وأذهب نومي ، فتسمعت عليه فاذا الآية ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾[2] فعلمت أن طول اللحية لا يخلف .

وعنه ، قال : أخبرني النظام[3] قال : مررت بناحية باب الشام ، فرأيت شيخاً قاعداً على باب داره وبين يديه حصى ونوى وهو يسبح ويعد بهما ويقول : حسبي الله حسبي الله ، فقلت : يا عم ، ليس هذا هو التسبيح ، قال : كيف هو التسبيح عندك ؟ قلت : سبحان الله ، قال يا

(١) - هو أبو الطيب الطاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي - يقال له أبو طلحة أيضا - من كبار الوزراء والقواد ، أدبا وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي بعد قتله للامين . ولاه المأمون خراسان ، قتل - وقيل مات مسموما - سنة ٢٠٧ هـ .

(٢) - سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .

(٣) - هو ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري ، أبو اسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة . تبحر في علوم الفلسفة واطلع على كثير ما كتبه من رجالها من طبيعيين والهيين ، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت النظامية نسبة اليه . . قال الجاحظ « الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له فان صح ذلك فأبو اسحاق من أولئك » . مات سنة ٢٣١ هـ .

أحمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنة أسبح به ، فاتركه لقولك يا جاهل .

وقال رأيت أبا محمد السيرافي : وكان طويل اللحية يدعو ربه وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول : يا منقذ الموتى ومنجي الغرقى وقابل التوبات وراحم العثرات ، أنت تجد من ترحمه وأنا لا أجد من يعذبني سواك .

قال رأيت أبا سعيدي البصري يدعو ربه ، وكان طويل اللحية أحمق ، وهو يقول يا رباه ، يا سيداه ، يا مولاه ، يا جبرائيل ، يا اسرافيل ، يا ميكائيل ، يا كعب الأحبار[1] يا أويس القرني[2] بحق محمد وجرجيس عليك ، ارخص أمتك على الدقيق .

عن بشر بن عبد الوهاب قال : كان يجلس إلى عمود في دمشق رجل جميل الهيأة ، فرأيته يوماً وقد سجد ويقول في سجوده : سجد لك خضرتي وحمرتي وصفرتي وبياضي وسوادي ، خاشعاً ضارعاً خاضعاً ماصاً لبظر أمه ، ومن أنا عندك الزاني ابن الزانية حتى لا تغفر له ؟

كان لأبي العتاهية تلميذ تصوّف وتزهّد وقيّر إحدى عينيه وقال : النظر إلى الدنيا بعينين اسراف .

قال بعضهم : كان لي عم له سبعون سنة ، فسمعته يقول في دعائه :

---

(١) ـ هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، ابو اسحاق ، تابعي ، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الامم الغابرة ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وخرج الى الشام فسكن حمص وتوفي فيها سنة ٣٢ هـ عن مئة واربع سنين . انظر « الاعلام » ج ٦ ص ٨٥ .

(٢) ـ هو أويس بن عامر القرني ، أحد النساك العباد المقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن ، كان يسكن القفار والرمال ، وأدرك حياة النبي (ﷺ) ولم يره ، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح الكثيرون انه قتل فيها . مات سنة ٣٧ هـ .

بمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين ، فقلت له يا عم ، اسمعك تدعو بهذا الدعاء فمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين؟ فقال العشرة الذين بايعوه تحت الشجرة .

قال بعض معارفنا إنه حضر في بعض البلاد عند متزهد ، وحضر جماعة يتبركون به ، منهم قاضي البلد ، فجرى ذكر لوط (عليه السلام) فقال المتزهد : عليه لعنة الله ، فقيل له : ويحك هذا نبي ، فقال : ما علمت ، ثم التفت إلى القاضي ، فقال خذ علي التوبة مما قلت ، فتاب ، ثم أفاضوا في الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له ما تقول فيه ؟ فقال : أنا الآن تبت فلا أدخل بين الأنبياء .

في ذكر المغفلين من المعلمين

وهذا شيء قل أن يخطىء ونراه مطرداً ، ولا نظن السبب في ذلك إلا معاشرة الصبيان ، وقد بلغني أن بعض المؤدبين للمأمون أساء أدبه على المأمون وكان صغيراً ، فقال المأمون : ما ظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه ويصدأ عقله بجهلنا ، ويوقرنا بزكانته ونستخفه بطيشنا ، ويشحذ أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بغينا ، فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا بيقظته غفلتنا وبكماله نقصنا حتى نستغرق محمود خصياله ويستغرق مذموم خصالنا ، فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة ، وإذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الأسباب ، فنحن الدهر ننزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه ، ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا ، فهو طول عمره يكسبنا عقلاً ويكتسب منا جهلاً ، فهو كذبالة السراج ودودة القز .

قال الجاحظ : كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين . وكان بعض الفقهاء يقول : النساء أعدل شهادة من معلم .

وقد روينا أن الشعبي قال : سمعت أبا بكر يقول : مررت بمؤدب وقد تلا على غلام ـ فريق في الجنة وفريق السعير ـ فقلت : ما قال الله من هذا شيئاً ، إنما هو ﴿ فَرِيقٌ في الجَنَّةِ وفَرِيقٌ في السَّعيرِ ﴾[1] فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن علاء الكسائي ، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني ، قلت معرفتك بالقراء أعجب وأغرب .

---

(١) ـ سورة الشورى ، الآية : ٧ .

قال : حدثنا محمد بن خلف قال ، قال بعض المجان : مررت ببعض دور الملوك ، فاذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبح الكلاب ، فنظرت إليه فاذا صبي خرج من خلف الستر ، فقبض عليه المعلم ، فقلت للمعلم عرفني خبرك ، قال : نعم هذا صبي يبغض التأديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج ، وإذ طلبته بكى ، وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أني كلبه ويخرج إلي فخذه .

عن الكسائي قال : كان الذي دعاني أن اقرأت بالري أني مررت بمعلم صبيان يقرأ (ذواتي أكل خمط وأتل) بالتاء فتجاوزته فاذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال أخطأ ، الصواب (وابل) فدعاني أني أقرأت الصبيان .

قال الجاحظ : قلت لبعض المعلمين مالي لا أرى لك عصا ؟ قال لا أحتاج إليها ، إنما أقول لمن يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم ، وهذا أبلغ من العصاة وأسلم .

قال : وقلت لمعلم : لِمَ تضرب غلمانك من غير جرم ؟ قال : جرمهم أعظم الأجرام ، يدعون لي أن أحج ، وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحج أنا مجنون ؟

قال غلام للصبيان : هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم ؟ قالوا : نعم ، قال : تعالوا لنشهد عليه أنه مريض ، فجاء واحد منهم ، فقال : أراك ضعيفاً جداً واظنك ستحم ، فلو مضيت إلى منزلك واسترحت ، فقال لأحدهم : يا فلان يزعم فلان أني عليل ، فقال : صدق الله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ان سألتهم أخبروك ، فسألهم فشهدوا ، فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غداً .

ضرب معلم غلاماً ، فقيل : لم تضربه ؟ فقال : إنما أضربه قبل أن

يذنب لئلا يذنب[1] .

قيل أن معلماً جاء إلى الجاحظ فقال أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم ؟ قال نعم ، قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال إيش تصطاد طرياً أم مالحاً ؟ قال : نعم ، قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم أو خرج مالح علم .

قال الجاحظ : مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم ، فقلت لهم : ما هذا ؟ قال : يكون لي عليهم دين ، فقلت له ينسى ويقضى لا أراه يحصل شيئاً .

قال : مررت بمعلم وقد كتب لغلام ـ وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بني لا تقصص رؤ ياك على أخوتك ، فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ـ فقلت له ويحك فقد أدخلت سورة في سورة ، قال : نعم ، إذا كان أبوه يدخل شهراً في شهر ، فانا أيضاً أدخل سورة في سورة فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً .

قال الجاحظ : ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له ما فعل صبيانك ؟ قال : ذهبوا يتصافعون ، فقلت أذهب وانظر إليهم ، فقال إن كان ولا بد ، فغط رأسك لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى .

ورأيت معلماً قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد منهما بالآخر ، فقال يا معلم هذا عض أذني ، فقال : ما عضضتها وإنما عض أذن نفسه ، فقال

---

(١) ـ قال الجاحظ أتت امرأة الى معلم بابن لها وكان المعلم طويل اللحية فقالت : ان هذا الصبي لا يطيعني فأحب أن تفزعه ، فأخذ المعلم لحيته والقاها في فمه وحرك راسه وصاح صيحة ، فضرطت المرأة من الفزع وقالت : إنما قلت لك فزع الصبي ليس إياي ، فقال لها : مري يا حمقاء ان العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح (من شرح المقامات الحريزية للشريشي) .

يا ابن الخبيثة ، جمل حتى يعض اذن نفسه ؟

قال الجاحظ : من أعجب ما رأيت معلما بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكي ، فقلت له يا عم مم تبكي ! قال سرق الصبيان خبزي .

قال أبو العنبس[1] : كان ببغداد معلم يشتم الصبيان ، فدخلت عليه وشيخ معي ، فقلنا لا يحل لك ، فقال ما أشتم إلا من يستحق الشتم ، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه ، فحضرنا يوماً فقرأ صبي ـ عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون ـ فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد فضحكنا حتى بال أحدنا في سراويله .

وقرأ عليه آخر ـ وهم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله ـ فقال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه ؟

قال بعضهم : مررت بمعلم ، الصبيان يضربونه وينتفون لحيته ، فتقدمت لأخلصه فمنعني وقال : دعهم ، بيني وبينهم شرط ، فإن سبقتهم إلى الكتاب ضربتهم وإن سبقوني ضربوني ، واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك ألا ابكرت غداً من نصف الليل وتنظر فعلي بهم ، فالتفت إليه صبي وقال : أنا أبات الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك .

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال : كان عندنا بخراسان انسان قروي فكان له عجل ،افدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب ، فبقي رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الجب فلم يقدر ، فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة ، قال فما هي ؟ احضره وأراه العجل ، فقال : أنا أخلصك اعطني سكيناً فذبح العجل فوقع في الجب ، وأخذ حجراً وكسر الجب ، فقال القروي ، بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الجب .

---

(١) ـ هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم الصيمري ، أبو العنبس . أديب ظريف وشاعر هجاء ، ولي قضاء الصيمرة فنسب إليها . كان نديم المتوكل والمعتمد العباسيين . له مصنفات منها « هندسة العقل » مات سنة ٢٧٥ هـ .

في ذكر المغفلين من الحاكة

عن أبي عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل رضي الله عنه ـ قال : حدثنا سفيان عن أبي هرون ـ يعني موسى بن أبي عيسى ـ أن مريم ذهبت تطلبه ـ يعني عيسى ـ فلقيت حائكاً فقال ذهب هكذا ، قال سفيان كذبها ، فقالت اللهم توهه فلا تجده إلا تائها . وسألت رجلا خياطا فأرشدها فدعت له فهو يجلس إليهم .

وعن موسى بن أبي عيسى أن مريم فقدت عيسى ، فدارت تطلبه ، فرأت حائكاً فلم يرشدها ، فدعت عليه فلا تزال تراه تائهاً ، ورأت خياطاً فأرشدها ، فدعت له فهو يأنس إليهم ويجلس معهم .

الباب الرابع والعشرون

في ذكر المغفلين على الاطلاق

عن أبي العيناء قال : قال لي الجاحظ ، كان لنا جار مغفل جداً وكان طويل اللحية فقالت له امرأته ، من حمقك طالت لحيتك ، فقال من عير عير .

قال وقد رأى على بابه قذراً ، فقال هذا الذي قذر خلفنا إن كان صادقاً فليقذر في وجوهنا حتى نعلم . وولد له ولد فقيل له ، ما تسميه ؟ فقال ، عمر بن عبد العزيز ، وهنؤوه به ، فقال : إنما هو من الله ومنكم .

وعن أحمد بن عمر البرمكي[1] قال : قال أبو المنذر ، مرت بي آية وهي قوله تعالى ، ﴿ لا أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسِي وأخِي ﴾[2] فلم يرض موسى أن ادعى ملك نفسه حتى ادعى ملك أخيه ، رحم الله موسى ما كان إلا قدرياً صرفاً أسأل الله أن لا يؤاخذه .

عن اسماعيل بن زياد قال : نشزت على الأعمش امرأته ، وكان يأتيه رجل يقال له « أبو البلاد » فصيح يتكلم العربية يطلب منه الحديث ، فقال له : يا أبا البلاد : ان امرأتي قد نشزت علي وغمتني ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم ، فدخل عليها فقال : ان الله قد أحسن قسمك ، هذا شيخنا وسيدنا ، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرامنا ، لا يغرك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه ، فغضب الأعمش عليه وقال : أعمى الله

(١) ـ هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد البرمكي الحنبلي ، قال الخطيب : « كتبت عنه وكان صدوقاً » مات سنة ٤٤١ هـ .

(٢) ـ سورة المائدة ، الآية : ٢٥ .

قلبك ، قد أخبرتها بعيوبي كلها ، اخرج من بيتي ، فأخرجه .

عن محمد بن سلام قال : قال الشعبي : كان شاب يجلس إلى الأحنف ، فأعجبه ما رأى من صمته إلى أن قال له ذات يوم : أود أن تكون على شرف هذا المسجد وان لك مائة ألف درهم ، فقال له يا ابن أخي ، والله أن مائة الألف لمحرص عليها ، ولكني قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة ، وقام الفتى ، فلما ولى قال الأحنف :

وكأيِّنَ تَرى مِنْ صَامتٍ لك معجبٌ زِيادتُهُ أو نَقْصهُ في التَكَلُّمِ
لسانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فُؤَاده فَلَمْ يَبقَ إلاَّ صورةَ اللَّحمِ والدّمِ

عن نافع قال : كان ابن عمر يمازح جارة له فيقول : خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام ، فاغضب وتصيح وتبكي ويضحك ابن عمر .

عن محمد بن الحسن بن زياد عن بعض ولد الشوارب ـ وكان أحمق ـ أن أباه أمره بتقيير حب فقيِّرهُ من خارج ، فقال له أبوه ما هذا الفعل ؟ قال إذا شئت أن تقلبه فاقلبه . وحكى أن هذا المذكور قد احتلم ليلة في وقت بارد ، وكره أن ينغمس في الماء البارد وطلب شيئاً يسخن فيه الماء فلم يجد ، فنزع ثوبه وعبر النهر سباحة حتى استعار شيئاً يسخن فيه الماء ورجع سباحة ، ثم سخن فيه واغتسل .

عن أبي العيناء أنه قال : رأيت يوماً في الوراقين منادياً مغفلاً في يده مصحف مخلق الأداة ، فقلت له ناد عليه بالبراءة من العيب ، وأنا أعني به الاداءة ، فأقبل ينادي بالبراءة مما فيه ، فأوقعوا به .

عن البحتري قال : قال لي السراج : منذ أربعين سنة لم أوتر خلافاً لمن يوجبها ، قلت أنظر إلى تغفيل هذا الرجل كيف ترك واجباً عند قوم ، وسُنّة عنه الأكثرين ، وما يضر من أوجبها من تركه إياها .

عن معمر أنه قال : دخلت مسجد حمص ، فإذا أنا بقوم لهم روّاد ، فظننت فيهم الخير فجلست إليهم ، فإذا هم يتنقصون علي بن أبي طالب ويقعون فيه ، فقمت من عندهم ، فإذا شيخ يصلي ظننت فيه الخير فجلست إليه ، فلما أحس بي وسلم قلت : يا عبد الله ما ترى هؤلاء القوم يتنقصون علياً ويشتمونه ، وجعلت أحدثه بمناقبه وأنه زوج بنت رسول الله ﷺ وأبو الحسنين وابن عم الرسول ، فقال : يا عبد الله ، ما لقي الناس من الناس ، ولو أن أحداً نجا من الناس ، لنجا منهم أبو محمد رحمه الله ، هوذا يشتم وحده! ، قلت ومن أبو محمد ؟ قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي ، فقمت عنه وقلت : لا يحل لي أن أبيت في هذه البلدة ، فخرجت من يومي .

قال : وفي هذا المعنى قال ابن الماجشون[1] : كان لي صديق مدني فقدته مدة ثم رأيته ، فسألته عن حاله فقال : كنت بالكوفة ، فقلت كيف أقمت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر ؟ فقال يا أخي قد رأيت منهم أعجب من ذا ، قلت وما هو؟ قال يفضلون الكباشي على معبد[2] في الغناء ، فسمع المهدي بذلك فضحك حتى استلقى .

وعن علي بن مهدي قال : مر طبيب بأبي واسع فشكا إليه ريحاً في بطنه ، فقال له خذ الصعتر . فقال : يا غلام ، دواة وقرطاس ، وقال : قلت ماذا أصلحك الله ؟ كَفٌّ صعتر ومكوك شعير ، فقال لِمَ لَمْ تذكر الشعير أولا ؟ قال ما علمت أنك حمار إلا الساعة .

وعن أبي خلف قال : كان رجل يعرف بالمسكي يدعى البصر بالبراذين ، فنظر يوماً إلى برذون واقف ، قد بلع رأس اللجام ، فقال :

---

(١) ـ هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء ، المعروف بابن الماجشون . . فقيه مالكي مات سنة ٢١٢ هـ وقيل في التي بعدها .

(٢) ـ هو معبد بن وهب ، أبو عباد المدني ، نابغة الغناء في العصر الأموي . نشأ في المدينة ثم انتقل الى الشام ، عاش طويلاً الى أن انقطع صوته . مات سنة ١٢٦ هـ .

العجب كيف لا يزرعه القيء ، أنا لو أدخلت أصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء ، قال : قلت الآن علمت أنك بصير بالبراذين .

قال : وسأل أبو نواس[1] أحد الوراقين الذين كانوا يكتبون في حانوت أبي داود : أي سن أنت أم أخوك ؟ قال إذا جاء رمضان استوينا .

قال ، وسرقت منه دراهم ، فقيل له نرجو أن تكون في ميزانك ، فقال من الميزان سرقت .

وقيل لسورة الواسطي ـ وأراد سفراً ـ أحسن الله صحابتك : قال ما احتاج ، الموضع أقرب من ذلك .

عن أبي حصين قال : عاد رجل عليلاً فعزاهم فيه ، فقالوا له أنه لم يمت ، فقال يموت إن شاء الله .

وعن أبي عاصم[2] قال : قال رجل لأبي حنيفة متى يحرم الطعام على الصائم ؟ قال إذا طلع الفجر ، قال : وإذا طلع الفجر نصف الليل ؟ قال : قم يا أعرج .

عن أبي بكر بن مروان قال : كان يجلس إلى أبي حنيفة رجل يطيل الصمت ، فاعجب ذلك أبو حنيفة وأراد أن يبسطه ، فقال له يا فتى ، مالك لا تخوض فيما نخوض فيه ؟ فقال الفتى متى يحرم على الصائم الطعام ؟ فقال أبو حنيفة أنت رجل أعرف بنفسك .

---

(١) ـ هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، أبو نواس ، شاعر العراق في عصره ، قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا افصح لهجة من أبي نواس ، وقال كلثوم العتابي : « لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد » . . له نظم في جميع أنواع الشعر . . في تاريخي ولادته ووفاته خلاف ، قيل في ولادته سنة ١٣٠ و ١٤٥ و ١٤٦ وفي وفاته سنة ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ هـ .

(٢) ـ هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني المعروف بالنبيل ، شيخ حفاظ الحديث في عصره . ولد بمكة سنة ١٢٢ هـ وتحول الى البصرة فتوفي بها سنة ٢١٢ هـ .

وعن طاهر الزهري قال ، كان رجل يجلس إلى أبي يوسف فيطيل الصمت ، فقال له أبو يوسف الا تتكلم ؟ قال بلى ، متى يفطر الصائم ؟ قال إذا غابت الشمس ، قال فان لم تغب إلى نصف الليل ؟ فضحك أبو يوسف وقال ، أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي لنطقك ، ثم قال :

عَجِبتُ لازْراءِ العَيِي بنفسه وصمت الذي كان بالصّمت اعْلَمَا
وَفي الصمت سِترٌ للعيِّي وإنّما صحيفة لبِّ المرءِ أنْ يتكلّمَا

عن أبي الحسن المدني قال : سرق لأبي الجهم بن عطية حمار ، فقال : لا والله يا رب ، ما أخذ حماري غيرك وأنت تعرف موضعه فاردده عليّ .

عن مسعود قال : وجه عمرو بن سلمة ابن قتيبة أخاه ليشتري لأمه كفناً ، فقال للبائع ، لا تنتخبه فانها ، رحمها الله ، كانت رديئة اللبس .

قال الدارقطني : عن أبي الحسين بن عبد الرحيم الخياط قال : كنت جالساً عند أحمد بن الحسين فجاءته امرأة برقعة فيها مسالة ، فقال لي اقرأها علي يا أبا الحسين ، فقرأتها فإذا فيها : رجل قال لامرأته أنت طالق إن ، ثم وقف عند إن ، فقال لها فما حال وقف إن ؟ قالت لست أعرف عند إن . فقال لي أعد القراءة ، فاعدت عليه كما قرأت أول مرة ، فقال لها فثم وقف عند إن هذه ولم يتم ، قالت لا والله ما أعرف وقف عند إن ، قال وكان في المسجد جماعة فقال لهم : أنظروا ، فقرأوا كلهم كما قرأت ، ثم تنبه بعضهم لذلك فقال : إنما هو : رجل قال لامرأته أنت طالق (إن) ثم وقف عند (إن) .

وعن الملازبان قال : قال أبو عثمان البصري : كان أخوة ثلاثة ، أبو قطيفة والطبلي وأبو كلير ، وهم ولد غيات بن أسيد ، فأما أحدهم فكان يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول ، استشهد قبل أن يحج ، والآخر يضحي عن أبي بكر وعمر ويقول ، غلطا في ترك الأضحية ، والآخر يفطر عن عائشة

أيام التشريق ، ويقول غلطت في صوم أيام العيد ، فمن صام عن أبيه فأنا أفطر عن أمي عائشة .

قال أبو عثمان : وذكر لأبي شعيب البلال عبد الله بن حازم وحميد الطوسي[1] ويحيى الحرمي وما كانوا فيه من كثرة القتل والضرب والعذاب ، فقال ، ويحهم كيف يجسرون على ذاك الأسد ! يعني الله ، تعالى عما قال .

قال أبو عثمان : وسمع بعض الحمقى مؤذناً يؤذن يقول ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال الأحمق ، أشهدها مع كل شاهد وأجحدها مع كل جاحد .

وعن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال : تقدم إلي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . وأنا أتقلد القضاء بالأهواز في مجلس حكم ، رجلان ، ادعى أحدهم على الآخر دعوى ، فسألته عنها فأنكرها ، فطالبت المدعي ببينة فعدمها وطلب استحلاف الخصم فقلت له أتحلف ؟ فقال ليس له علي شيء كيف أحلف ، ولو كان له عليّ شيء لحلفت له وأكرمته .

وعن ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلاً وقد قدم خصماً له إلى بعض الولاة فقال : أصلحك الله ، أنا رافضي ناصبي ، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري ، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب ؛ فقال له الوالي : ما أدري مم أتعجب ، من علمك بالأنساب أم من معرفتك الألقاب ، قال أصلحك الله ، ما خرجت من الكتّاب حتى تعلمت هذا كله .

وعن محمد بن المبرد ، عن الحسن بن رجاء ، أن الرشيد لما غضب على

---

(١) ـ هو حميد الطوسي ، من كبار القواد في جيش المأمون العباسي ، كان جباراً فتاكاً ، مات سنة ٢٠٨ هـ .

ثمامة[1] دفعه إلى سلام الأبرش ، وأمره أن يضيق عليه ، وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً ، ففعل دون ذلك ، وكان يدس إليه الطعام ، فجلس سلام عشية وهو يقرأ المصحف ، فقرأ ﴿ ويل يومئذ للمكذبون ﴾ فقال ثمامة : إنما هو (المكذبين) ، وجعل يشرح ويقول ، المكذبون هم الرسل ، والمكذبين هم الكفار ، فقال قد قيل لي أنك زنديق ولم أقبل ، ثمَّ ضيق عليه أشد الضيق ، قال : ثم رضي الرشيد عن ثمامة فجالسه ، فقال أخبروني عن أسوأ الناس حالاً ، فقال كل واحد شيئاً ، قال ثمامة وبلغ القول إلي ، فقلت يا أمير المؤمنين ، عاقل يجري عليه حكم جاهل ، فتبينت الغضب في وجهه فقلت : يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت ، قال لا والله ، فانشرح ، فحدثته بحديث سلام ، فضحك حتى استلقى وقال صدقت ، والله لقد كنت أسوأ الناس حالاً .

عن المزربان قال : أخبرني بعض أصحابنا قال : قال رجل لرجل في يوم بارد ، أصب عليك جرة ماء وأعطيك درهماً ! فتلكأ ، فقال آخر : إفعل ذلك علي والدرهم بيني وبينه .

وعن ابن المزربان ، قال : أخبرني بعض الأدباء قال : قال رجل من العراق لرجل من الشام في كلام جرى بينهما : حلق الله لحيتك ، قال بمكة ان شاء الله . كذلك قال بعض الأدباء ، قال سئل خطيب أي أفضل معاوية أم عيسى بن مريم ؟ فقال : لا إله إلا الله أتقيس كاتب الوحي بنبي النصارى . .

قال : تقدم رجل إلى بعض الفقهاء فقال له : الرجل إذا خرجت منه الريح تجوز صلاته ، قال لا ، قال قد فعلت أنا وجاز .

وعن ابن المزربان ، قال : دعا رجل من الأشراف بمكة فقال : اللهم

(١) ـ هو ثمامة بن أشرس النميري . معتزلي ، من كبارهم ، واتباعه يسمون الثمامية نسبة إليه ، كان له اتصال بهارون الرشيد ثم بالمأمون . مات سنة ٢١٣ هـ .

إن كنت ما تعرفني فأنا فلان بن فلان ، وأني مررت بعبدك فلان وهو يقول شيئاً فيه فحش ، فرفسته فانبطح يفحص برجليه ميتاً ، اللهم قد أقررت لك الآن فاغفر لي كما تريد .

وخرج رجل إلى السوق يشتري حماراً ، فلقيه صديق له فسأله ، فقال إلى السوق لأشتري حماراً ، فقال قل إن شاء الله ، فقال : ليس ها هنا موضع إن شاء الله ، الدراهم في كمي ، والحمار في السوق ، فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجّع خائباً . فلقيه صديقه ، فقال له ما صنعت ؟ فقال : سرقت الدراهم إن شاء الله ، فقال له صديقه : ليس ها هنا موضع إن شاء الله .

: وركب أحمقان في قارب فتحركت الريح ، فقال أحدهما غرقنا والله ، وقال الآخر : إن شاء الله ، قال لا تستثن حتى تسلم .

قال : وأخبرني بعض أصحابنا ، قال : تزوج رجل امرأة صغيرة، فقيل له في ذلك ، فقال إنما المرأة شر ، وكلما أقللت من الشر كان خيراً .

عن أبي علي البصري : قال أخبرت أن رجلاً ورّث مالاً جزيلاً فعمل فيه ما اشتهى ، فقال أريد أن تفتحوا عليّ صناعة لا يعود عليّ منها شيء فأتلف بها هذا المال ، فقال له أحد جلسائه ، اشتر التمر من الموصل واحمله إلى البصرة ، وقال آخر له : اشتر من أبر الخياطة التي ثلاثة بدرهم ، فاذا جمعت عشرة أرطال أسكبها نقداً تبيعها بدرهمين ، وقال آخر : اشتر ما شئت واخرج إلى الاعراب فبعه منهم ، وخذ (سفاتجهم)[1] إلى الأكراد ، وبع من الأكراد وخذ (سفاتجهم) إلى الأعراب ، فكان يفعل ذلك حتى فني ماله .

عن الحارثي قال : قال رجل لامرأته وقد غضب عليها : يا هذه أنا

(١) ـ السفتجة : هي أن تعطي مالاً لرجل فيعطيك خطاً يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر . جمعها سفاتج .

الذي إذا رأيت المرأة تأتي بقبيح أهينها وأهين من يهينها .

قال الحارثي : وكان يلزم القاضي أبا الحسن الهاشمي رجل البصرة من أهلها يقال له أبو فضالة ، وكان ربما سأل القاضي عن مولده فيقول : ولدت في سنة خمس وسبعين ومائتين ، فما أراه يكثر في طول هذه المدة ، فاذا الكبر يكون عنده بقدم المولد إلى فوق .

قال : وكنا نتماشى في ليلة مقمرة فرأى سنوراً أبيض ، أسود الذنب ، فقال لي : يا أحمد ما ترى هذه السبيكة التي في طرفها المصباح ترى ممن سقطت ؟ وجاء ليأخذها فوثبت عليه ونهشت يده فأفلتها .

عن الهذيل ، أنه قال : كان عندنا بالمدينة لحام ، فجاءته عجوز فقال : أعطني بدرهم لحماً وطيبه لي واخبرني باسمك حتى أدعو لك ، فاعطاها شر لحم وقال اسمي (من تمد) فلما أفطرت العجوز جعلت تمد اللحم فلا تقدر عليه ، فجعلت تقول لعن الله (من تمد) فتلعن نفسها . وحكي أن قصاباً كان ينادي على اللحم ، سري تعالوا على أربعة .

عن محمد الداري قال : كان عندنا رجل بدارا وكان فيه غفلة ، فخرج من دارا ومعه عشرة أحْمِرٍ ، فركب واحداً وعدها ، فاذا هي تسعة ، فنزل وعدها فاذا هي عشرة ، فلا زال كذلك مراراً ، فقال أنا أمشي وأربح حماراً خير من أن أركب ويذهب مني حمار ، فرأيته يمشي حتى كاد يتلف إلى أن بلغ قريته .

قال : وطلقت امرأة أبي الهذيل فقالوا له ، امض خلف القابلة ، فجاءها فقال : امض إلى بيتنا حتى تقبلي امرأتي واحرصي أن يكون غلاماً ولك علي دينار .

عن أبي العيناء قال : كان عندنا بالبصرة رجل يكنى أبا حفص ، ويلقب ببلاغة ، قال : كان يمر القوم فيقول : أنتم لاصبحكم الله إلا

بالخير ، ويمر بآخرين ويقول : أنتم لا مساكم الله إلا بالكرامة ، وكان لا يمر آخر كلامه حتى يسبح .

عن أبي سعيد الحربي قال : كان ابراهيم بن الخصيب أحمق وكان له حمار ، وكان بالعشي إذا علق الناس المخالي أخذ مخلاة حماره فقرأ عليها (قل هو الله أحد) ، وعلقها عليه فارغة وقال ، لعن الله من يرى أن مكوك شعير خير من (قل هو الله أحد) ، فما زال حتى نفق الحمار ، فقال والله ما ظننت أن (قل هو الله أحد) تقتل الحمير ، هي والله للناس أقتل لا قرأتها ما عشت .

عن أبي إسحاق الجوني قال : كان لنا جار نحاس يقال له عباس ، قد أتى عليه خمس وثمانون سنة ؛ قال فسألته إمرأة عن مسألة فقالت له : زوجي طلقني ثلاثا ، فقال أرضي أبوك وأمك ؟ قال لا ، قال ، فاذن يجوز العود حتى يرضى أبوك وأمك ، قالت قد سألت أبا إسحاق فقال لي قد طلقت ، فقال : وما يدري أبا إسحاق ، أنا أبصر منه وأعلم منه وأكبر منه ، أنا ألقيت على أبي إسحاق مسألة فلم يخرج منها .

عن المروزي قال : اشترى أبو عبد الحميد سمكة ، فنام إلى أن تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأته مع نساء ، ثم مسحت شفتيه وأطراف أصابعه منها ، فانتبه فدعا بالغداء وقال : هاتوا السمكة ، فقالت له امرأته : يا مخبل ألسْتَ قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك ؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال : ما رأيت سمكة أمرأ من هذه ، قد جعت فهيئوا لي الغداء .

عن يحيى بن معين[1] قال : اشترى غندر سمكاً فقال لأهله

---

(١) ـ هو يحيى بن معين بن عون بن زياد ، البغدادي ، أبو زكريا ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله . قال الإمام أحمد : أعلمنا بالرجال . ونعته الحافظ الذهبي بـ « سيد الحفاظ » عاش ببغداد ومات بالمدينة حاجاً سنة ٢٣٣ هـ .

أصلحُوه ، ونام ، فأكل عياله السمك ولطخوا يده به ، فلما انتبه قال : قدموا السمك ، قالوا قد أكلت ، قال ، صدقتم ولكني ما شبعت .

وقيل لغندر : إن الناس يعظمون أمر السلامة التي فيك ، فحدثنا منها بشيء صحيح قال : صمت يوماً فأكلت ثلاث مرات ناسياً ، أكلت ثم ذكرت أني صائم ، ثم نسيت ثم ثنيت ؛ ثم ثلثت فاتممت صومي . وقال سمعت أبي يقول : قال المأمون : اختر لي إسماً أسمي به جاريتي هذه ، قال سمها (مسجد دمشق) فانه أحسن شيء .

عن أبي بكر بن زياد[1] قال : مات جار لمكي فلم يتبع جنازته ، فقال له : ويحك لِمَ لم تتبع جنازته ؟ فقال أنتم مجانين اذكر بنفسي .

عن سفيان[2] قال : كان رجل يقول لعمرو بن دينار[3] : أنا أبصر بالنجوم ، فقال عمرو : أتعرف الهقعة والهنعة والوقعة ؟ قال : نعم ، قال الآن لا تعلم من النجوم شيئاً .

دخل على حاتم العقيلي شيخ من أهل الري ، فقال : أنت الذي تروي أن النبي ﷺ أمر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ؟ قال ، قد صح الحديث عن النبي ﷺ في ذلك ، فقال له كذبت ، إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله ﷺ ، إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب .

---

(١) - هو عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، أبو بكر ، من حفاظ الحديث ، كان إمام الشافعية في عصره بالعراق . توفي سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) - هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين وأمير المؤمنين في الحديث . له تصانيف منها « الجامع الكبير » . ولابن الجوزي كتاب في مناقبه . مات سنة ١٦١ هـ .

(٣) - هو عمر بن دينار الجمحي بالولاء ، أبو محمد الأثرم ، كان مفتي أهل مكة . اتهمه أهل المدينة بالتشيع والتحامل على ابن الزبير ، ونفى الذهبي ذلك . توفي سنة ١٢٦ هـ .

قال المدائني : سمع أسماء بن خارجة[1] نادبة فقال :

فَمَنْ لِلمنَابِرِ والخافِقَاتِ والجُرْدِ بعدَ إمَامِ العربِ
ومَنْ للطِّعانِ غَداةَ الهِيَاجِ وَمَن يَمْنَعِ البيضَ عِنْدَ الهَربِ
ومَنَ للعفَاةِ وفكُّ العُنَاةِ وَ مَنْ يُفَرِّج الكَرْبَ عِنْدَ الكَرْبِ

فقال أسماء : انها لتندب رجلاً شريفاً فمن هو؟ فقيل له إنه فلان البقال ابن وردان الحائك ، فقال هذه أعظم من المصيبتين .

عن المدائني : لقي رجل رجلاً ومعه كلبان ، فقال : هب لي أحدهما ، فقال أيها تريد؟ فان الأسود أحب إلي من الأبيض ، قال : فهب لي الأبيض ، قال الأبيض أحب إلي من كليهما .

قال طارق : ودخل رجل على بلال فكساه ثوبين ، فقال كساني الأمير ثوبين ، فاتزرت بالآخر ، وارتديت بالآخر .

قال طارق : ووقع بين جار وجار له يكنى أبا عيسى كلام ، فقال : اللهم خذ مني لأبي عيسى ، فقالوا : تدعو على نفسك ؟ قال فخذ لأبي عيسى مني .

قال ابن الفرج : حدثني أبي قال : رأيت انساناً يدغدغ نفسه ، فقلت له : لِمَ تفعل هذا ؟ قال : اعتممت فأردت أن أضحك قليلاً .

قال ابن خلف : وقيل لهبيرة لما ماتت امرأته اندبها ؛ اذكرها بشيء ، قال : يا فلانة رحمك الله ، لقد كان بابك مفتوحاً ومتاعك مبذولاً .

عن عبد الرحمن بن داود قال : لقي تاجر تاجراً فقال له : ما اسمك ولا تطول ، فقال :(أبو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلا الذي

(١) ـ هو اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفرازي ، تابعي ، من رجال الطبقة الأولى ، مات سنة ٦٦ هـ .

يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه) فقال : مرحبا بك يا ثلث القرآن .

وذكر ابن حبيب[1] أن أخاً لعثمان بن سعيد سقط في البئر ، فقال أخوه : أنت في البئر ؟ قال أما تراني ! قال : لا تذهب حتى أجيئك بمن يخرجك .

قال ابن خلف : قال محمد أخذ « شراعة العسس » فأمر به إلى السجن ، فقال أصلحك الله ، عليَّ يمين أن لا أبيت عن أهلي .

وقال : أخبرني بعض أصحابنا ، قال : أراد ناجية الخروج إلى بغداد ، فوضع سلماً وجعل يصعد وينزل ، فقيل له ما تصنع ؟ قال أتعلم السفر .

قال ، ودخل الماء إلى كعبة فصاح الغرق ، فقيل له في ذلك ، فقال أردت أن آخذ بالوثيقة . عنه ، دخل على أبي يعقوب وهو يجود بنفسه ، فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال :

أمِثلي يَرُعُ بالنائبا ... تِ ويَخْشَى حَوادثَ صَرْفِ الزَّمنِ
أذَلَّني الله ذلَّ الحمـ ... ـارِ وأدْخَلني حرَّ أمي إذنِ

وعنه ، حدثني عبد الرحمن بن محمد ، قال : اشترى رجل جوزاً وجعل يقلبه ، فأخذ جوزة في يده فقال : ما أرى في جوفها شيئاً ، ثم قال : أستغفر الله لا أكون اغتبتها .

وعنه : ذكر عن حباب بن العلاء قال : كنت بالمدينة فحضرت قاضياً بها ، فإذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر ، فأخبر أن حماره سُرق وأنه وجده مع هذا ، فسأله القاضي ، فقال : الحمار لي وهو في يدي ، فقال للمدعي : ألك بينة ! قال : نعم ، فقال : احضرهم ، فقام وركب الحمار

(١) ـ هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ، بالولاء ، أبو جعفر البغدادي ، علامة بالانساب واللغة والشعر والأخبار . له تصانيف منها « المحبر » . توفي سنة ٢٤٥ هـ .

ومضى عليه ، فأقبلت على الذي كان الحمار في يده فقلت له : كيف أعطيته الحمار بعدما رأيت من دعواه ! فقال : استعاره مني .

قال ابن خلف : وأخبرني أبو صالح البصري قال : ولد لرجل ابن في غيبته ، فكتبت إليه امرأته تبشره بالمولود ، فكتب إليها : بلغني أنك ولدت ابناً فأحسن الله جزاءك وأعان على مكافأتك وقد سميته محمد بن عبد الله (ﷺ) .

قال : وأخبرني بعض أهل الأدب قال : أراد رجل أن يختن ابنه فقال للحجام : ارفق به ، فانه ما اختتن قط .

قال عثمان بن عمر(1) : نزل الموت بزوج امرأة ، فقيل لها : لو دخلت على زوجك ودعيته ، قالت : أخاف أن يعرفني ملك الموت .

كان لابراهيم وكيل يقال له خليل ، فقدم من ضيعته ، فقال له : متى قدمت ! قال : غداً يا سيدي ، قال ، فأنت إذن في الطريق .

قال : سمعت أبا بكر بن محمد يقول : قلت لأبي العبر ، لقد أسرع إليك الشيب ، قال : وكيف لا يسرع إليّ الشيب وأنا أبكر كل يوم إلى من لو كان أمره إليّ ، أن يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج ، هذا (ابن حمدان) يملك ألف ألف درهم قصدته يوماً فبينا أنا عنده عطس ، قلت له : يرحمك الله ، فقال لي : يعرفك الله .

قال الحاكم : سمعت أبا الحسن بن عمر يقول : بعت داراً لي ، فكنت كلما أذنت بباب المسجد أنسى أني بعتها فاصلي وأرجع إليها وأفتح الباب وأدخل ، فيصحن بي النساء يا رجل اتق الله فينا ، فأقول : اعذرنني ، فانني ولدت في هذه الدار ، وأنسى كل يوم ، إلى أن أتى على ذلك مدة .

---

(1) ـ هو عثمان بن عمر بن موسى التيمي ، قاض ، من أهل المدينة . مات سنة ١٤٥ هـ . أو نحوها .

قال : كان عبدان الأسدي الشاعر أحمق : فيقال أنه كان يأتي ابن بشر فيقول له : أخمسمائة اليوم أحب إليك أم ألف في القابل ! فيقول : ألف في قابل ، فاذا أتاه قابلاً قال له : ألف أحب إليك أم الفان في القابل ! فلم يزل كذلك حتى مات .

وعن أبي الحسن الدامغاني ـ حاجب معز الدولة ـ قال : كنت في دهليز معز الدولة ، فصاح صائح ، نصيحة ، فاستدعيته وقلت ، ما نصيحتك ؟ قال لا أذكرها إلا للأمير ، فدخلت فعرفته ، فقال : هاته ، فأحضرنه بين يديه فقال : ما عندك ؟ قال : أنا رجل صياد بناحية المدائن ، وكنت أصيد فعلقت شبكتي بأسفل جرف ، فاجتهدت في تخليصها فتعذر عليّ ذلك حتى نزلت وغصت في الماء ، فاذا هي معلقة بعروة حديد ، فحفرت فاذا قمقم مملوء مالاً فرددته مكانه وناديت لأعرف الأمير ، قال الدامغاني ، فانحدرت معه في الوقت الى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم وقلعناه ، وسعيت في نفسي في تتبع الموضع فتقدمت إلى الصياد استقصاء الحفر ، فوجدنا سبعة قماقم أخر مملوءة مالاً ، فحملنا الجميع إلى معز الدولة فسر به فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال : الذي أريده غيرها ، قال : ما هو ! قال : تجعل لي صيد تلك الناحية وتمنع كل أحد غيري من الصيد ، فضحك الأمير وعجب من جهله وحمقه : وأمر بما سأل .

عن المدائني عن عمرو بن الحسن قال : خرج أهل بيت من اليمن من منازلهم حتى صاروا إلى شعب من الجبل ، فاختفوا فيه وقالوا : نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا .

قال أبو علي الداراني : كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة ، وكان شديد الغفلة ، فقال يوماً لابن عقيل : كيف مذهبكم في المرأة ، هل يجوز أن يزوجها ابنها ؟ قال له ابن عقيل : في ذلك تفصيل ، ان كانت بكراً جاز ، وإن كانت ثيباً لا يجوز ، فقال : ما سمعت هذا التفصيل قط .

قال وكان الطالقاني : يسأل ، فيقال له : ما تقول في فأرة ميتة مشت على شيء هل ينجس ؟ فيقول : لا .

حدثني بعض أصدقائنا قال : كان بواسط رجل من المعدلين ، إلى جانب داره اصطبل ، فقال له أهله : إنا نغسل الثياب في السطح فيطير بعضها إلى الاصطبل فلا يردونه علينا ، فقال ، وأنتم إذا طار لهم شيء فلا تردوه ، قالوا ، أي شيء يطير من أرض الاصطبل إلى سطحنا ؟ قال : أي شيء طار . مثل لجام ومقود وفرس وغيره .

قيل : إن رجلا من (السندية) وهي على ستة فراسخ من بغداد ، جاز بدجاج ليبيعه قريباً من دجلة ببغداد ، فأفلتت دجاجة ، فطلبها فلم تقع بيده ، فقال لها : اذهبي إلى القرية حتى أبيع الباقي ، ثم جاء وباع البواقي ورجع إلى القرية رجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها ، فقال لزوجته : أين الدجاجة الرقطاء ! فقال : لا أدري ، فقال : تركتها من بغداد لترجع اليكم فما جاءت .

قال ابن ناصر : كتب بعض الأدباء (الحمام التي) فقيل له : ان الحمام مذكر ، قال : هو حمام النساء . قال : دعي بعض المغفلين الى دعوة ، فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر الى الستور المغلقة ، وكانت الحيطان كلها قد سترت ، فقيل له : ما لك لا تأكل ؟ فقال : والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير ؟

عن ابراهيم بن دينار قال : كان رجل يقول إنه فقيه يكنى أبا الغوث وفيه تغفيل ، فقلت له : ما تقول فيمن نذر صوم عاشوراء ، فاتفق عاشوراء في رمضان هل يجزئه عنها ؟ قال الخرقي : فقد نص على أنه يجزئه ، فقلت ما تقول فيمن طلق امرأته ، ثم وقفها ، هل يفتقر في هذا الوقف إلى حكم حاكم ؟ قال : أما مذهب أبي حنيفة فيفتقر إلى حكم حاكم ، وأما مذهبنا مذهب الشافعي فيصح الوقف .

دخل بعض المغفلين ، على مريض يعوده ، فلما خرج التفت إلى أهله وقال : لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان ، مات وما أعلمتمونا ، إذا مات هذا فاعلمونا حتى نصلي عليه .

عن الصقلاطي : أن رجلاً كان عندهم بالجانب الغربي له غلام ، فبعثه إلى قرية ليأتيه منها بغنم ، فبعثوا معه من الحملان عشرة ، وكتبوا معه بعددها رقعة ، فجاء الغلام بتسعة ، فقال له سيده : كم سلموا إليك ! قال : عشرة ، قال : هذه تسعة ، قال : عدها ، فجعل يعدها ، يقول واحد ، اثنين ، ثلاثة إلى أن قال تسعة ، فقال الغلام : والله ما أدري ما تقول ، وما هي إلا عشرة ، فقال : ويحك إني أعدها ، قال : ما هي إلا عشرة وإلا فتدخل إلى الدار عشرة من الرجال وتمسك كل واحد حملاً ، قال : افعل ؛ فأدخلوا عشرة ومسك كل رجل حملاً وبقي واحد ، فقال له السيد : هذا ما معه شيء ، فقال : هذا مدبر ، كان يدخل ويأخذ في الأول .

حكي أن رجلاً أراد السفر إلى (عكبري) ، فصادف زورقاً مصعداً فاكترى فيه بدرهم ، فلما ساروا قليلاً قالوا : ليت لنا مداداً نكتريه ، فقال : أنا . فأعطوه الدرهم وقام بمدهم .

قال : دخلت عجوز على قوم تعزيهم بميت ، فرأت في الدار عليلاً ، فرجعت وقالت : أنا والله يشق عليّ المشي ، وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضاً .

قال البزاز : دخلنا إلى أبي حامد وهو عليل ، فقلنا : كيف تجدك ؟ فقال : أنا بخير لولا هذا الجار ، دخل عليّ أمس وقد اشتدت بي العلة فقال : يا أبا حامد علمت أن ذنجويه مات ! فقلت : رحمه الله .

قال : دخلت على المؤمل بن الحسن اليوم وهو في النزع ، فقال : يا أبا حامد ابن كم أنت ؟ قلت : في السادسة والثمانين ، قال : أنت اذن أكبر من

أبيك يوم مات .

عن أبي الفضل أحمد الهمذاني قال : جاءت امرأة إلى القاضي وذكرت أن زوجها طلقها ، فقال القاضي : لك بينة ؟ فقالت : نعم ، جار لنا ، قال : فأحضرته ، فقال القاضي : أسمعت طلاق هذه المرأة ؟ فقال : يا سيدي خرجت إلى السوق ، فاشتريت لحماً وخبزاً ودبساً وزعفراناً ، فقال له القاضي : ما سألتك عن هذا ، هل سمعت طلاق هذه المرأة ؟ قال : ثم تركته في البيت وعدت فاشتريت حطباً وخلاً ، فقال : دع هذا عنك ، فقال : ما أحسن الحديث من أوله ، ثم قال : جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث ، فما أدري أهي طلقته أم هو طلقها .

قال : حدثني جماعة من أهل سابور فيهم كتّاب وتجار وغير ذلك ، أنه كان عندهم في سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، شاب من كتّاب البلد ، وهو ابن أبي الطيب القلانسي الكاتب ، فخرج إلى بعض شأنه في الرستاق ، فأخذه الأكراد وعذبوه ، فطلبوا منه أن يشتري نفسه منهم فلم يفعل ، فكتب إلى أهله : اهدوا لي أربعة دراهم أفيون واعلموا أنه هو دواء أشربه ، فيلحقني سكتة فلا يشك الأكراد إني ميت ، فيحملوني إليكم ، فإذا جعلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحمى بدني وشكوني بالأبار فاني أفيق ، وكان الفتى متخلفاً وقد سمع أنه من شرب الأفيون اسكت ، فاذا دخل الحمام وضرب كما ذكر برأ ، ولم يدر مقدار شربه من ذلك فشرب أربعة دراهم ، فلم يشك الأكراد في موته فلفوه وأنفذوه إلى أهله ، فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك ، وأقام في الحمام أياماً فرآه الأطباء فقالوا : هذا قد تلف ، كم شرب من الأفيون ؟ قالوا : أربعة دراهم ، قالوا : هذا لو شوي في جهنم ما عاش ، إنما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعه دوانيق أو وزن درهم ، فأما هذا فقد مات . فلم يقبل أهلوه وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه ، وانعكست حيلته على نفسه .

ذكر أبو الحسين بن برهان عاد رجلاً مريضاً ، فقال له : ما علتك ؟ قال : وجع الركبتين ، فقال : والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله : ـ وليس لداء الركبتين طبيب ـ فقال المريض : لا بشرك الله بالخير ، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه .

دخلت مرة على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ومعي بعض المغفلين ، فقال له المغفل : كيف عينك ؟ قال : تؤلمني ، فقال : والله إن لانا آلمته عينه أياماً ثم ذهبت ، فاستحييت واستعجلت الخروج .

عن علي بن المحسن عن أبيه قال : بلغنا أن رجلاً أسرع في ماله فبقي منه خمسةآلاف دينار ، فقال : اشتهي أن يفنى بسرعة حتى أنظر إيش أعمل بعده ، فقال له بعض أصحابه : تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه ، وتنفق خمسمائة دينار في أجور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام ، فاذا قارب الشراب أن يفنى أطلقت فارتين بين الزجاج وأطلقت خلفهما سنوراً فيتعادون في الزجاج فيتكسر وننهب نحن الباقي ، فقال : هذا جيد ، فعمل ذلك وجعل يشرب فحين سكر أطلق الفارتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك ، فقام الرفقاء وجمعوا الزجاج المكسر وباعوه ، قال الذي أشار عليه : فمضيت إليه بعد ، فاذا هو قد باع قماش بيته وأنفقه ، ونقض داره وباع سقوفها حتى لم يبق إلاّ الدهليز وهو نائم فيه على قطن متغط بقطن ، فقلت : ما هذا ؟ قال : ما تراه ، فقلت : بقيت في نفسك حسرة ؟ قال : نعم ، أريد أن أرى المغنية ، فأعطيته ثياباً فلبسها ، فرحنا إليها فدخل عليها فأكرمته وسألته عن خبره فحدثها بالحال ، فقالت : قم لئلا تجيء ستي فتراك وليس معك شيء فتحرد علي لِمَ أدخلتك ، فاخرج حتى أكلمك من فوق ، فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبه من الطاقة ، فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة ، فبكى وقال : يا فلان لا تبلغ من أمري هذا ، أشهد الله وأشهد إني تائب ، قلت : إيش تنفعك التوبة الآن ، ورددته وأخذت ثيابي ،

وبقيت ثلاث سنين لا أعرف له خبراً ، فبينا أنا في باب الطاق يوماً إذ رأيت غلاماً خلف راكب ، فلما رآني قال : فلان . فعلمت أنه صاحبي وأن حاله قد صلحت ، فقبلت فخذه ، فقال قد صنع الله وله الحمد البيت ، فتبعته فاذا بالدار الأولى قد رمَّها[1] وجعل فيها أسباباً ، وأدخلني حجرة أعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان ، وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف ، إلا أنه قليل ، فأكلنا ومد ستارة فاذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال : يا فلان تذكر أيامنا الأول ؟ قلت : نعم ، قال أنا الآن في نعمة متوسطة ، وما وهب لي من العقل والعلم بأبناء الزمان أحب إلي من تلك النعمة ، تذكر يوم عاملتني المغنية بما عاملتني به ؟ فقلت : من أين لك هذا المال ! قال : مات خادم لأبي وابن عم لي بمصر في يوم واحد ، فخلفا لي ثلاثين ألف دينار ، فحملت ووصلت إلي وأنا بين القطن كما رأيت ، فعمرت الدار واشتريت ما فيها بخمسة آلاف دينار ، وجعلت خمسة آلاف تحت الأرض للحوادث ، واشتريت عقاراً بعشرة آلاف وأمري يمشي ، وأنا في طلبك منذ سنة لترى رجوع حالي ، ومن دوام صلاح حالي أن لا أعاشرك ، أخرجوه يا غلمان ، قال : فجروا برجلي وأخرجوني ، وكنت ألقاه بعد في الطريق فاذا رآني ضحك .

دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين أنّي على بناء داري ، فقال : أين دارك ؟ قال بالبصرة وهي أكثر من فرسخين في فرسخين ، فقال له : فدارك في البصرة أم البصرة في دارك !

قال ابن سلام : وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود[2] وزيره

(١) ـ اي أعاد بناءها .

(٢) ـ هو يعقوب بن داود بن عمر السلمي ، كاتب في الوزراء ، استوزره المهدي العباسي فغلب على الامور كلها ، فكثر حساده والواشون به ، واختبره المهدي فتبين له صدق ما قيل عنه ، فسجنه ثم أفرج عنه فذهب الى المدينة المنورة وأقام فيها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ . وهو الذي يقول فيه بشار بن برد :

بني أمية هبوا ، طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود

جارية ، فلما كان بعد أيام سأله فقال : يا أمير المؤمنين ، ما وضعت بيني وبين الأرض مطية أوطأ منها حاشا السمع ؛ فالتفت المهدي إلى يعقوب فقال له : من ترى يعني أنا أو أنت ؟ فقال يعقوب : من كل شيء يتحفظ الأحمق إلا من نفسه .

دخل رجل على المهدي ، فانشده شعراً فقال فيه : (وجوار زفرات) فقال المهدي : أي شيء زفرات ؟ قال : وما تعرفها يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا والله ؛ قال : فأنت أمير المؤمنين وسيد المرسلين ما تعرفها أعرفها أنا كلا والله .

ذكر عن عبد الله بن ظبيان أنه خطب ، فقال الناس : أكثر الله فينا مثلك ، قال : لقد كلفتم ربكم شططا .

حكى إسحاق بن ابراهيم قال : حضرت جنازة لبعض القبط فقال رجل منهم : مَن المتوفي ؟ فقلت : الله ، فضربت حتى كدت أموت .

دخل أبو تمام[1] على أبي طالب في صبيحة ليلة باردة ، فقال له : البارحة نالني البرد ، وكان عندي لحاف فيه أربعة أمنان قطن ، فطويته طاقين فصار ثمانية أمنان قطن وتغطيت به .

قال أبو سيار : كان بيني وبين جار لي بئر ، فوقعت فيه فأرة فبقيت متحيراً لأجل الوضوء ، فقال لي جاري : لا تضيق صدرك تعال استق من عندنا وتوضأ .

ضاع لرجل ولد ، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه ، وبقوا على ذلك أياماً ، فصعد أبوه يوماً الغرفة فرآه جالساً في زاوية من زواياها ، فقال : يا

(١) ـ هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام ، شاعر ، أديب ، من أمراء البيان . استقدمه المعتصم الى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته . له تصانيف منها « فحول الشعراء » و « ديوان الحماسة » . مات سنة ٢٣١ هـ .

بني أنت بالحياة ، أما ترى ما نحن فيه ؟ قال : قد علمت ، ولكن ها هنا بيض قد قعدت مثل القرقة[1] عليه ، ما يمكنني أن أبرح ، أريد فريخات ، أنا أحبهم ، فاطلع أبوه إلى أهله فقال : قد وجدت ابني حياً ولكن لا تقطعوا اللطم عليه ، الطموا كما كنتم .

كان بعض المغفلين يأكل مع ابنه رأساً ، وكان أبوه أكثر تغفلاً منه ، فقال : يا أبت إن خرج عليك الكعب فأعطني إياه لألعب به ، فقال أبوه : سخنت عينك هو سمك مشوي حتى يكون فيه كعب !

قال بعضهم : دخلت الكوفة فرأيت صبياً قائماً عند شق حائط ومعه خبز وهو يكسر اللقمة ويتركها في شق الحائط ويأكلها ، فبينما أنا أنظر إليه إذ أقبل أبوه فرأى ما يفعل فقال : إيش تصنع ؟ قال : يا أبت هؤلاء قد طبخوا سكباجة ويأتي النسيم بريحها فآكل خبزي ، فلطمه أبوه وقال : تتعود من صغرك أن لا تأكل خبزاً إلا بأدام .

رأى بعض المغفلين صديقاً له فقال : طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة . ورأى صديقاً له فقال له : أطلبك فاذا وجدتك تنسل مني كأنك دبق .

مرض بعض المغفلين فدخل عليه طبيب فسأله عن حاله ، فقال : قد اشتهيت الثلج ، فقال : الثلج يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك ، فقال : أنا أمصه وأرمي تفله .

وقف شيخ بباب مسجد والمؤذن يقيم الصلاة ، فدخل فرأى المؤذن هيبته وشيبته ، فسأله أن يصلي بهم ، فامتنع ، فتقدم المؤذن وصلى بهم ، فلما فرغ أقبل على الشيخ فقال له : ما منعك أن تصلي بنا فتكسب أجراً ؟ فقال : أنا وحقك إذ كنت على غير طهارة لم أصلِّ إماما .

---

(1) - إسم لدجاجة تحضن البيض

حكى عبد الله النوفلي قال : قال مدني إني أحب رسول الله ﷺ حباً لم يحبه أحد قط ، قيل : وما بلغ من حبك له ؟ قال : وددت أن عمه أبا طالب أسلم ويُسَرَّ النبي بذلك وأموت كافراً بدله .

قال : ذهب بصر عمرو بن هذاب ، فدخل عليه ابراهيم بن مجاشع فقام بين يديه فقال : يا أبا سيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتين عليك ، فانك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك ، قال : فصاح به القوم وضحك بعضهم ، فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

جاء بعض المغفلين إلى أمه فقال لها : معي قيراطان[1] إلا حبة فاحفظيهما لي ، ثم عاد فأخذها فوزنها ، فقالوا له نصف دانق[2] ، فجاء وخاصم أمه ، فدخل أبوه فقال : لِمَ تخاصمها ؟ فقال : أعطيتها قيراطين إلا حبة فردت علي نصف دانق ، فقال أبوه : ما تستحي من الله تخاصم أمك على نقصان حبتين .

قال أحمق لغلامه : إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى أسأله عن الدواء ، فقال : يا مولاي إذ كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره .

كان بعض الحمقى إذا غضب يقول : الله المستعين .

دخل أحمق على مريض فقال : إذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه .

دعا بعض الحمقى لبعض الولاة فقال : كتب الله سعادتك وضاعف عليك العدو .

---

(١) ـ القيراط هنا : حبة .

(٢) ـ نصف الدانق هو : قيراط .

قيل لكثير : إن الناس محدثون إنك الدجال ، فقال : والله لئن قلتم هذا أني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام .

وقال : ضرط أبو النجم في ليلة ضرطتين ، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته ، فقال : أسمعت شيئاً ؟ قالت : لا ما سمعت منها شيئاً ، فقال : لعنك الله فمن أعلمك أنها اثنتان ؟

قال بعضهم : رأيت رجلاً محموماً مصدعاً يأكل التمر ويجمع النوى ، فقلت ويحك ، أنت بهذه الحال وتأكل التمر ؟ فقال : يا مولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى ، فقلت : أطعمها التمر والنوى ، قال : أوَ يجوز ذلك ؟ قلت : نعم ، قال : والله لقد فرجت عني ، لا إله إلا الله ما أحسن العلم .

أجريت خيل فطلع منها فرس سابق ، فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر ، فقال له رجل إلى جانبه : أهذا الفرس لك ؟ قال لا ولكنّ اللجام لي .

رأى قبيصة بن المهلب جراداً يطير فقال لمن حوله : لا يهولنكم ما ترون ، فإن علامة ذلك موتي .

دخل بعض المغفلين على رجل يعزيه باخ له فقال : أعظم الله أجرك ورحم أخاك وأعانه على ما يرد عليه من مسألة ياجوج وماجوج ، فضحك من حضر وقالوا : ويحك وياجوج وماجوج يسائلان الناس ؟ فقال لعن الله إبليس ، أردت أن أقول هاروت وماروت .

ماتت امرأة فاشترى لها زوجها كفناً قصيراً فقالت له الغاسلة : الكفن قصير ، فقال البسيها خفها .

وعظ بعض القصّاص فقال ، اذا كان يوم القيامة خرج من النار رأس عظيم ، من صفته كذا وكذا ، وفي المجلس رجل يميد من الخوف فقال له ،

ما الذي بك أتنكر قدرة الله ؟ قال : لا . بل إني رجل مزّين فلو كلفت حلق هذه الرأس كيف كنت أعمل ؟

سمع بعض المغفلين أن صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة ، فصام إلى الظهر وأكل ، وقال : يكفيني ستة أشهر .

اعترض الأسد قافلة فرآه رجل منهم فخرّ إلى الأرض ، فركبه الأسد ، فشد القوم بأجمعهم على الأسد واستنقذوه ، فقالوا له : ما حالك ؟ قال : لا بأس علي ولكن خري الأسد في سراويلي .

دخل بعض المغفلين حماماً وقد بخر ، فظن غباراً فقال للقيّم : كم قلت لك لا تغبر يوم أدخل الحمام .

مات لأبي العطوف ابن فقال للحفار : اضجعه على جنبه الأيسر فانه أهضم للأكل . وحضر رجل مع قوم في جنازة رجل فنظر إلى أخ الميت فقال : هذا الميت أم أخوه ؟ .

قال المأمون لمحمد بن العباس : ما حال غلتنا بالأهواز وسعرها ؟ قال : أما متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه ، وأما متاع أم جعفر فمسترخ ، فقال : أغرب لعنك الله .

اشترى لقمان بن محمد فرواً فقال : أرى شعره قصيراً ، أترى ينبت ؟

قال أبو العيناء : كنت بحمص فمات لجار لي بنت ، فقيل له : كم لها ؟ قال : ما أدري ، ولكنها ولدت أيام البراغيث .

قال الأصمعي : قلت لرجل أين كنت ؟ قال : ذهبت في جنازة ابن فلان ، قلت : فأي ولده كان ؟ قال : كانوا اثنين فمات الأوسط .

قال ثمامة : جاءني رجل فقال ، رأيت البارحة أمير المؤمنين يسارّك

وأنت تنظر إليّ ، فبالله أي شيء . قال لك في أمري ؟ .

حكي أن بعض المغفلين مسك كلباً وعضه فقال : هذا عضني منذ أيام وأنا أريد أن أخالف قول القائل :

شَاتَمني عَبْدُ بني مَسْمَعٍ ... فَصِنْتُ عَنْه النّفسَ والعِرْضَا
ولم أَجِبْهُ لاحتقاري لـه ... ومَنْ يعضّ الكلبَ إنْ عَضّا

قيل لمغفل : قد سرق حمارك ، فقال : الحمد لله الذي ما كنت عليه .

نظر رجل في الجب فرأى وجهه فعاد إلى أمه فقال : في الجب لص ، فجاءت الام فاطلعت فقالت : أي والله ومعه فاجرة .

ذكر رجل بين يدي رجل فقال : إنه رجل سوء ، قيل له من أين علمت ؟ قال : أفسد بعض أهلي ، قيل ومن أفسد ؟ قال : أمي صانها الله .

سئل بعضهم عن مولده فقال : ولدت رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام ، أحسبوا الآن كيف شئتم .

كتب بعضهم إلى أبيه : كتابي إليك يوم الجمعة ، عشية الأربعاء لأربعين ليلة خلت من جمادي الأوسط ، وأعلمك أني مرضت مرضة لو كان غيري كان قد مات ، فقال أبوه : أمك طالق ثلاثاً ، لو مت لما كلمتك أبداً .

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى أتصدق منها بألفي درهم وإن لم تصدقني فادفع إلي ثلاثة آلاف درهم واحبس الباقي ، فان تصدقت وإلا فتصدق بها على من شئت .

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر ، فحمله على عاتقه ثم نسيه ، فجعل يقول لكل من رآه : رأيت صبيا عليه قميص

أحمر ؟ فقال له انسان : لعله الذي على عاتقك ؟ فرفع رأسه ولطم الصبي وقال : يا خبيث ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني .

نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال : ما كان أطول هؤلاء الذين عمّروا هذه ؟ فقال آخر : اسكت ما أجهلك ، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه ؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها .

قال : ورأيت رجلاً طويل اللحية على حمار يضربه ، فقلت : ارفق به ، فقال : إذا لم يقدر يمشي فَلِمَ صار حماراً ؟ .

تفاخر مصري ويمني ، فقال المصري : هلكت والله اليمن إذ لم يكن منها رسول الله ﷺ ولا يدخل الجنة أهلها ، فقال اليمني : فابن المهلب وأولاده يحاربون عليها حتى يدخلوها بالسيف .

كان بعض المغفلين يقول : اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم .

قدم رجل من الحمقى فسأله رجل متى قدمت ؟ قال : غداً ، قال لو قدمت اليوم سألتك عن انسان ، فمتى تخرج ؟ قال أمس ، قال : لو أدركتك كتبت معك كتاباً .

كان لبعض الأدباء ابن أحمق ، وكان مع ذلك كثير الكلام ، فقال له أبوه ذات يوم : يا بني لو اختصرت كلامك إذ كنت لست تأتي بالصواب ؟ قال : نعم ، فأتاه يوماً فقال : من أين أقبلت يا بني ؟ قال : من (سوق) قال : لا تختصرها هنا ، زد الألف واللام ، قال : من (سوقال) قال : قدم الألف واللام ، قال : من (الف لام سوق) قال : وما عليك لو قلت : (السوق) فوالله ما أردت في إختصارك إلا تطويلاً . وقال هذا الولد يوماً لأبيه : يا أبت اقطع لي جباعة ، قال : وما جباعة في الثياب ؟ قال : ألست قلت لي اختصر كلامك ، يعني جبة ودراعة .

اشترى بعض المغفلين نصف دار فقال يوماً : قد عزمت على بيع نصف الدار الذي لي واشتري بثمنه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لي .

كتب بعض المغفلين إلى رجل يعزيه بابنته : بلغني مصيبتك وما هي بمصيبة ، وقد جاء بالخبر عن النبي ﷺ أنه قال : من توفيت له بنت كان له من الأجر ذهب والله عني ، ومن توفيت له ابنتان كان له من الأجر مثل الذي ذهب عني مرتين ، وبعد فقد ماتت عائشة بنت النبي ﷺ فمن ابنتك البظراء حتى لا تموت .

كان محمد بن أبي سعيد سليم الجانب ، وقد سمع من أبي الحسين الطيوري يسأل بعض من يعرف الأدب أن يعلمه شيئاً من العربية ، فقال : إذا دخلت على أحد فقل أنعم الله صباحك ، فربما كان يدخل على أحد آخر النهار فيقول أنعم الله صباحك فيضحك .

حكى أقضى القضاة الماوردي[1] قال : كنت جالساً في مجلس مقبلاً على تدريس أصحابي ، فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين ـ أو جاوزها ـ فقال لي : قد قصدتك في مسألة اخترتك لها ، فقلت وما هي ؟ وظننته يسأل عن حادثة حدثت له ، فقال : أيها الشيخ أخبرني عن نجم إبليس ونجم آدم ما هما ؟ فان هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما إلا علماء الدين ، قال : فعجبت منه وعجب من في المجلس من سؤاله ، وبدر جماعة بالانكار عليه والاستخفاف به ، فكففتهم وقلت : هذا لا يقنع مما ظهر من حاله إلا

(١) ـ هو علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي ، أقضى قضاة عصره ، من العلماء الباحثين ، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة . جعل « أقضى القضاة » في أيام القائم بأمر الله العباسي . وكان له المكانة الرفيعة عند الخلفاء . مات ببغداد سنة ٤٥٠ هـ ونسبته الى بيع ماء الورد . من كتبه « أعلام النبوة » و « الاحكام السلطانية » و « أدب الدنيا والدين » . .

بجواب مثله ، فأقبلت عليه وقلت : يا هذا ان نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة موالدهم ، فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله ، فقال : جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً ، فلما كان بعد أيام عاد وقال : ما وجدت الى وقتي هذا من يعرف مولد هذين .

قيل للفضل بن عبد الله : مالك لا تتزوج ؟ قال : اني دفع لي أبي جارية ولأخي ، فقيل : ويحك دفع إليك وإلى أخيك جارية واحدة ؟ قال وايش تتعجب من هذا ، هو ذا جارنا فلان له جاريتان .

قال أبو العنبس : اجتزت في بعض الطريق لحاجة ، فاذا امرأة عرضت لي فقالت : هل لك أن أزوجك جارية فيجيئك منها ابن ؟ قلت : نعم ، قالت : وتدخله الكتّاب فينصرف فيلعب فيصعد إلى السطح فيقع فيموت ، وصرخت ويلاه ولطمت ، ففزعت ، وقلت : هذه مجنونة وهربت من بين يديها ، فرأيت شيخاً على باب ، فقال : ما لك يا حبيبي ؟ فقصصت عليه القصة ، فلما انتهيت إلى موضع لطمها استعظم ذلك وقال : لابد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت ، فإذا هو أحمق منها وأجهل .

قال رجل آخر : رأيت البارحة أباك في المنام وثيابه وسخة ، فقال : قد كفنته أمس في أربعة أثواب جدد ، وما ينبغي أن تكون قد اتسخت ثيابه . وقيل لبعض أهل الموصل : كم بينكم وبين موضع كذا ؟ قال : ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي .

قال ثمامة لحاجبه : عجل الفراغ مما أمرتك به فقد قصر النهار ، فقال : أي والله يا سيدي والليل أيضاً قد قصر

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم اغفر لامي واختي وامرأتي . فقيل له : لم تركت ذكر أبيك ؟ قال : لأنه مات وأنا صبي لم أدركه .

قال عبد الله بن محمد : قلت لرجل مرة كم في هذا الشهر من يوم ؟

فنظر إلي وقال ، لست أنا والله من هذا البلد .

قال أبو العباس : سألت رجلاً طويل اللحية فقلت إيش اليوم ؟ فقال : والله ما أدري فاني لست من هذا البلد ، أنا من دير العاقول[1] .

انكسرت خشبة في سقف بعضهم ، فمضى يشتري عوضها ، فقيل : كم تريد طولها ؟ فقال سبعة في ثمانية .

قال بعضهم : ولد لي غلام الليلة فسميته باسم خالته .

أصيب بعضهم بمصيبة فقيل له : عظم الله أجرك ، فقال : سمع الله لمن حمده .

قال الجاحظ : دخلت الكوفة ، فبينا أطوف أنا في طرقاتها رأيت شيخاً ذا هيبة جالساً على باب داره ومن جانب الدار صياح ، فقلت له : يا عم ، ما هذا الصياح ؟ فقال هذا رجل افتصد[2] ، فبلغ موضع شاذروانه فمات ، يريد شريانه .

---

(١) ـ مدينة قديمة في العراق جنوبي بغداد . عندما هزم الخليفة المعتمد عامله يعقوب بن ليث الصفار الثائر على دولة بني العباس . وفي « معجم البلدان » ج ٢ ص ٦٧٦ دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطىء دجلة كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وكان عنده بلد عامر وأسواق ، أيام كون النهروان عامراً ، فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية وبالقرب منه دير قني ، وفيه يقول الشاعر :

فيك دير العاقول ضيعت أيا ... مي بلهو وحث شرب وطرف

وندماني كل حر كريم ... حسن دله بشكل وظرف

بعدما نعمت في دير قني ... معهم قاصفين أحسن قصف

بين ذينك الديرين جنة دنيا ... وصفها زائد على كل وصف

وينسب الى « دير العاقول » الذي بنواحي بغداد جماعة منهم أبو عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولي المتوفي سنة ٢٧٨ هـ . . قال ياقوت : ودير العاقول موضع بالمغرب ، منه أبو الحسن علي بن ابراهيم بن خلف الدير عاقولي المغربي . . الخ . .

(٢) ـ اي جُرِحَ .

قال الحجاج بن هرون لصديق يحبه : أنا والله لك مائق ، يريد وامق .

شهد رجل عند والٍ فقال : سمعت باذني (وأشار إلى عينيه) ورأيت بعيني (وأشار إلى أذنيه) بأنه جاء الى رجل فتلبب بعنقه (وأشار إلى صدره) وما زال يضرب خاصرته (وأشار إلى فكه) فقال له الوالي : أحسبك قد قرأت « كتاب خلق الانسان » ، قال : نعم ، قرأته على الأصمعي .

قيل لبعض المغفلين : سأل عنك فلان ، فقال يسأل الله عنه وملائكته .

دخل بعض المغفلين إلى بعض القضاة فجلس بين يديه فقال : أعدمني الله القاضي ، مات فلان والذي ما خلفوا بعدي سواهم وهو ذا يظلموني إخوتي ، نسياتي تسعة وهم واحد وكل يوم يجعلون عمامتي في عنق القاضي يجرونه إليّ ، فقال القاضي : ليس المتحن غيري .

وقال أبو العنبس : صحبني رجل في سفينة فقلت له : ممن الرجل ؟ فقال من أولاد الشام ، ممن كان جدي من أصدقاء المنصور علي بن أبي سالم شاعر الأنبار ، وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع أبي سالم بن يسار في وقعة الفاروق ، أيام قتل الحجاج بن يونس بالنهروان على شاطىء الفرات مع أبي السرايا ، قال أبو العنبس فلم أدر على أي شيء أحسده ، على معرفته الأنساب ، أم على بصره بأيام الناس ، أم حفظه للسير .

عزى رجل رجلاً بابنه فقال له في الجواب : رزقنا الله مكافأتك .

قال الحسن بن يسار[1] : قلت لبعضهم ان فلاناً ليس يعدك شيئاً ،

---

(١) ـ هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي ، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، وإمام أهل البصرة في زمنه . قال الإمام الغزالي : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة ، تتصبب الحكمة فيه . . ولد بالمدينة وشب في كنف الإمام علي بن أبي طالب ثم سكن البصرة ومات بها سنة ١١٠ هـ .

فقال : والله لو كنت أنا أنا ، وأنا ابن من أنا منه ، لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وأنا ابن من أنا منه .

سمع بعض الحمقى قوماً يتذاكرون الموت وأهواله فقال : لو لم يكن في الموت إلا أنك لا تقدر ان تتنفس لكفى.

قال ثمامة لخادمه : اذهب إلى السوق واحمل كذا وكذا ، فقال : يا سيدي أنا ناقه ، وليس في ركبتي دماغ ، فقال ثمامة : ولا في رأسك .

ورئي أعمى يمشي في الطريق ويقول : يا منشيء السحاب بلا مثال .

دخل رجل على المعتضد فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فلاناً العامل ظلمني ، قال : ومن فلان ؟ قال والله لا أدري اسمه ، ولكن في خده الأيمن خال ، أو ثؤلول ، أو أثر لطمة ، أو أثر حرق نار ، أو أثر مسمار أو في خده الأيسر ، وكان له مرة غلام يقال له جرير أو نجم إلا أن في اسمه طاء أو لام ، فضحك المعتضد ، وقال : كأنه موسوس ؟ قال سلني عما شئت حتى أجيبك ، قال : كم أصبع لك ؟ قال ثلاثة أرجل فامر باخراجه ، فقال ما أقول لبنتي إذا دخلت وقد فتحت حجرها لاطرح فيه الجوز يوم العيد ؟ فأمر المعتضد أن يحمل معه إلى منزله طعام وجائزة .

دخل بعضهم إلى المستراح[1] فأراد أن يحل لباسه فحل أزراره وخرى في لباسه .

حكى أن جماعة من أهل حمص تذاكروا في حديث الأعضاء ومنافعها فقالوا : الاذن للشم والفم للاكل واللسان للكلام فما فائدة الاذنين ؟ فلم يتوجه لهم في ذلك شيء ، فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه ، فمضوا فوجدوه في شغل ، فجلسوا على باب داره ، وإذا هناك خياط فتل خيوطاً ووضعها في اذنه ، فقالوا قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضي عنه ، وإنما

---

(١) ـ المرحاض .

خلقت للمخيوط ، وانصرفوا مسرورين مما استفادوه .

قال الجاحظ : مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل ، فقال رجل لرجل معه : هذا الجمل من هذا العنز ؟ فقال له : لا ولكنه يتيم في حجرها .

عرض هشام بن عبد الملك الجند فأتاه رجل حمصي بفرس ، كلما قدمه نفر ، فقال هشام : ما هذا ؟ قال الحمصي : يا سيدي هو جيد ، لكنه شبّهك ببيطار كان يعالجه فنفر .

اجتاز أهل حمص بشيخ لهم ، لم يكن فيهم أعقل منه ولا أكمل مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال ، فأوفدهم إلى الرشيد لمظلمة كانت بهم ، فلما وردوا الباب وأذن لهم دخل الشيخ فقال : السلام عليك يا أبا موسى ، فعلم أنه أحمق وأمره بالجلوس ، ثم قال : أحسبك طلبت العلم وجالست العلماء ؟ قال نعم يا أبا موسى ، قال : من جالست من العلماء ؟ قال : أبي ، قال : وما كان يقول في عذاب القبر ، قال : كان يكرهه ، فضحك الرشيد ومن حضر ثم قال : يا شيخ ، من حفر البحار فيما سمعت ؟ فسكت الشيخ ، فقال أحد ولديه ، قد حفرها موسى حين طرق له ، قال : فأين طينها ؟ فقال الولد الثاني : الجبال ، ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه ، وقال : والله ما علمتها ، ما هو إلا إلهام من الله تعالى وله الحمد .

وفد على الرشيد ثلاثة من حمص ، فدخل أحدهم فرأى غلاماً على رأسه فظنه جارية ، فقال : السلام عليك يا أبا الجارية ، فصفع وأخرج ، فدخل الثاني فقال : السلام عليك يا أبا الغلام ، فصفع وأخرج ، فدخل الثالث فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال له : كيف صحبت هذين الأحمقين ؟ قال : يا أمير المؤمنين لا تتعجب منهم ، فانهم لما رأوك بهذا الزي ورأوا لحيتك طويلة قدروا أنك أبو فلان ، فقال الرشيد : اخرجوه ، قبح الله بلدة هؤلاء خيارهم .

قال بعضهم : رأيت رجلاً ألحى قائماً في حلقة قاصّ يقص مقتل عثمان بن عفان ، فلما فرغ قال الألحى : أعيذك بالله ما أحسن ما تروي كلام منصور ابن عمار .

قال الجاحظ : مررت بمنجد في (قنطرة بردان) طويل اللحية وامرأة تطالبه بشيء لها عنده وهو يقول : رحمك الله ، متاعك جاءني يحتاج إلى حشو كثير ، وأنت من العجلة تمشين على أربع .

قال أبو حاتم : سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فقال : ما أعرف اسمه فقال له بعض أصحابه : أنا أعرف الناس به ، اسمه خراش أو خداش أو رياش أو شيء آخر .

خرج عبادة ذات يوم يريد السوق ، فنظر في بعض طرقه إلى شيخ طويل اللحية ، كلما أراد ان يتكلم بادرته لحيته ، فمرة يدسها في جيبه ومرة يجعلها تحت ركبته ، فقال له عبادة : يا شيخ ، لِمَ تترك لحيتك هكذا ؟ قال : أفتريد أن أنتفها حتى تكون مثل لحيتك ؟ قال عبادة : فان الله يقول ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ وقال ﷺ : « احفوا الشارب واعفوا اللحى » . ومعنى عفو اللحى أن يزال أثرها ، فقال الشيخ : صدق الله ورسوله ، سأجعلها كما أمر الله ورسوله ، فحلق لحيته وجلس في دكانه ، فكان كل من رآه وسأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث .

قيل لمريض : كيف نجدك ؟ فقال : أنا علة ، قيل : وما معنى علة ؟ قال : أليس يقال للصحيح ليس به علة ؟ قالوا : نعم ، قال : أنا كما قال ، أنا علة .

قيل لرجل : عندك مال وليس لك والدة عجوز ، إن مت ورثت مالك وافسدته ، فقال : إنها لا ترثني ، قيل : وكيف ؟ قال : أبي طلقها قبل أن يموت .

قال أبو الأسود[1] لابنه : يا بني ، إن ابن عمك يريد أن يتزوج ويحب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة ، فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة ، فلما كان في اليوم الثالث قال أبوه : ما فعلت ؟ قال : قد حفظتها . قال : وما هي ؟ قال اسمع : الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة حي على الفلاح ؛ فقال له أبوه : أمسك لا تقم الصلاة فإني على غير وضوء .

أسلم رجل ولده إلى الكتّاب ، فلما كان بعد حين قال له والده ، تعلمت شيئاً من الحساب ؟ قال : نعم ، قال : فخذ خمسين وخمسين كم تعد ؟ قال أربعين ، قال يا مشؤوم ، ثلاث خمسينات ما يحصل معك منها خمسين ؟ ثم حبسه عن الكتّاب وقال : لا أفلحت .

مرض صديق لحامد بن العباس[2] فأراد أن ينفذ ابنه إليه ليعوده فأوصاه وقال : يا بني ، إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع ، وقل للمريض ما تشكو ؟ فاذا قال كذا وكذا ، فقل له سليم إن شاء الله ، وقل : من يجيئك من الأطباء ؟ فاذا قال فلان ، فقل ميمون ، وقل : ما غداؤك ؟ فاذا قال كذا وكذا ، فقل : طعام محمود ، فذهب فدخل على العليل وكان بين يده منارة ، فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته ، ثم قال للمريض : ما تشكو ؟ فقال : أشكو علة الموت ، فقال : سليم إن شاء الله ، فمن يجيئك من الأطباء ؟ قال ملك الموت ، قال مبارك ميمون ،

---

(١) ـ هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني ، واضع علم النحو ، رسم له الامام علي شيئاً من أصول النحو ، فكتب فيه أبو الأسود ، وفي « صبح الأعشى » ج ٣ ص ١٦١ أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير . . كان معدوداً من الفقهاء والامراء والاعيان والشعراء والفرسان والحاضري الجواب . وهو ـ في أكثر الأقوال ـ أول من نقط المصحف الشريف . مات بالبصرة سنة ٦٩ هـ .

(٢) ـ هو أبو محمد حامد بن عباس ، وزير من عمال العباسيين . ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ ثم عزله سنة ٣١١ وقبض عليه وأرسله إلى واسط فمات فيها مسموماً .

فما غداؤك ؟ قال : سم الموت ، قال : طعام طيب محمود .

تقدم رجل إلى معلم ابنه ، فسأله أن لا يعلمه سوى النحو والفقه ، فعلمه مسألتين من النوعين (ضرب زيد عمراً) ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه ، والاخرى من الفقه (رجل مات وخلف أبويه فلأمه الثلث ولأبيه الباقي) فقال له : أفهمت ؟ قال نعم ، فلما انصرف إلى البيت قال له أبوه : ما تقول في (ضرب عبد الله زيداً) قال : أقول ارتفع بفعله وما بقي للأب .

كان لبعض التجار المياسير ابن أبله فقضي أن صار الأب إلى حانوته يوماً ، فوجد اللصوص قد أخذوا صندوقاً له كان فيه صامت كثير وأسباب جميلة ، فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلف ، فبينما هم كذلك إذ أقبل ابنه ، فلما قرب من حانوت أبيه ، ورأى الناس سأل عن الخبر ، فقالوا : دخل اللصوص حانوت أبيك وأخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان ، فضحك وقهقه وقال : لا بأس ما فاتنا شيء ، فظن الناس أنه خبأه أو يعرف خبره ، فأسرعوا إلى أبيه فبشروه بان ابنه قال كذا ، فقال له أبوه : ما الخبر وأي شيء عندك في هذا الأمر ؟ قال : مفتاح الصندوق عندي فلا يقدرون أن يفتحوه ، فقال أبوه : عجبت والله أن يكون عندك فرح .

قال بعضهم : دخلت على نصر الرصيفي في منزله ، فاذا ابنه يصايحه في شيء وقد ارتفعت أصواتهما ، فقلت ما هذا ؟ فقال : هذا يزعم أن علي بن أبي طالب هاشمي ، فقلت أنا : بل علوي ، فاحكم بيننا فقلت أنا : هو علوي ، ألا ترى إلى اسمه (علي) ، فقال لي : ابصق في وجهه ؟ فقلت كلاكما يستحق ذلك .

كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو ، وكان له ابن فقال لابنه : إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك ، وفكر فيه بجهدك ، حتى تقوّمه

ثم أخرج الكلمة مقومة ، فبينما هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء والنار تتقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الأب وهو غافل والابن يراه ، فسكت ساعة يفكر ثم قال : يا أبت أريد أن أقول شيئاً فتأذن لي فيه ؟ قال أبوه : إن حقاً فتكلم ، قال أراه حقا ، فقال قل : قال إني أرى شيئاً أحمر قال ، وما هو؟ قال شرارة وقعت في جبتك ، فنظر الأب إلى جبته وقد احترق منها قطعة ، فقال للابن لِمَ لم تعلمني سريعاً ؟ قال : فكرت فيه كما أمرتني ، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه ، فحلف أبوه بالطلاق أن لا يتكلم بالنحو أبداً .

دق رجل باب دار نحوي فقال من ذا ؟ فقال أنا الذي أبو عمرو الجصاص عمد طاق باب هذه الدار ، فقال النحوي : ما ترى لك في صلة الذي شيئا . فانصرف راشداً .

جاءت امرأة إلى جارة لها تستعير منها إزاراً لتمضي في حاجة وترده من ساعتها ، فقال : قد غزلت من إزاري عشرة أساتير ، فاصبري حتى أتم غزله وأسلمه إلى الحائك ويفرغ منه وأعطيك إياه ولا تمري بسمار فانه جديد ، وقالت امرأة لأخرى : اليوم مشيت إلى قبر أحمد فدخل في رجلي مسمار ، فقالت لها : وكان الخف الجديد في رجلك ؟ قالت : لا ، قالت لها : فاحمدي الله .

قال بعضهم : مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه ، فقلت : ما ذنب هذا ؟ قالوا شتم معاوية بن أبي سفيان ، صديق النبي ﷺ ومَن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد ، وكان من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان ، وسمي خال المؤمنين لأنه كان أخا حواء من أمها وأبيها .

قال بعضهم : مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه ، فتقدمت إلى شيخ كان يجيد قتله ، فقلت : يا شيخ ما قصة هذا ؟ قال : لا

تكونن منهم ، هذا رافضي يقول نصف القرآن مخلوق ونصفه لا ، وليس في القوم خير من النبي ﷺ وبعده الخضر ، فبادرني الضحك فرددته مخافة الضرب وقلت : ياشيخ ، زده فانك مأجور .

قال : ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه ، فقلت : لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟ قال : والله ما أدري ما حاله ، ولكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز وجل وطلباً للثواب .

قال بعضهم : رأيت رجلاً يبيع الرمان في الأسواق ويطعمه أهل سوقه ، ويسألونه عن مسائل تقع لهم في الفقه وهو يكنى أبا جعفر ، فجاءته امرأة فقالت : يا أبا جعفر ، مريم بنت عمران كانت نبية ؟ قال : لا يا غافلة ، قالت : وإيش كانت ؟ قال : من الملائكة .

قال الجاحظ : دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة إلى الجامع ، فقعدت ، فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها ، وإذا هو يقول لآخر : إلزم السنّة حتى تدخل الجنة ، فقال له الآخر : وما السنّة ؟ قال حب أبو بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعلي بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي شيبان ؟ قال : ومَن معاوية بن أبي شيبان ؟ قال : رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي ﷺ وختنه على ابنته عائشة .

قال بعضهم : مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه ، فقلت لشيخ منهم : ما ذنب هذا ؟ قال : يسب أصحاب الكهف ، قلت : ومن أصحاب الكهف ؟ قال : لست مؤمناً ؟ قلت : بلى ، ولكني أحب الفائدة . قال أبو بكر وعمر ومعاوية بن أبي سفيان ، ومعاوية هذا رجل من حملة سرادق العرش ، فقلت له : يعجبني معرفتك بالأنساب والمذاهب ، فقال : نعم . خذ العلم عن أهله ، فقال واحد منهم لآخر : أبو بكر أفضل أم عمر ، قال : لا بل عمر ، قال : وكيف علمت ؟ قال : لأنه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته ، ولما مات عمر لم يجيء أبو بكر لجنازته .

مرض بعض المغفلين فأتى بطبيب فقال الطبيب : إذا كان غداً فاحفظوا البول حتى أجيء وأنظره ، فلما خرج الطبيب من عنده بقي لا يبول إلى الغد ، فلما جاء الطبيب قال له المريض : يا عبد الله قد كانت مثانتي تنشق من إحباسي البول ، فلماذا تأخرت ؟ فقال : إنما أمرتك أن تحفظ البول في إناء ، فلما كان الغد جاء الطبيب فاذا هو قد أخذ برنية خضراء ، فقال الطبيب : ما هذا ، أخطأت ألم يكن في الدنيا شيء من الزجاج كنت تأخذ في قارورة أو في قدح ، فلما كان من الغد ، أخذ البول في قدح من الخشب فعرضه عليه ، فقال له : أنت في حرج ، ألا نظرت إلى هذا الماء فاصدقني في أمري هل يخاف علي من هذه العلة ؟ قال : أما إذ حلفتني فلا بد أن أقول : أنا خائف أن تموت من هذا العقل لا من هذه العلة .

دخل بعض الحمقى من الاطباء على عليل ، فشكا إليه العليل ما يجد ، فقال : خذ مثل رأس الفأرة كلنجبين وصب عليه مقدار محجمة ماء واضربه حتى يصير مثل المخاط واشربه ، فقال العليل : قم لعنك الله ، فقد قذرت إلى كل دواء في الأرض .

كان طبيب أحمق قد أعطى رجلاً من جيرانه شربة فأقامته قياماً حتى مات منه ، فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال : لا إله إلا الله من شربة ما كان أقواها ، لو عاش ما كان يحتاج إلى أن يشرب الدواء سنة أخرى .

سرقت ثياب رجل من الحمام ، فخرج عرياناً وعلى باب الحمام طبيب أحمق ، فقال له : ما قصتك ؟ فقال : سرقت ثيابي . قال : بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم .

أصيب بعضهم بأمه فقعد يبكي ويقول : يا أمي أماتني الله قبلك ، أمي زانية إن لم تدخل الجنة ، لا دخلتها امرأة أبداً .

مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلاناً يغسله ، فقال لا أريد ، لأن بيني وبينه عداوة ، فيعنف بابني في الغسل حتى يقتله .

إجتمع رجلان في طريق الحج ، فقـال أحدهمـا للآخـر : كم قد حججت ؟ قال مع هذه التي نحن فيها واحدة .

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال : لقد كنت تقومين بحقوقي ، فلأكافئنك ، أشهدوا على أنها حرة .

وقفت سائلة على باب قوم ، فقال لها رجل : إذهبي يا زانية ، فقالت إذا لم تعطني فَلِمَ تسبني ؟ قال : والله ما أردت بهذا إلا الخير ، أردت أن تؤخري وآثم .

حُكي أن بعض المغفلين إشترى بقطعة شيرجاً في غضارة ، فامتلأت الغضارة ، فقال البقال قد بقي لك من الشيرج في أي شيء تأخذه ؟ فقلب الغضارة وقال : في هذه وأشار إلى كعبها ، فطرح البقال الباقي في ذلك الكعب ، فأخذه الرجل ومضى ، فلقيه رجل فقال : بكم اشتريت هذا الشيرج ؟ فقال بقطعة ، فقال : هذا القدر فقط ؟ فقلبها وقال : هذا أيضاً .

كان لرجل على رجل أربعة دراهم ، فجاء يوماً يقتضيه فقال : غداً أعطيك ، فقال : لا أذهب حتى تحلف لي أنك تعطنيها غداً ، فحلف له إنك إن جئت (لا تذهب إلا وهي معك) وأشهد عليه بذلك ومضى ، فجاء من الغد ، فقال له : ما عندي شيء ، وإنما حلفت إنك لا ترجع إلا وهي معك أعني (لحيتك) فاشهد عليه بهذا القول وذهب سريعاً إلى الحجام وحلق لحيته وجاء إليه ، وما برح حتى أخذ دراهمه .

وقال قوم لغلام : املأ بيت الماء ، فنقل ماء كثيراً وأبطأ عليهم ، فقالوا ما هذا الابطاء ؟ فصعدوا إليه فاذا به يقلب الماء في بيت الماء ، فقال كلفتموني أن أملأ هذا وما أظنه يمتلىء في شهر .

حكى لي بعض أصدقائنا قال : كان عندنا رجل أتهم بسرقة ، فأخذ وجرت له قصة ، فجاءني بعد أيام فقال لي : عندك الخبر ، مضيت إلى المنجم فاعطيته قطعة فحسب لي وقال ، والله إنك بريء مما اتهمت به وإنك ما سرقت شيئاً .

رأى بعضهم جنازة قد أقبلت فقال : ربي وربك الله لا إله إلا الله . فقال آخر أخطأت ، إذا رأيت جنازة فقل : اللهم البسنا العافية ، فتشاجرا في ذلك فاحتكما إلى آخر ، فقال : إذا رأيتم جنازة فقولوا « سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .

قال منجم لرجل من أهل طرسوس : ما نجمك ؟ قال (التيس) ، فضحك الحاضرون وقالوا ليس في النجوم والكواكب تيس ، قال بلى ، قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمك (الجدي) فلا شك أنه قدصار تيساً منذ ذلك الوقت .

كان لبعض الكتّاب غلام ، فأمسى السيد عند بعض أصدقائه ، فقال للغلام : اذهب إلى البيت هات شمعة ، فقال يا سيدي أنا لا أجسر أذهب وحدي في هذا الوقت ، فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك .

وقال رجل لغلام : هات ناراً واشعلها ، قال يا مولاي لأي شيء تريد النار ؟ قال ، أريد أتخذ عصيدة ، فقال يا مولاي : لقمني حتى أجيء بالعجلة .

لَكَمَ رجل رجلاً فصاح : أدميتني ، فلم ير دماً فقال أين الدم ؟ فقال أنا أرعف من داخل .

وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا ، فأخذوا مالهم وثيابهم ، فقيل لبعضهم : كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون ؟ فقال : أحاط بنا واحد وسلبنا

الآخر كيف نعمل .

كلّم رجل رجلا بشيء يغضبه فقال : أتقول لي هذا وأنا رجل من (الأنصار) ؟ قال له : النصارى واليهود عندنا في الحق سواء .

عن ابن الرومي[1] قال : قال طبيب لتلميذه : إذا دخلت إلى مريض فانظر إلى أثر ما عنده من طعام أو شراب ، فانهه عما لا يصلح من ذلك ، فدخل الغلام يوماً على مريض فنظر إلى حداجة جمل في الدار فقال للمرسض : أنا والله لا أصف لك دواء ، قال ولم ؟ قال : لأنك قد أكلت جملاً ، قال لا والله ما أكلت جملاً قط ، فقال : هذه الحدجة من أين ؟

عن ابراهيم بن القعقاع : انتبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم : أنظر هل تسمع أذاناً ؟ فأبطأ عنهم ساعة ثم رجع فقال : اشربوا ، فاني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد .

كتب رجل من آل أبي رافع على خاتمه : أنا فلان ابن فلان رحم الله من قال آمين .

مرض رجل مرة ، فلما اشتد به المرض أمر بجميع العيدان والطنابير والمزامير إلى بيته ، فأنكروا عليه ذلك فقال : إنما فعلت ذلك لأني سمعت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه شيء من آلات الملاهي والفجور ، فان كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الأشياء .

غصب رجل رجلاً شيئاً وتصدق به ، فقيل له في ذلك ، فقال :

---

(١) ـ هو أبو الحسن بن علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس الرومي ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل ، ولد ونشأ ببغداد . قال المرزباني في « معجم الشعراء » : لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس الا وعاد فهجاه ، ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء ، وكان سبباً لوفاته . . له ديوان شعر في ثلاثة أجزاء . مات ببغداد مسموماً سنة ٢٨٣ هـ . وقيل دس له السم القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد ، وكان ابن الرومي قد هجاه .

أخذي إياه شيئة ، وصدقتي به عشر حسنات ، فمض واحدة وبقيت لي تسعة .

سئلت امرأة عن حرفة زوجها فقالت: متولي أخرج المساكين من المسجد الجامع، وقد أرجعت له المقصورة.

قيل لبعضهم كُلْ، قال: ما بي أكل، لأني أكلت قليل أرز فأكثرت منه.

جاء قوم إلى رجل من الوجوه يسألونه كفناً لجارية له ماتت فقال: ما عندي شيء فتعودون، قالوا فنحملها إلى أن يتيسر عندك شيء.

سئل بعض المشايخ المغفلين، أتذكر أن حج الناس في رمضان؟ ففكر ساعة ثم قال: بلى أظن مرتين أو ثلاثة.

قيل لمغفل: كيف دملك سكن وجعه؟ قال والله ما أرى اسألوا أمي.

قال بعض الناس لمملوكه: أخرج وانظر هل السماء مصحية أو مغيمة، فخرج ثم عاد فقال: والله ما تركني المطر أنظر هل هي مغيمة أم لا.

قال بعضهم لآخر وكان أحمق: المستشار مؤتمن، وإني أريد أن أغسل ثيابي غداً، أفترى تطلع الشمس أم لا.

جاء رجل إلى أبي حكيم الفقيه وأنا حاضر ومع الرجل ابنته ليزوجها من رجل، فقال له الشيخ: أبكر ابنتك أم ثيب؟ فقال: والله يا سيدي ما هي لا بكر ولا ثيب، ولكنها وسطة، فقال الشيخ: فأيش هي، عوان بين ذلك؟ فضحك الجماعة وذلك الوالد لا يدري.

عن أبي محمد بن معروف قال: كان يلزمني فتى نصراني حسن الخط مليح الشعر، إلا أنه كان سوداوياً، فحكم لنفسه أنه يموت في اليوم الفلاني، فجاء ذلك اليوم وهو صحيح، فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما إلى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت، فجزع جزعاً شديداً فقال: قد علمت أنه يوم

قطع علي، ولا بد أن أموت فيه، والساعة يجيء أصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلوني، فأنا أقتل نفسي عزيزاً أحب إلي، فأخذ سكيناً فشق بها بطنه، فأدركته حلاوة الحياة، فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين، فقال: هذا ليس بشيء، فصعد إلى السطح فرمى نفسه إلى الأرض فلم يمت واندقت عظامه، فجاء صاحب الشرطة فأخذوه، فلما كان آخر الليل مات.

عن أبي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال: كان يحضر معنا ببغداد شيخ، فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع قال: فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير، وهو يبكي بكاءً شديداً، فقلت له لم تبكي؟ فقال: ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها، هذه أمي لا شك، وإنما تبكي حسرة من رؤ يتها إلي، قال: فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظاناً أنها تفهم عنه، وجعلت السنور تصيح قليلاً قليلاً، فقلت له: فهي تفهم عنك ما تخاطبها به؟ قال: نعم، فقلت له: أتفهم أنت عنها خطابها؟ قال: لا، قلت: فأنت إذن الممسوخ وهي الإنسان.

قال الجاحظ: مررت يوماً بقطان في الكرخ في دكانه وعليه لحية طويلة وقميص جديد غليظ، وكان يوماً صائفاً شديد الحر فتعجبت منه، فقال لي: ما وقوفك أعزك الله؟ قلت: أتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد في هذا الحر الشديد! قال: صدقت أعزك الله، عندي غزل كثير، وعزمي أن أسلم منه إلى الحائك قميصاً خلقاً أتخفف به طول هذه الصيفية، فقلت: الصواب ما رأيت.

وقال: دخلت يوماً على بعض أخواني من التجار أعوده وكان طويل اللحية فقلت له: ما أكلت؟ فقال شووا لي خاسرة وأكلت، (يعني خاثرة).

وقال: أخبرت عن الأصمعي قال: عرض الرشيد خيل مصر فما مر به فرس إلا وعليه سمة (نتاج الفخر الجنيدي)، فقال: ويلكم من هذا الجنيدي

الذي له كل هذا النتاج؟ وأمر بإشخاصه، فكتب إلى عامل مصر فأشخصه، فلما دخل عليه نظر إليه من أول الدار، فإذا عليه لحية قد أخذت لسرته طولاً ولآباطه عرضاً، وإذا هو مستعجل في مشيه ينظر إلى أعطافه، فلما رآه قال: أحمق ورب الكعبة، فلما دنا منه قال: يا جنيدي من أين لك هذه الخيل؟ قال: من رزق الله وأفضاله، فلما رآه هالكاً قال: ما أحسن لحيتك يا جنيدي، قال أقبلها يا أمير المؤمنين خلعة لك. والخيل معك فبك فداهما الله، فإن قدرك عندي أعظم القدور وكرامتك عندي عزيزة جداً، فصاح به أغرب عليك لعنة الله، ثم قال: أخرجوه، فقد أسمعني كل مكروه لعن الله هذا وخيله معه.

قال ابن قتيبة[1]: حدث جار لأبي حية النميري[2] قال: كان لأبي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه «لعاب المنية» قال: فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول، أيها المغتر بنا والمجتريء علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته، أخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك؛ إني والله أن أدع قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجلاً، يا سبحان الله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً.

قال الفضل ابن مرزوق: أتدرون لأي شيء كثر مالي؟ قالوا لا، قال: لأني سميت نفسي بيني وبين الله محمد، وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس.

عن المزرودي قال: اشترى أحمد الجوهري كساءً أبيضاً طبرياً بأربعمائة

---

(١) - هو أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. من كتبه «أدب الكاتب» و«عيون الأخبار». مات سنة ٢٧٦ هـ.

(٢) - هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، أبو حية، شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. قال البغدادي: توفي سنة بضع وثمانين ومئة. وقيل مات في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ.

درهم، وهو عند الناس فيما تراه عيونهم (قوهي) يساوي مائة درهم، قال إذا علم الله أنه طبري فما علي من الناس.

قال الجاحظ: كان أبو خزيمة يكنى (أبا جاريتين) فقلت له يوماً: كيف اكتنيت بهذه الكنية وأنت فقير لا تملك جاريتين: أفتبيعهما الساعة بدينار وتكنى أي كنية شئت؟ قال: لا والله ولا بالدنيا وما فيها.

وقال عن ثمامة بن أشرس قال: كان رجل يقوم كل يوم فيأتي دالية لقوم، فلا يزال يمشي مع رجال الدالية على ذلك الجزع ذاهباً وجائياً في شدة البرد والحر حتى إذا أمسى نزل إلى النهر فتوضأ وصلى وقال: اللهم اجعل لي من هذا فرجاً ومخرجاً ثم انصرف إلى البيت، فكان كذلك حتى مات.

قال: وحدثني يزيد مولى إسحاق بن عيسى قال: كنا في منزل صاحب لنا إذ خرج واحد منا ليقيل في البيت الآخر، فلم يلبث ساعة حتى سمعناه يصيح أواه، فنزلنا بأجمعنا إليه فزعين وقلنا ما لك ما لك؟ وإذا هو على شقه الأيسر وهو قابض بيده على خصيته، فقلنا له لِمَ صحت؟ قال: إذا غمزت خصيتي اشتكيها وإذا اشتكيتها صحت، فقلنا لا تغمزها، قال: نعم إن شاء الله جزاكم الله خيراً.

قال: وحدثني ثمامة، قال مررت يوماً وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة وزنجي يحجمه قد مص دمه حتى كاد يستفرغه، فقلت يا شيخ لم تحتجم؟ قال لمكان هذا الصفار الذي بي.

كان لرجل من أصدقائنا غلامَ، فأعطاه قطعاً ليشتري بها شيئاً، وكان فيها قطعة رديئة، فقال له: يا سيدي هذه ما يأخذها الرجل، فقال اجتهد أن تصرفها كيف اتفق، فلما اشترى وجاء قال: وقد صرفتها، قال: كيف فعلت؟ قال: تركته يرن الذهب وتغفلته فرميتها في ميزانه.

حكى لي بعض إخواننا أن رجلاً أتى مفسر المنامات فقال: رأيت كأن

معي رجلين ونحن نمضي إلى فلان في حاجة، فقال له أتعرف؟ قال أعرف أحدهما ومنزله في باب البصرة، فأريد أن أسأل صاحبي عن ذلك الرجل الآخر.

سمع رجل في زماننا قوماً يتكلمون في القرآن، ويقول بعضهم ليس بقديم، فقال: ما أبله هؤلاء قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة، فكيف لا يكون قديماً؟.

اشترى رجل في زماننا من بقال رطلين دبساً، فأعطاه طاساً ليجعله فيها فغرف بالطاسة من التغار وترك صنجة الرطلين، فلما رآها ترجح صب من الدبس ثم أعادها إلى الميزان، فرجحت فجعل يصب ثم يعيدها وهي ترجح، فقال لصاحبها: ما أرى يبقى لك شيء فقال له صاحبها: هذه الطاسة فيها ثلاثة أرطال، فإن أردت أن تستوي الميزان فاكسر من جانب الطاسة، وإلا ما تستوي.

قرأت بخط بعض المغفلين وقد نظر في كتاب ثم كتب عليه: «نظرت في هذا الكتاب والأقوات رخيصة، والكارة السميد تساوي ديناراً ودانقاً، والخشكار بثمانية عشر قيراطاً، والله تعالى يديم ذلك».

وكتب آخر على كتاب: «نظر فيه ابن فلان وأنا من ولد داود ابن عيسى ابن موسى وموسى وهو أخو السفاح».

حدثني بعض إخواني أنه كان بتكريت[1] وأن رجلاً اشترى من خباز

---

(١) ـ مدينة على يمين شاطىء دجلة شمالي مدينة سامراء بالعراق.. وفي «معجم البلدان» ج ١ ص ٨٦١ «تكريت» ـ بفتح التاء والعامة يكسرونها ـ بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي الى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة، افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٦ هـ.

وفي مدينة تكريت ولد البطل العربي الخالد صلاح الدين الأيوبي.

مائتين وعشرين رطلاً من الخبز بدينار، ثم كان يأخذ كل يوم شيئاً إلى أن تحاسبا يوماً، فقال: قد أخذت مائة وعشرين رطلاً وبقي لك مائة وعشرين، فقال له أنذر هذه واعطني الدينار، فجعل الرجل يستغيث ويقول كيف أفعل بهذا؟ فيقول: أليس لك عندي مائة وعشرين ولي عندك مائة وعشرين؟ فيقول: بلى، فيقول أنذر هذه واعطني الدينار، فاجتمع الناس عليهم على ذلك إلى أن رفعت قصتهم إلى الأمير.

رجع بعض القريشيين إلى امرأته وكانت أحسن النساءِ شَعْراً. فقال: ما خطبك؟ فقالت: أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فحلقته، وما كنت لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم. ومثل هذا بلغني عن بعض القصّاص أنه قال لأصحابه: احلقوا اللحى التي تنبت في مواقف الشيطان.

حدثني بعض العلماء أن رجلاً مغفلاً نظر في المصحف فقال: قد وجدت فيه غلطتين فاصلحوهما، قالوا. وما هما؟ قال: (كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ(١)) هذا غلط إنما يجب أن يكون ـ كل بناء وجصّاص ـ والأخرى ﴿والتِّينِ والزَّيْتُونِ(٢)﴾ إنما هي ـ والجبن والزيتون ـ.

حدثني بعض الأصدقاء أن رجلاً وقف بباب داره يوم الجمعة والمطر يأتي سيلاً، فقال لرجل من المارين: يا أخي هوذا الذي يجيء مطر؟ له: أما ترى؟ فقال: أردت أن أقلد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا أعمل بعلمي.

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال: كنا عند المعتصم، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إ كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طالق وسكت، فقال المعتصم إن كان ماذا؟ فقال إذا كان

---

(١) ـ سورة ص، الآية: ٣٧.

(٢) ـ سورة التين، الآية: ١.

لا شيء، فضحك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا؟، قال: يا سيدي هذان الأحمقان طلقا لعلة، وأنا طلقت بلا علة.

قيل لبعض البله وكان يتحرى من الغيبة، ما تقول في إبليس؟ فقال: اسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته.

حكى لي بعض الأخوان أن بعض المغفلين كان يقود حماراً، فقال بعض الأذكياء لرفيق له: يمكنني أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل، قال: كيف تعمل ومقوده بيده؟ فتقدم فحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال للافيقه: خذ الحمار واذهب، فأخذه، ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة، ثم وقف فجذبه فما مشى، فالتفت فرآه، فقال: أين الحمار؟ فقال: أنا هو، قال: وكيف هذا؟ قال: كنت عاقاً لوالدتي فمسخت حماراً، ولي هذه المدة في خدمتك، والآن قد رضِيرضِيَت عني أمي فعدت آدمياً، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكيف كنت أستخدمك وأنت ميت قال: قد كان ذلك، قال: فاذهب في دعة الله، فذهب ومضى المغفل إلى بيته فقال لزوجته: أعندك الخبر؟ كان الأمر كذا وكذا، وكنا نستخدم ميفا ولا ندري فماذا نكفر وبماذا نتوب؟ فقالت: تصدّق بما يمكن، قال فبقي أياماً، ثم قالت له: إمًّا شغلك المكاراة فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه، فخرج إلى السوق فوجد حماره يُنادي عليه، نتقدم وجعل فمه في أذنه وقال: يا مدبر عدت إلى عقوق أمك!

ماتت قريبة لأبي منصور بن الفرج، وكان رئيساً فاجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم لقضاء حقه، وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطمن ويقلن واستّاه واستّاه، على ما جرت به العادة، فأنكر زوج المرأة هذا وقال، لا ست إلا الله وصاح عليهن، فضحك الناس وصار المقام هزلاً بعد الحزن.

دخل على موسى بن عبد الملك[1] يوماً صاحب خزانة السلاح فقال له:

---

(١) ـ هو ابو عمر موسى بن عبد الملك الأصبهاني، أحد فضلاء الكتاب وأعيانهم ومن

قد تقدم أمير المؤمنين - يعني - المتوكل - ليبتاع ألف رمح كل رمح أربعة عشر ذراعاً، فقال هذا الطول، فكم يكون العرض؟ فضحك الناس ولم يفطن لما غلط فيه.

قال المبرد: قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر «كتاب الصدقات» فقال: في كل ثلاثين بقرة تبيع، فقال المنتصر ما التبيع؟ فقال أحمد بن الخصيب، البقرة وزوجها.

سمع أحمد بن الخصيب مغنية تغني:

إنَّ العُيُونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ[1] قَتَلْننا ثُمَّ لم يُحيين قَتْلانا

فقال: هذا الشعر لأبي.

كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدولة الديلمية وكان رقيعاً، فشتم فراشاً فرد عليه، فقام يعدو خلفه فوقعت عمامته، فأخذها سهل وما زال يعضها ويخرقها ويقول: اشتفيت والله ثم عاد إلى مكانه.

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل، فقال المشهود عليه: أيها القاضي تقبل شهادته ومعه عشرون ألف دينار ولم يحج إلى بيت الله الحرام؟ فقال: بلى حججت، قال: فاسأله عن زمزم، فقال حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها.

قال أبو الحسن بن هلال الصابي: أحضر إنسان بنّاء لمشاهدة حائط في داره قد عاب، فاتفق أن أمه تغسل الثياب فاخرج الى البناء تراباً من تراب ذلك الحائط في طشت وقال: ما يمكن أنك اليوم تدخل فهذا من ترابه فانظر إليه واعرف ما يريد، فقال أنا أرجع إليك غداً، فضحك منه

أصحاب ديوان الخراج في الدولة العباسية. ولي ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل. له ديوان رسائل. انظر «وفيات الاعيان» ج ٢ ص ١٤١.

(١) - في الديوان «حور».

وانصرف . قال وكان في جوارنا فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين ، تقدم في العلم حتى صار في رتبة أبي حامد الاسفراييني[1] وقعد بعد موته مكانه ، قال : فاهديت اليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان ، فقلت له أيها الشيخ ، اقطعها والفقها ليمكنك التعمم بها ، فلما كان من الغد رأيتها على رأسه أقبح منظر ، فتأملتها وإذا به قد قطعها عرضاً ولفقها ، فصار عرضها أربعة عشر شبراً وطولها نصف ما كان ، فتعجبت منه ولم أراجعه .

أخبرني أبو عيسى اللحام قال : جاءني رجل له منظر ليشتري مني إليه ، فاخرجت له إلية صغيرة ، فقال لي أتهزأ بي ؟ هذه إلية وأنا أريد إلية الضأن ، فقلت له : ليس للبقر إلية ، فقال : حدث بهذا غيري ولا تستهبلني ، فطالعت له غيرها فاعجبته ورضي بها .

وقع جرف في بعض السنين فقال بعض المغفلين : مات في هذه السنة من لم يمت قط .

هذا آخر ما انتهى الينا من أخبار الحمقى والمغفلين
والحمد لله وحده

---

(١) ـ هو أبو حامد بن محمد بن أحمد الاسفراييني ، من أعلام الشافعية في زمنه . ولد اسفرايين ثم رحل الى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته ، له تصانيف منها « أصول الفقه » . مات سنة ٤٠٦ هـ .

فهرس

مقدمة المؤلف ٥
الباب الأول ـ في ذكر الحماقة ومعناها ١٣
الباب الثاني ـ في أن الحمق غريزة ١٤
الباب الثالث ـ في ذكر اختلاف الناس في الحمق ١٦
الباب الرابع ـ في ذكر أسماء الحمقى ١٨
الباب الخامس ـ في ذكر صفات الحمقى ١٩
الباب السادس ـ في التحذير من صحبة الحمقى ٢٨
الباب السابع ـ في ضرب العرب للمثل بمن عرف حمقه ٣١
الباب الثامن ـ في ذكر أخبار من ضرب المثل في حمقه وتغفيله ٣٣
الباب التاسع ـ في ذكر جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمقى
وأصروا عليها مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين ٥٣
الباب العاشر ـ في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين ٦٥
الباب الحادي عشر ـ في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين . ٧٢
الباب الثاني عشر ـ في ذكر المغفلين من الامراء والولاة ٨٦
الباب الثالث عشر ـ في ذكر المغفلين من القضاة ٩٥
الباب الرابع عشر ـ في ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب ٩٩
الباب الخامس عشر ـ في ذكر المغفلين من المؤذنين ١٠٣
الباب السادس عشر ـ في ذكر المغفلين الأئمة ١٠٤
الباب السابع عشر ـ في ذكر المغفلين من الأعراب ١٠٧

الباب الثامن عشر ـ في ذكر المغفلين من المتحذلقين وفيمن قصد
الفصاحة والاعراب في كلامه من المغفلين ١١٣
الباب التاسع عشر ـ في ذكر من قال شعراً من المغفلين ١٢٢
الباب العشرون ـ في ذكر المغفلين من القصّاص والوعّاظ ١٢٥
الباب الحادي والعشرون ـ في ذكر المغفلين من المتزهدين ١٢٩
الباب الثاني والعشرون ـ في ذكر المغفلين من المعلمين ١٣٤
الباب الثالث والعشرون ـ في ذكر المغفلين من الحاكة ١٣٨
الباب الرابع والعشرون ـ في ذكر المغفلين على الاطلاق ، وهو باب
جامع لأصناف كثيرة من المغفلين ١٣٩

القاهرة
ص.ب ٦٦٣
ت : ٦١٦٢١٨